مـــقـــالات

٢٠١٥م

د. مرزوق بن تنباك

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

المحتويات

استحضار الماضي ٥
هذه شهادتي ٨
المواجهة مع السائد الذي لا نريد ١١
إصلاح المجتمع قبل إصلاح التعليم ١٤
أعيدوا لنا السلام ١٧
الإعلام ليس محايدا ٢٠
حـــــــجر وحواضن الأودية ٢٣
ماذا يعني حراج النخبة ٢٦
نبش في الذاكرة ٢٩
الأمانة كلمة ٣٢
الأمن الاجتماعي ٣٥
الأمن قبل كل شيء ٣٧
دعه يمر دعه يعمل ٤٠
مناسبات الكذب ومواسمه ٤٣
شياطين الجن المصفدة ٤٦
وشياطين الأنس المطلقة ٤٦
الثقافة الحقوقية ٤٨
متى نقول لا ٥١
دعونا نختلف في الوسائل لنتفق في الغايات ٥٤

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

يوميات مراجع ٥٧
أخطاؤنا ٦١
الحج عام بعد عام ٦٣
الحج عرفة ٦٦
من تجارب الدول ٦٩
هل وجد حل لأزمة السكن ؟ ٧٣
يوم المهنة أشرف الأيام ٧٦
الخطاب الملتبس ٧٩
الشيطان والإنسان ٨٢
القيادة الراشدة ٨٤
الفصحى ٨٧
خطر ازدراء الأديان وخطر تشويهها ٩٠
كيف يكون التسامح ؟ ٩٣
راشد المبارك المفكر والموسوعي الأديب ٩٦
مرحلة المحو العربي ٩٩
كل يعلمك ماذا تقول وماذا تعمل ١٠٢
عن معرض الكتاب ١٠٥
في القضايا العامة الحياد ضعف ١٠٨
يومان بقيا من رمضان ١١٠
قانون الحياة الناجح في رمضان ١١١

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

اللحمة الوطنية وأنواع المنكر..... ١١٤
المؤسسة العقارية القادمة..... ١١٧
الوظيفة، زمن الحمل والتوليد..... ١٢٠
أنا المسؤول عن كل ما حدث..... ١٢٣
سيل جدة وسيل المجتمع ١٢٦
بنية الجامعات ليست بنية جامعية..... ١٢٩
بين حالين ١٣٢
هل ستعود الجامعات إلى مجالسها العلمية..... ١٣٥
تحليل مضامين خطابنا الفكري..... ١٣٨
عدل القضاء قبل رفع السيف ١٤١
هاشم عبده هاشم وآخر حل..... ١٤٤
محاضرة : جمعية الثقافة والفنون..... ١٤٧

موقع الكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

استحضار الماضي

٢٠١٥/٥/٢٠م

يتفتق العقل البشري في كل يوم عما يشبه المعجزات في كل شيء في اختراعاته وفي إبداعه وما يقدمه للخدمة البشرية من علوم نافعة في مناحي الحياة وأغراضها وما يحتاجه الإنسان في حياته المادية مما سهل عليه كثيرا من قسوة الحياة وشقائها وعبد أمامه طرق السعادة المريحة التي يعيش فيها، ويستمتع بما يقدم العلم له من منافع الدنيا وخيراتها، ولم يكتف بما حقق لنفسه وبني جنسه في الحاضر لكنه خرج من محيطه الأرضي الذي كان هو ميدان نشاطه وتجاربه ومغامراته وصولاته وجولاته في القديم إلى عالم الفضاء الرحب حيث لا يحده شيء إلا علم خالقه ومبدعه القادر العظيم، فتكشفت أمام عقل الإنسان عجائب صنع الله وقدرة خلقه فتعمق فيها واكتشف أشياء تبهر العقول وتدل على اعجاز هذا الكون الفسيح وما به من آيات الله البالغة.

في عشرين سنة مضت حقق الإنسان في اختراقه المعرفي مالم يسبق إليه، وأكثر ما حقق إثارة ومغامرة لا يكاد يصدقها العقل هو سباحته في الفضاء وارتفاعه عن محيطه ومهده الأول وبحثه فيما وراء الكواكب، وما هو فيها وفي المجرات وما هو أعلى منها، ولا سيما في البرامج الذكية وتسخيرها لاكتشاف البعيد والغامض وتقريب المسافات، والبحث عن خفايا الحياة وأسرار الكون، ومعجزة عقل الإنسان الضخمة حتى في ذاته، وكلنا يعرف أنه منذ سنوات عند اكتشاف الحمض النووي أو ما أصبح يعرف في d.n.a انقلبت كثير من الثوابت والمسلمات وقامت حقائق ومعلومات أذهلت الناس، وترتب على هذا الاكتشاف معارف ومعلومات إنسانية ما كان أحد يحلم أن يكتشفها في يوم ما، وما ترتب عليها من أسرار في ذات الإنسان ووجوده وصلته في الآخرين

www.mtenback.com

الذين تربطه بهم علاقة نسبية مهما بعدت هذه العلاقة أو جهلت، ومهما تشكلت في الأصلاب فإن الربط لها وردها إلى جذورها الأولى صار أسهل شيء يحدث، فأصبح بإمكان المرء أن يعرف من نسبه ما يوصله إلى جده الأول وجنسه الذي ينتمي إليه، وهو دليل على عظمة ما تحققه عبقرية العقل البشري حين تفتح له نوافذ الحرية، ويطلق من عقال الحجر الذي عانت منه أمم وشعوب كثيرة في الماضي، فلما زال الحجر عليه أبدع وجاء بالمعجزات، وأحد معجزات العلم الحديث ما أشار إليه الدكتور عصام أمان الله بخاري في مقال نشر في الرياض يوم ١/ ٥ / ٢٠١٥م بعنوان (مكتبة الأرواح واستنساخ الأموات تحدث عن مشروع مستقبلي في اليابان لجمع البيانات والمعلومات الخاصة بشخصيات تاريخية ومن ثم تجسيد هذه الشخصيات في صور هولوغرامية ثلاثية الأبعاد بحيث يمكن الحوار والحديث مع تلك الشخصيات... ماذا يعني كل هذا يعني أنه يمكن لنا تحميل شخصيات العلماء والمفكرين بل وحتى الأشخاص العاديين ودراسة شخصياتهم عبر كلماتهم...)انتهى.

وهو اختراع هائل يضع أمام الناس الأحياء كل ما خلفه الأموات بالصوت والصورة والحركة وكأن من ذهب في الماضي وانتقل إلى الدار الآخرة لا زال يعيش ويتحرك ويتكلم ويخبر ويتحدث ليس هذا فحسب ولكن يمكن أن يكتشف في المستقبل من المعجزات ما هو أكبر وأهم مما أتى به العلم الحديث و العلماء المحدثون حتى الآن.

هناك اليوم محاولات أخرى لا زالت في طريقها تتخلق في مهدها وتعيش إرهاصات قوية لحدوثها ويمكن أن تلد ما هو أهم من كل ما سبق، وهي محاولة أن يستعيد الإنسان الماضي كله بأحداثه وشخوصه وتاريخه وأفعال وأقوال السابقين الذي

www.mtenback.com

تفصل بيننا وبينهم ألاف السنين وتطاول الحقب. فتحدد كل شخصية وما نطقت به أو تكلمت عنه في عملية استرجاع كبيرة هائلة لكل ما خلفه البشر منذ كينونتهم الأولى، وأهم ما يحاوله المخترعون والمبدعون في المستقبل هو استنطاق الماضين الذين كان لهم تأثير عظيم في تاريخ البشرية ورثته عنهم الأمم فزادت فيه أو نقصت منه أو أضافت إليه عبر ألاف السنين شرط ذلك الاسترجاع أن يوجد من آثارهم ما يمكن أن يتفردوا به (كود)، مفتاحا لما نطقت به ألسنتهم أو قالوه في علانية وسر، بهذا يستعيدون كل لفظ نطق به من يراد استعادة ما تكلم به دون تغيير أو تبديل ولا زيادة ولا نقص، وسيكون التاريخ بين أيدي المعاصرين وكأنهم يعيشون كل حقبه بهذا ستصحح العلوم التي ورثها البشر ويحذف منها ما أضافه الرواة لها والمتحدثون عنها، فيركن الناس إلى الحقائق كما هي، وكما كانت بلا زيادة ولا نقصان ويصبح موروث الفلاسفة والمصلحون ورجال السياسة والشعراء وحتى الطغاة والمفسدون في الأرض، وما تركوه يظهر على حقيقته منسوبا إلى قائله الأول فتثبت الرواية ويصح القول لصاحبه بعد أن يجرد من كل ما أضافه النقلة عبر العصور .

كم سيكون نصيب المتحدث الأول مما يضيفه الناس إليه وما يصفونه به، وكم الزيادة التي زيدت وما نوعها وكم سيحذف من تاريخ العظماء الذين مروا على هذه البسيطة، لا أشك أنه لن يبقى للأقدمين إلا الشيء اليسير والقليل مما ستثبت صحته وهذا أفضل بكثير مما تحشوه عقول أهل القصص والخوارق وما تلوكه الألسن وتجتره الأحداث منسوبا إلى قوم لم يقولوه ولم بعرفوه.[1]

[1] صحيفة مكة العدد (٤٩٣) السنة الثانية، الأربعاء ٢ شعبان ١٤٣٦هـ، ٢٠/٥/٢٠١٥م.

www.mtenback.com

هذه شهادتي

٢٠١٥/٢/١٨م

مناولة علي الزيد / صحيفة مكة

إثارة قضية سحب شهادة الدكتور السريحي في هذا الوقت شيء يستحق النظر لا من حيث الجانب الشخصي فقط، ولكن من الجانب الحقوقي والعلمي والأخلاقي، والتصحيح للخطأ الذي ارتكب بحقه، وهذا شيء جيد وهو مما عرفته التقاليد في العصر الحاضر وأيدت العمل به التشريعات والقوانين حيث تتم مراجعة أخطاء الماضي التي ترتكب بحق الناس حتى ولو كان ذلك في الماضي البعيد، ويعد هذا الإجراء أخلاقيا في الدرجة الأولى، وثانيا يعد تصحيحا لما قد يكون حدث من ضرر نال أناسا بصفة اعتبارية أو صفة شخصية ثم يتبين بعد فترة من الزمن أن ما تم من أعمال وقعت بحق أبرياء من مؤسسات قضائية أو إدارية أو حتى عسكرية هو ظلم يجب رفعه أو حق يجب استرجاعه. متى سنحت الظروف لقول العدالة أو إعلانها

والحقيقة أن سحب شهادة الدكتوراه من الدكتور سعيد هو من هذا كله فقد ظلم حقه بقوة لا تكافؤها قدرته وصدر حرمانه من جهده وعمله بقدرة قاهرة استغلت ظروفا مؤاتيه ونجحت في ذلك الوقت. واليوم بما طرأ من تغير للظروف والأحوال ووسائل الإعلام كان من الممكن العودة إلى الحق وبيان الخطأ الذي تم وتصحيحه ورد الاعتبار لصاحب الحق، وهذا لا يجرم الجهة التي ارتكبت الخطأ ولكن الاعتراف به يبرئ ساحتها.

www.mtenback.com

وأنا أرجو أن يكون لدى جامعة أم القرى من الشجاعة العلمية ما يجعلها تعلن أنها أخطأت بحقه وترجع عما فعلت وتعلن أنها رجعت إلى الحقيقة ولا تتمادى في الخطأ.

أما شهادتي في الموضوع فقد أعلنتها منذ ذلك الحين وكنت وقتها أكتب في جريدة الرياض فكتبت مقالا أبين للجامعة الخطأ الذي وقعت فيه وهو أن الجامعة تحتضن الأفكار والآراء وتنمي المواهب ولا تصادرها، ودعوتها في حينه أن تحترم القيم العلمية والأعراف الأكاديمية وما فعلته هو خطأ علمي وخرق للأعراف الأكاديمية.

وقد ساءني أكثر في ذلك الوقت أن كل الأقلام التي كانت تملأ أعمدة الصحف قد سكتت ولم تعترض، ومن كتاب الأعمدة في الصحف أكاديميون وأساتذة جامعات يعرفون التقاليد الأكاديمية، ويرون الخرق الذي وقع لها والتجاوز غير المبرر الذي حدث، ومنهم بالخصوص زملاؤه الذين يشاركونه توجهه الثقافي و يوافقونه في الرأي والرؤية وصمتهم هو ما جعلني أختار لمقالي عنوانا من أمثال العرب (انج سعد فقد هلك سعيد) حيث أن كلا من هؤلاء فيما أظن أراد السلامة حيث هبت العاصفة هوجاء تقتلع الشجر من أصوله، فضحوا بصديقهم من أجل سلامتهم ولم يسندوه بقول ولا غيره.

نكتة لا بد منها:

أما التوجه والحشد العاطفي الشعبي الذي وراء حرمانه من الشهادة وهلل لذلك وكبر، فقد أوجد كعادته مبررا لموقفي ورأيي حيث أشاعوا أنني ابن خالة سعيد حتى يضيفوا موقفي إلى الحمية وليس العلمية، وهي عادة يحسنها دعاة التطرف وينجحون بتمريرها، ولم أعلم بذلك إلا بعد عام حين ألقيت محاضرة في أحد الأندية وفي وقت

www.mtenback.com

التعليقات قام أحد الحاضرين، وأثناء على ما سمع ومدح وبالغ وقال أنتما أبناء الخالة لا أستمع إلى أحدكما إلا ذكرني بالآخر فسألته من تعني ومن ابن خالتي ؟ فقال ألست ابن خالة سعيد السريحي الناس يقولون ذلك. هذه شهادتي وليس كل ما يعلم يقال وإني لأعلم من قضية سعيد ما يندى له الجبين ولا سيما في محاولة انتقاله إلى جامعة الملك سعود. والسلام عليكم.[٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢] صحيفة مكة العدد (.....) السنة الثانية، الأربعاء ٢٠١٥/٢/١٨م.

www.mtenback.com

المواجهة مع السائد الذي لا نريد

قبل فترة تابعت مع داود الشريان في الثامنة مقابلة مع وليد السناني وما يدور في رأس هذا الإنسان وما يتحدث عنه وما يعتقده وما ضحى من أجله في حريته ومستقبله و قد دفع ثمنا غاليا لاشك بذلك وهالني تلك الحدية القاطعة والثقة التي يحملها والثمن الباهض الذي يدفعه هو وأمثاله ممن يرى رأيه ويضحي كتضحيته، ظننت أنه بلغ مدى لا يمكن أن يبلغه أحد غيره إلا الذين خرجوا إلى مواقع الفتن والإرهاب، كنت أشعر نحوه بمزيج من الرحمة والشفقة، والغضب من الستار الكثيف الذي غطى مساحة الإدراك السليم عنده والمأزق الذي صار إليه، وما ظننت أن يبلغ الإنسان بنفسه إلى هذا الحد البعيد، لم ألمه على ما وصل إليه لأنني أعرف المناخ الهائل الذي وضع فيه الشباب منذ فترة طويلة بل وضع فيه المجتمع كله حتى من لم يصل إلى الحد الذي وصل إليه، كنت أتمزق غيضا من ذلك المناخ المرعب أكثر مما ترعب معتقدات الذين وقعوا في حبائله ورؤيتهم التي يرون . وفي الأسبوع الماضي كان لداود ليلة أخرى مع خالد المولد أنستني ما كان من وليد، و ما كان من غيره، هنا أقف عما قالا لأن حبل الاتصال منقطع بينهما وبين الناس والواقع. وهنا نشعر بكل أحاسيس الرحمة والشفقة ليس عليهما و لا على ما ذهبا إليه بل على المجتمع الذي كان يتجرع وجبات ساخنة من الحشو الذهني على مدى عقود دفعتهما وغيرهما إلى ما فاها به، ذلك أمر لا نختلف حوله ولا نجادل فيه ولا يد لأحد في إدراكه بعد أن بلغ بهما ذلك المبلغ البعيد، هذه الرؤية أو شبيه بها تمتد في عمق ثقافي مخدوع نلمسه في مجالسنا وتفيض ببعضه ألسنة خطبائنا في مساجدنا ومحافلنا قلما نعترض عليه أو ننكره، لقد استغل بعض خطباء المساجد في الأسابيع الماضية حرب اليمن فانطلقوا بالدعاء والابتهال

www.mtenback.com

والشتائم واللعن والتحريض كعادتهم وعمموا ولم يخصوا. ولم نطرح السؤال الذي يضمره الجميع، المثقفون، المتدينون والمسؤولون أيضا، ويجمجمون بالجواب عنه لا يريدونه، ولا يريدون مناقشة أسبابه، من أين جاءت الثقافة التي تفجرت في هاتين المقابلتين وما المناخ الذي غرس الفكر الذي يتردد على أفواه الناس، وهل ما رأيناه وسمعنا به أمر منقطع ومنبت عن سياقه الثقافي والاجتماعي ومنعزل عن المحيط الذي نعيش فيه جميعنا أم أن الأرض الصلبة التي يقف عليها من تكلم هي تلك التي يقف عليها عدد كبير منا لكنه يستطيع الصمت ويستطيع المراوغة في كثير من الأحوال ويستطيع الانتظار ويستطيع التنصل والاعتذار عند الضرورة، الأرض ليست منافية ولا معادية وليست بعيدة عنهم، حال بعضنا كما في القول المأثور لم آمر بها ولم تسؤوني.

واليوم حدثت جريمة مسجد القديح وهي أكبر وأعظم مما وقع قبل ذلك في الدالوة، هذا الإجرام عمل ليس موجها إلى طائفة ولا مذهب ولكنه موجه لأمن الوطن كله وخلخلت البنية الاجتماعية وجده الأشرار ودعاة الفتنة فخا يريدون إيقاع المجتمع كله فيه ولن تكون حادثة القديح هي الأخيرة ما دام أن فينا من يعلن تكفير الناس على المنابر ويحرض عليهم، و هناك من يغرد باسمه الصريح ويكفر وهو ممن يؤخذ عنه ويسمع له فلا يحاسب ولا يجرم قوله وعمله. إذن لن تكون حادثة مسجد القديح الأخيرة إذا لم تمنع لغة التحريض والكراهية، إننا بحاجة إلى قانون يجرم الدعوة إلى العنف والتكفير والتفرقة من أي نوع كانت.

ويجب أن نناقش الثقافة العميقة التي أوغلنا في تأطيرها وتوظيفها تحت ظروف مرحلية طارئة وتاريخية تطلبت ذلك، وعندما زالت الظروف والأسباب التي دفعتنا إلى ذلك العمق البعيد نسينا التوقف عند الحد الذي زالت فيه الحاجة فاستمر الدفع

www.mtenback.com

بهذه الثقافة إلى كل مناحي الحياة واستمر الحفر العميق في بنية المجتمع وتركيبته فتحولت الرؤية العامة أو تحولت الكثرة من الناس إلى ثقافة بعيدة في موروثها متغلغلة في بعدها الأيديولوجي ويتكئ على مشتركات عريضة المساحة ولكنها ضيقة المخارج، كانت هي السائد والمسموح به والمعترف بشرعية الانتماء إليه، تفاعل الناس معها وكان الحشد لها أكبر بكثير من قدرتها على الاستيعاب والتمثل، وعندما أفقنا على نتائجها الكارثية وخطرها الماحق على مستقبل الأمة وعلى مستقبل الشباب لم نستطع التوقف ولم نستطع التصرف الحازم الذي كان يجب أن نقوم به بل سعى العامة والخاصة إلى التماهي معها محاولين تلطيفها وتبريد حدتها حتى بعدما حدث الشرخ الواسع الذي نعانيه اليوم وتعانيه الثقافة والمثقفون وغير المثقفين، وصار حال البعض يقول ماذا نفعل وقد صارت جذورها عميقة وواسعة وعروقها تمتد وتنتشر ولم يبق حيلة إلا احتضانها والتحايل عليها لتخفيف آثارها وتجنب مخاطرها لكن بعدها الذي بلغته أصبح عميقا لا يمكن اقتلاعه بسهولة ولا يمكن الخروج منه إلا بتضحيات كبيرة لسنا حتى الآن قادرين على تقديم مثل هذه التضحيات وليس في استطاعتنا أن نفعل ذلك أيضا

إننا بحاجة إلى قانون نافذ لمواجهة المحرضين الذين يتخذون من المحيط المضطرب وسيلة للتبرير والتعليل ويخلطون الحق بالباطل، أمن المجتمع وأمن الوطن أكبر وأهم من التعليلات والتبريرات التي تدارى بها الفجوات الفكرية مهما بلغت من الحدية والتطرف.[٣]

[٣] صحيفة مكة العدد (٥٠٠) السنة الثانية، الأربعاء٩شعبان ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٥/٢٧م.

www.mtenback.com

إصلاح المجتمع قبل إصلاح التعليم

٢٠١٥/١٢/٢٣م

لا يشك أحد أن التعليم في المملكة العربية السعودية يحظى باهتمام كبير على كل المستويات والدليل أن هذا الاهتمام أصبح هو حديث الناس كل الناس وحديث المجتمع، وهم القيادة السياسية الأول ودليل هذا الاهتمام من القيادة خاصة هي المحاولات الجادة على أعلا المستويات ومنها المحاولات في التغيير في القيادات العليا في مؤسسات التعليم فقد بدأ الملك عبد الله رحمه الله المحاولة الجادة بضم مؤسستي التعليم العام في وزارة واحدة أملا أن يكون في الضم لجناحي التعليم البنين والبنات ما يساعد على تخفيف عقبات الروتين والبيروقراطية المتكلسة في شطريه، واختيار قيادات جديدة وتربوية مؤهلة من خارج ذلك الجهاز المتعثر في رؤيته وسياسته وفي مناهجه وفي التصور الذي سار عليه سنوات طويلة، وكانت الظروف التي تمر بها البلاد توجب الكثير من التطوير والتغيير في البنية الأساسية للتعليم في كل مراحله وفي مناهجه وتوجهاته، وقد أدرك المجتمع والقيادة ضرورة أن يكون لنا ولدينا تعليما يواكب حاجة البلاد ويلبي متطلبات المرحلة تلك التي توجهت إلينا فيها سهام النقد على جمود مناهجنا وبعدها عن أهداف العملية التعليمية والتربوية المناطة برسالة التعليم، وقد كان المال هو ما يحتج به الذين يتعللون في الأسباب حتى تسير قافلة التعليم كما يريد لها المجتمع والدولة، فجاء الرد على هذه العلل سخاء كريما من الدولة وكان عربون ذلك تسعة مليارات هبة ودعما للوزارة ثم تبع ذلك ثمانون مليارا بعد سنوات، هذا المبلغ الضخم لم يمنح لأي مرفق ولا وزارة مثلما منح للتعليم العام، محاولة لسد حجج الباحثين عن الأسباب والجامدين عن التطوير والغافلين عن قيمة المتغيرات وضخامة

www.mtenback.com

التحولات التي يمر بها العالم ونمر بها نحن أيضا، ولم يكن السخاء بالمال هي المحاولة الوحيدة بل كان السخاء بالرجال الذين عهد إليهم بإدارة التعليم فما يكاد يحس المسؤولون بضعف الوزير عن إتمام المهمة أو تأخره حتى يقال من منصبه ويؤتى بغيره أملا في أن يكون أقدر منه وأقوى على مواجهة تيار التمنع، ولم يحدث أن تعاقب على أي وزارة أكثر عددا ممن تعاقب على وزارة التعليم، خمسة وزراء جربوا، وجربوا وخمسة وزراء تعاقبوا على هذه المؤسسة في غضون سنوات قليلة كلهم حاول وكلهم فشل في المحاولة، كان اختيارهم مما يؤمل أن ينجح كل منهم بالمهمة، كان منهم التربوي العتيق ومنهم رجل الدين ومنهم رجلا المقام المعنوي الكبير وحتى خبرة القطاع الخاص لم تضق عنها المحاولة و كان لها نصيبها من التجريب أيضا، وكل ذلك التنوع في الأشخاص وفي الخبرة والتأهيل من أجل حلحلة تلك البنية المتكلسة التي استعصت على الحلول لم يؤت ثماره ولم يحدث التغيير الذي يسعى إليه الناس وتسعى إليه الدولة .

اصلاح المجتمع :

ما المشكلة إذن، المشكلة في رأيي أن فئة كبيرة من المجتمع يجب إصلاحها قبل اصلاح التعليم لأنها المحضن الأول الذي أفشل جهود الدولة وجهود المسؤولين وركن إلى الصورة النمطية التي كانت غير فاعلة وغير قادرة على تصور المنهج التعليمي الحديث، وكانت اتجاهات المجتمع مع الفئة المؤثرة غير المستجيبة للتطوير، ولهذا يجب أن توجه لها الجهود وتقنع برسالة التعليم ووظيفته، ولا شك أن المجتمع يحتاج إلى تحرير مسيره إزالة المعوقات التي توضع في طريقه، وسياسة المؤآربة وأنصاف الحلول لن تقدم حلا لمشكلة التعليم ما لم يكن المجتمع نفسه مساهما في الحل متفهما

www.mtenback.com

الوظيفة الصحيحة للتعليم معرضا عن تلك الأصوات التي تجره إلى الوراء وتمنعه من التطوير .

اليوم يدعى للتعليم رجل سبقت رؤيته وآراؤه في التعليم تعيينه وأظن أنها للمرة الأولى التي يتولى فيها حقيبة التعليم رجل له موقف إصلاحي واضح وصريح معلن من قبل، ودعوته وتعيينه يعد قبولا ضمنيا بما كان ينادي به من أفكار وأطروحات فهل يستطيع الوزير الجديد تطبيق سياسته التعليمية وأفكاره التي كان ينادي بها ويتحدث عنها ويراهن على سلامتها ونجاحها، أو يكون كسابقيه عددا مضافا إلى قائمة طويلة يبحث فيها عن منقذ أخير للتعليم.[٤] .

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤] صحيفة مكة العدد (٧١٠) السنة الثانية، الأربعاء ١٢ ربيع الأول ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥/١٢/٢٣م.

www.mtenback.com

أعيدوا لنا السلام

٢٠١٥/١٢/٣٠م

طبيعة الإنسان حب الهدوء والاستقرار ويكره ما عدا ذلك من المنغصات ويسعى ما وسعه السعي في حياته إلى السلام والاطمئنان حيث يعيش ويعمل وينتج ويطلب الأمن له وللمحيط الذي هو فيه وهو الوضع الطبيعي الذي يتخلق فيه الوجود الإنساني، أما الطارئ وغير الطبيعي فهي الحرب بكل صورها وأسبابها وبواعثها وأهدافها، والقتل والتدمير الذي يحصل فيها منكر عند كل البشر و في كل الأحوال، وقد وصف العرب في الجاهلية بأنهم دعاة حرب وغزو يسيرون إليها ويعتزون بها، وليس هذا صحيحا على إطلاقه، وقد برأت العرب من تهمة الدعوة للحرب وممارستها معلقة زهير ابن أبى سلمى، حين بغض الحرب ونهى عنها وقبح عملها والداعين لها والمحرضين عليها، وكل الصفات التي أطلقها الناس على الحروب فيما بعد، جاءت في معلقة زهير، حين ذكرها ونهى عنها، وهي في رأيه ذميمة لا يقدم عليها الناس ولا يلجأ العقلاء إليها حتى يجربوا كل وسائل تجنبها، فإذا أعيتهم الحيلة وكانت الحرب لا بد منها قبل زهير مكرها بها وأشار إلى ما أصبح يعرف بالردع النووي في هذا العصر وبين أن القوة التي يتمتع بها الناس أو الأمة والجماعة هي المانع الحقيقي للحرب، ذلك المعنى الإنساني الذي أشار إليه، حول معناه وشوهه النقاد الذين كانت ميولهم الفكرية والثقافية أن العرب أهل حرب وليسوا أهل سلام، واستشهدوا بقوله : ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم، لقد كان صدر البيت هو ما يصحح عجزه ويوضح غرضه من الظلم الذي يراه فمن لم يحم نفسه بقوته هزمه

www.mtenback.com

الناس وغلبوه على أي حال، وتلك ما أراد زهير بالظلم الأول الـذي رد عليـه بـالظلم الثاني ولم يدعو للعدوان والظلم وإنما دعا إلى رده ومنعه حتى لا يحدث.

في المنطقة العربية اليوم فرضت حروب كثيرة ليست فيها حكمة زهير، ولا دعوته للقوة التي ترد الحرب وتمنع الهدم والظلم، وعاشت الدول العربية كلها أجواء الحـرب ولكن بدون حكمة ولا قوة، فما تكاد تزول غمامة حرب حتى تظلهم غمامة أكثر إمطارا في بؤسها وأشد ظلاما من سابقتها، تحولت من حـرب الـدول والأنظمـة التـي كانـت المعروفة بـين النـاس إلى حـرب الفـتن والعصـابات والجماعـات، وحـروب الطائفيـة والعنصرية البغيضة، لم تعد الحروب حرب دولة لدولة ولا جيشا لجيش ولا قوة تـردع قوة، ولكن أصبح هاجس الحرب وأسبابها مختلفة ومتعددة المشارب والأغراض ومـن يوقدها ويشنها قد لا ترى عليه شيئا من ألاتها ولا وسائلها.

لا شك أن البشر يحلم أن يعيش جوا مسالما مطمئنا ويكره كثـيرا المنغصـات التـي تتعرض لها حياته وأخطر المنغصات وأكثرها قلقا للناس الحرب ومـا يكـون فيهـا مـن كوارث.

وتبقى الحرب جدلية طويلة في التـاريخ القـديم والحـديث ملئـت بطـون الكتـب ومتون الصحائف بالكلام عنها وعن المساوئ التي تخلفهـا في كـل مـا يحـيط بالطبيعـة الإنسانية ومع كل ما يترتب عليها. يخوضها الناس في أكثر من زمان وفي أكثر من مكان يكسبها طرف ويخسرها طرف آخر، وتبقى الحرب بغيضة كريهة لدى كل الأطراف من كسبها ومن خسرها، وقد وصف المتحذلقون بعض الحروب بأنها عادلة وبعضها جائر وبعضها ضرورة وبعضها عدوان، ولكن الحرب شر على كل من خاض غمارها سـواء ربح الحرب أو خسرها، ووصفها بالعادلة أو الظالمة لا يغير من قبح الحـرب ولا يغنـي

www.mtenback.com

عن طلب الأمن والسلام والعودة إلى إنسانية الإنسان بدل توحشه وشراسته وقتله لأخيه. [٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٥] صحيفة مكة العدد (٧١٧) السنة الثانية، الأربعاء ١٩ ربيع الأول ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥/١٢/٣٠م.

www.mtenback.com

الإعلام ليس محايدا

٢٠١٥/١/٧م

يواجه الناس في العصر الحاضر كما هائلا من المعلومات متعددة المصادر واللغات والثقافات تلقي بها وسائل الإعلام الجديد بكل أنواعه التي تتخذ من الفضاء المفتوح مجالا رحبا لانتشارها وسيرورتها مع الآفاق كل أخبار العالم أصبحت بين يديك مشاعا للجميع لمن تهمهم أمور العالم ومعرفة ما يدور به ومن لا تهمهم، و من يريد أن يسمع ما يحدث في قارات الدنيا ومن لا يعرف عدد القارات فضلا من أن يسمع منها أو عنها، هذا الشيوع والانتشار للمعلومات والأخبار قد يظن الكثير من المتابعين للشأن العالمي أنه في صالح الناس فيكون الجميع على علم ومعرفة في الأحداث مهما بعدت عنهم ومهما كان مكانهم منها فتحمل الأخبار عادات الأمم المختلفة وتحمل ثقافات عديدة كما تحمل معها فيما تحمل ما يحب المرء أن يعرفه وما لا يحب أن يراه ولا يعرفه، تدور عجلة الأخبار بينهم فتكون المشاركة الإنسانية في السراء وفي الضراء وهذا هو الجانب المقبول من هذا الانتشار العريض للمعلومة فلا تخفى منها خافية على أحد هذا الجانب الايجابي والمقبول.

أما الجانب غير المقبول فإن هذا الفضاء الواسع أصبح يحمل معه مآسي العالم كله فيرى المشاهد الكوارث التي تدمي القلب ويرى المجاعات والقحط والأوبئة ويشاهد ما تخلفه الحروب من الدمار والكوارث كما تنقل له كل صور الاجرام في أنواعه وضحاياه وكأن كل ما في العالم من مصائب يحدث في بلده الذي يعيش فيه وحيه الذي يسكنه و أصبح على المتابعين لسيل المعلومات أن يتعاملوا مع الواقع الجديد وكأنهم هم الذين يعيشون كل الأحداث وهم الذين يصنعونها، ولم يعد بالإمكان أن يعزل أحد

www.mtenback.com

نفسه ويبعدها عن مآسي العالم التي تؤلم الضمير وتحيل سعادة المرء إلى بؤس وألم إن لم يكن يعيش المآسي فسينظر إليها ويشاهدها ويرى أحداثها التي يجلبها له هذا الإعلام من كل أنحاء الأرض، ولا بد أن يوطن نفسه على ما يدور في العالم من معضلات حتى ولو كانت قاسية، ويتحمل حقه منها مهما كان موقعه ومهما بعده عنها فإن الإعلام والعولمة تلاحقه بها وتدفعه إلى المشاركة الوجدانية سلبا أو إيجابا.

انتقل الإنسان من العزلة التي كان يعيشها في الماضي، ولم يعد محيطه الضيق يتسع له ولا يستطيع أن يعيش فيه كما كان أجداده وأسلافه يعيشون حياتهم ويهتمون بشؤونهم المحدودة القريبة منهم وقلما عرفوا ما هو أبعد من ذلك، أصبحوا اليوم يعيشون مع العالم ويتفاعلون مع كل الأحداث التي ليست عن محيطة ولا عن دولته ولا قارته حيث يعيش، وصار عليه أن يتفاعل مع كل القضايا ومع كل الأحداث التي تحدث في العالم كله.

الحكم على هذا الواقع الجديد لا يمكن تفسيره لصالح الانطواء والانعزال عن العالم وما فيه من جديد في كل شيء ولكن لمعرفة ما يؤخذ وما يترك وما يصلح لبلد وناس، و قد لا يصلح لبلد آخر وناس آخرين، أمامنا مساحة ضخمة من الخيارات لا بد أن نستقيد منها ونأخذ ما نحتاجه وما يتفق مع توجهاتنا الفكرية والثقافية وما نرى أننا بحاجة إليه وأن نحسن الاختيار.

إن الإعلام اليوم لا يمكن أن يكون محايدا فيما يعرض من الأحداث ولا موضوعيا فيها ولكن يمكن أن يعطي خيارات كثيرة لمن يعرف ما يريد من الاعلام ومن يستطيع الفرز والاختيار لما يناسب له و ما يستفيد منه وما يصلح أخذه وما يجب تركه والابتعاد

www.mtenback.com

عنه وهو كثير بل هو الأكثر، وهنا تكون المسؤولية الأخلاقية والثقافية لتمييز النافع من الضار والموافق لما يريد يناسب كل ثقافة أو يعارضها. [٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٦] صحيفة مكة العدد (٣٦٠) السنة الثانية، الأربعاء ١٦ ربيع الأول ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/١/٧م.

www.mtenback.com

حـــــجر وحواضن الأودية

٢٠١٥/١/١٤م

يحتل ما أصبح يعرف بمسمى ما بين الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة مساحة واسعة تزيد على خمسمائة كيلا تتخلل هذه المساحة الكبيرة جبال وحرار وأودية كبيرة واسعة تغص بخيوف كثيرة كانت تسمى في الماضي صندوق الحجاز لما فيها من الخيرات مثل النخيل بشتى أنواعها وجميع أنواع الزراعة من الحبوب وغيرها وإن كان النخل أشهر ما يعرف عنها، كانت هذه الأودية أوعية واسعة لنشاط زراعي كبيرة يمد بما ينتج مدن الحجاز الكبرى مثل مكة المكرمة والمدينة المنور وجدة وينبع ورابغ وغيرها من المدن التي تعتمد اعتمادا غير قليل على خيرات هذه الأودية ذات المسافات الطويلة في سلسلة الجبال والمنحدرة إلى تهامة ما بين الحرمين حيث تحور في سهل منبسط فتسقي الزرع قبل أن تأخذ طريقها إلى البحر، وفي أغلب هذه الأودية كانت تجري عيون كثيرة وفيها وعلى ضفافها استقر الناس ونمت الحياة وأخصبت بنشاط أهلها وعمارتهم لها وامتدت خيراتها إلى ما يجاورها من المدن والبلدان حتى العصر القريب حيث تغيرت طرق الحياة ووسائلها القديمة و جذبت المدن الناس إليها للتعليم وللعمل وللسكن قبل أن تتوفر في المنطقة الخدمات التي كانت لا تتوفر إلا في المدن الكبيرة مما جار على هذه الأودية وأفقدها كثيرا من أهلها وساكنيها الذين رحلوا عنها طلبا لحياة أفضل وللعمل وقل الاهتمام بها وأهملت الخدمات فيها في الماضي القريب بسبب تركيز الخدمات في المدن الكبيرة فكان لا بد من تركها اضطرارا لا رغبة، والنتيجة أنها تضخمت المدن وازدحمت على حساب الريف وتوسعت وأصبحت الحياة فيها صعبة مما جعل الناس يحاولون مرة أخرى العودة إلى ديارهم

www.mtenback.com

وإعمارها كما كانت من قبل وتحقق بعض ذلك بعد أن حصلت على الحد الأدنى من الخدمات التي توفرت مثل المدارس والكهرباء والرعاية الصحية الأولية وبعض الطرق المعبدة التي هي شريان الحياة الذي لا تقوم الحياة بدونه في هذا الوقت.

حجر أحد هذه الأودية الممرعة الخصبة الغنية بمقومات الحياة والقابلة للنمو والتطور وقد نشط أهلها بالعودة إليها ولكنها مثل غيرها تحتاج إلى مزيد من الخدمات التي تسهل على من يريد السكن والاستقرار فيها حياته وتصله فيمن حوله وأهم ذلك الطرق التي تصلها بأقرب مسلك إليها. ومن حسن الطالع أن خط الهجرة الذي هو العمود الفقري لشرق الجلس وغربة أصبح يشكل شريانا حيويا لربط هذه الأودية بالمدن المحيطة ولكن حجرا على قربه من طريق الهجرة حجر عنه رغم المحاولات الجادة من السكان بفتح طريق إليه وقد حاولوا مرارا كثيرة تعبيد الطريق الذي يربطهم بطريق الهجرة بجهودهم الخاصة ولكنهم لم يستطيعوا إتمامه وبذلوا جهودا كبيرة لتذليل هذه العقبة أمامهم منذ ثلاثين عاما وحتى اليوم لم يتم إصلاحه وهو الشريان الحيوي الرابط لهم بالمدن التي يعملون بها ويتصلون بمن حولهم عبره لو تم إصلاحه وتعبيده.

إن الخطة الاستراتيجية الأولى للدولة في هذا الوقت هي الاهتمام بالريف وتطويره وتوفير الخدمات الضرورية لتقليل الهجرية الداخلية إلى المدن التي توسعت وازدحمت وضاقت بأهلها على حساب الريف ومحاولة تشجيع الهجرة المعاكسة إليه لا يتم إلا عندما يعتنى في الريف القريب من المدن حين تقوم الجهات المسؤولة بتقديم الخدمات اللازمة وتسهيل الاتصال الدائم وأهم ذلك الطرق المعبدة واختصار المسافات وبناء المدارس الحديثة والمستشفيات وغيرها مما يجعل الحد الأدنى من مطالب الاستقرار

www.mtenback.com

متوفرا للناس في قراهم وأوديتهم فيحصل التكامل الطبيعي بين الريف والمدينة وتتسع الحياة ويجد السكان منفذا من زحمة المدينة إلى سعة الريف وعمارته ذلك هو ما نحتاجه وما تحتاجه خطط التنمية المتوازنة والمتكاملة حيث لا يجور جانب على آخر. وذلك ما يجب أن تبدأ به الجهات المسؤولة عن التنمية ولا سيما المناطق التي لا تزال بحاجة إلا الحد الأدنى من البنية التحتية المناسبة. [٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٧] صحيفة مكة العدد (٣٦٧) السنة الثانية، الأربعاء ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/١/١٤م.

www.mtenback.com

ماذا يعني حراج النخبة

٢٠١٥/٩/١٦م

يصدق الاسم على المسمى أحياء النخبة وحراج النخبة، وهو ما كان حديث أهل الرياض في الأيام الماضية و حديث كل مواطن منذ زمن بعيد عن الأرض وعن ثمنها و من يملكها ومن يستطيع أن يستغني عنها، وبصفتي من سكان الرياض وأعمل في الجامعة التي تحيط بها أحياء النخبة وسكانها فقد شغلني ما شغل الناس وأهمني ما أهمهم، ولهذا لا أرى بأسا من أن أعطي القارئ لمحة بسيطة عن النخبة من موات الأرض ومن البشر- لأن موات الأرض ينال حظا من التفاوت والارتفاع أو الانخفاض مثل الناس في حظوظهم. والأحياء المذكورة خلقت وخططت وصممت لتكون مختلفة عن كل الأحياء في الرياض، فشوارعها ومساحات القطع السكنية فيها وحتى موقعها الجغرافي نالته يد العانية الحانية ليكون متميزا في كل شيء، والمالك لكل هذه الأحياء ليس البلدية أو المخططات العشوائية، إنما المخطط والمنفذ والمالك هو وزارة المالية وأملاك الدولة وكل يعرف سلطة وزارة المالية وهيبتها وأنها غير كل الوزارات وغير كل المؤسسات والله يعطي فضله من يشاء، لكن ليس هذا هو المهم، المهم أن هذه الأحياء الثلاثة خصصت ومنحت للنخبة أيضا للكبار أيضا وذلك قبل ست وثلاثون سنة مضت.

ما حدث في حراج النخبة كان هو حديث الوسط العقاري وحديث الناس الذين يحلمون بقطعة أرض مهما كان حيها ومساحتها والمثل يقول الجائع يحلم بسوق العيش.

حراج النخبة أثار سؤالين مهمين الأول كيف استطاعت أملاك الدولة إخفاء هذه القطع الأربع والثمانين كل هذا الزمن الطويل واحتفظت بها في الوقت الذي تمتد فيه

www.mtenback.com

أيدي الأقوياء إلى المرافق العامة وليس القطع المخصصة للسكن والارتفاق بها وهو موقف يحسب لأملاك الدولة وتشكر عليه.

أما السؤال الثاني و المهم فهو ما حدث من مبالغة في أسعار هذه القطع بالذات في الوقت الذي كان الناس يروجون لنزول العقار وكل المؤشرات تدل على الركود الذي يخيم على السوق منذ فترة ليست بالقصيرة حيث لا يجد من يريد البيع بالثمن الذي يستطيعه المشتري لا يجد الأرض بالسعر المناسب الذي يستطيع دفعه كان الركود هو سمة التعامل بالعقار منذ أكثر من عامين والناس يتوقعون انحدارا عميقا في الأسعار ويتمنون ذلك إلا ملاك الأراضي وأباطرتها الذين يملكون زمام حركة السوق ويوجهونه حيث يشاؤون وهم بلا شك يستطيعون ذلك ويعملون عليه .

كان حراج النخبة فرصة سانحة لهم ليعيدوا الاهتمام ويحركوا الراكد فيه وليس ذلك فحسب بل يبرهنون على أن سوق العقار كما كانوا يقولون في أمثالهم ودعاياتهم المكررة يمرض ولا يموت وأن الناس لا زالت تجد من فيض المال ما تدفع حتى وصل سعر المتر المربع في مثل مدينة الرياض وفي طرف من أطرافها أكثر من سبعة ألاف ريالا وهو مبلغ لاشك أنه مؤشر قوي لدي تجار العقار يحرك الأمل بأن الأرض لا زالت أغلى مما كانت ويكفي مثلا أن قطعة أرض واحدة تجاوز سعرها إثني عشر مليون ريالا في حراج النخبة لقد أنعشت الأسعار في حراج النخبة أمل العقاريين بصمود الأرض وأبعدت شبح الانهيار عن أسعارها وهو ما سعى إليه العقاريون الذين غصت بهم خيمة الموقع للنجش ورفع السعر حتى تجاوزت كل ما توقعه الناس.

أما الجانب الآخر والعبرة مما حدث في هذا الحراج فهو تأكيد المشكلة التي يعاني منها الناس وهو ارتفاع ثمن للمتاح منها حيث لا يستطيع العدد الكبير من المواطنين

www.mtenback.com

أن يحصلوا على قطعة أرض مهما كان دخلهم وهذا لن يساعد على حل مشكلة السكن التي استعصت على الحلول وسيزيدها تعقيدا.[٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٨] صحيفة مكة العدد (٦١٢) السنة الثانية، الأربعاء ٢ ذو الحجة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٩/١٦م.

www.mtenback.com

نبش في الذاكرة

٢٠١٥/١/٢١م

نبش حبيبنا الدكتور فهد اليحيا في وسمه الذي اختاره لقضية شهادة الدكتور سعيد السريحي التي كانت يوما ما هي شغل الناس حتى مر عليها النسيان و طواها الزمن وأصبحت في خبر كان، لكن الدكتور فهد وهو طبيب نفسي- يعرف مداخل النفوس وجذوة الظلم الكامنة في أعماق المظلوم فأعادها جذعة كما يقول أجداده العرب بتغريدة (أعيدوا الدكتوراه للسريحي).ولم يلبث هذا الوسم أن طار به الطائر الأزرق في كل اتجاه و كان هو المادة الرائجة في الأيام الماضية ولم يلبث أن حط به على صفحات الصحف وتناولته أقلام الكتاب، وكل أدلى بدلوه ولم تعد القضية حقا لشخص الدكتور السريحي ولكنها أصبحت رأيا عاما واشترك بها الشيوخ الذين يتذكرون جيدا أحداثها الأولى والشباب الذين ولدوا وعاشوا طورا من حياتهم لم يسمعوا بما حدث وكان.

ومن هؤلاء الشباب زميلنا المبدع على صفحات مكة الأستاذ فهيد العديم الذي كان عنوان مقاله يوم الأحد الماضي ١٨/ ١/ ٢٠١٥م(دكتوراه السريحي، وصمت الرفاق) هذا المقال مختلف عن كل ما كتب وقيل وهو اختلاف جميل ولفتة نابهة حاولت أن تتجاوز طرفي القضية إلى محيطها الذي عاشت فيه ووجدت في أحضانه وتلقفتها ألسنة الناس، ولا سيما المثقفين الذين يهمهم الأمر في كلا جانبيه، يهمهم أمر الظالم وأمر المظلوم، وجه الكاتب لومه المبطن للوسط الثقافي وللرفاق وبحث عنهم لا ليجدهم ولكن ليلقي اللوم عليهم وهو عندما يثير قضية الوسط الاجتماعي الذي شهد أحداثها الأولى يشير في مقاله ضمنا إلى شيء من التبكيت لرفاق السريحي

www.mtenback.com

وصمتهم وغيابهم غير المبرر وتمنى وهذا هو موضوع الاعتراض (تمنيت أن يكون لمثقف واحد فقط ممن عاصروا تلك المرحلة موقف واضح، سيما وهم أكثر المنظرين عن المواقف، وهم الذين لهم الآن مواقف مشهودة في تويتر).

وأنا تمنيت من الأستاذ العديم أن يتريث قليلا في حكمه القاطع والحدي وقد يجد واحدا أو إثنين حتى وإن كان رأيه في محله ولو رجع لما كتبه السريحي في تغريداته لسلم من التعميم القاطع وإن كان وجود واحد من الأكاديميين لا يشكل فارقا مهما وهم ألاف في ذلك الوقت، و لا يشكل وجود واحد من الوسط الثقافي فارقا أيضا وقد وجد هذا وذاك على كل حال، إلا أن وجودهما هو الاستثناء الذي يثبت القاعدة. نعم كان هناك من القطاع الأكاديمي الذي يهمه ما حدث واحدا فقط وليس معه غيره فيما علمت، وكان هناك واحدا من القطاع الصحفي وليس معه غيره فيما أعلم.

كتب الأكاديمي مقاله الوحيد الذي استطاع أن يمرره خلال عقبة النشر ـ الكأداء عندما رأى أن القيم العلمية والتقاليد الأكاديمية تمرغ في التراب كانت فاجعته كبيرة لا تحتمل عندما رأى جامعة في بلده تسقط كل قيمها وتقاليدها ويتخلى مجلسها المؤتمن على سمعتها عن وظيفته من أجل موقف آيدلوجي لا يحتكم إلى قيم علمية ولا معرفية، في مقاله لم يحاول إنقاذ الطالب الذي وقع في فخ الأذى والتعصب الأعماء وإنما حاول أن ينقذ شرف الجامعة وقيمها الأكاديمية والعلمية وتوجه إليها وحاكمها على أساس تلك القيم العلمية والأكاديمية في مقاله، وكسر الصمت المطبق الذي أشار إليه الكاتب. ومثله كان الكاتب من القطاع الصحفي الأستاذ محمد رضا نصر ـ الله يخرج عن رهبة الصمت ويعلن رأيه ويرفض ما حدث بحس الإنصاف ويتجاوز ضرورات

www.mtenback.com

المرحلة ومخاطرها عليه ككاتب موظف في الصحافة التي انحنت لعاصفة الكثرة ورهبتها وهو خروج قد يكلفه مكانه في الصحيفة التي يعمل بها.

عندما لا تجد القضية إلا أكاديميا واحدا من آلآف الأكاديميين ولا تجد إلا كاتبا واحدا من مئات المثقفين فلعل ذلك يعطي أخانا فهيد العديم قيمة التفرد في ذلك الوقت وأهمية أن تقول رأيا لا يكون معك فيه من شعب كامل إلا رجلين ولتكون القضية أوضح قليلا فإن رفاق السريحي ومن كان معه في التوجه الثقافي الذي بسببه سحبت شهادته كانوا قد استولوا على الملاحق الأدبية في جميع الصحف عدا الندوة، ومع هذا لم يكتبوا مقالا واحدا في صفحاتهم التي يشرفون عليها يعززون موقف أخيهم حيث يسهل تمرير ما يريدون بصفتهم يشرفون على صفحات أدبية وثقافية ولكنهم سكتوا عن ما حدث لزميلهم ورفيق دربهم بل هم الذين أطبق الصمت عليهم فأراد كل منهم أن ينجو بنفسه وهذا ما جعل عنوان مقال الأكاديمي في ذلك الوقت (انج سعد فقد هلك سُعَيْد). إن المواقف التي ذكرها الكاتب فهيد العديم تحاكم بزمنها وظروف حدوثها ولا تحاكم بعد أن اتسع البطان وطاب الحديث فاليوم حال وأمس حال آخر.[٩]

[٩] صحيفة مكة العدد (٣٧٤) السنة الثانية، الأربعاء ١ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/١/٢١م.

www.mtenback.com

الأمانة كلمة

٢٠١٥/١٢/١٦م

الثقافة العربية واسعة المشارب بعيدة الأغوار لها امتداد طويل لا ينقطع في تحريك المشاعر وتسليتها منها الإطراء والمدح ودغدغة العواطف بالكلام الجميل عن الممدوح والمستمع وقد وجد الشعراء منذ القدم فائدة المدح وما يجلبه من ثراء فبالغوا بمدح الأجواد ممن يظنون أن في يده مالا يجود به عليهم وفي طلب المال ذهبوا مذهبا بعيدا في فضائل من يمدحون حتى وصفهم القرآن بأنهم يقولون ما لا يفعلون وكان الشاعر هو لسان حال الماضي كله وصحيفته الناطقة وقد نهى الرسول عن المدح المبالغ فيه، ومع ظهور أول صحيفة في العالم انتهى دور الشاعر ومطولات المديح والكدية التي سادت العصور القديمة وبدأت مرحلة طويلة أخرى غير مرحلة الشعر وغير مرحلة الشاعر تبدلت الوسائل واختلفت الموضوعات ولكن بقي للمدح مسافة معقولة ووسائط عديدة تزجيه وتمارسه وتجد وسيلة إليه حتى فيما جد من وسائل الحياة وشؤون الناس.

من أساليب المتغيرات الجديدة تنحى الشاعر جانبا وأخذ مكانه الكاتب والمحرر في الجريدة وكاتب الرأي، وكانت رسالة الكتابة في غاية الرزانة والاحترام عند المجتمع حيث يعد ما يكتبه الكاتب في جريدته وما يعبر فيه عن رأيه هو الشأن العام الذي يناقش قضايا الناس كل الناس ويناقش أوضاعهم ويكون معهم في مطالبهم كما يكون معهم في ضرائهم وسرائهم، معلما ومثقفا في معارفه ومدارك عقله وما يقدمه في كتابته، يعد مدرسة أخلاقية في سلوكه وفي مبادئه وما يعرضه من أراء وأفكار بناءة ومفيدة، يحافظ على قرائه كما يحافظ على أعز ما يملك في حياته وكانت الصحافة مدارس علم وأدب وفكر مستنير ولا يتصدى لمهمات صاحبة الجلالة إلا القادرون من الناس

www.mtenback.com

والمخلصون منهم ولكن المستوى الرفيع الذي تمتعت به الكتابة الصحفية كان صعبا وشاقا السير فيه ويحتاج ممن يرغب ممارسة التوجيه من منبر الصحافة أن يكون قد أهل نفسه وأخذ بأجمع أسباب الكمال وأول تلك الأسباب أن تكون أمانة الكلمة فوق كل الاعتبارات وأن يكون الصدق ومحض الإخلاص هو غايته ولو أضرت به، وأن يحترم عقل القارئ الذي يتابعه ويأخذ عنه ويحترم إرادته ومكانه الذي يكون فيه ورأيه الذي يشير إليه.

هذا ما كان أو هذا هو ما يجب أن يكون لكن تحولت الصحافة في عالمنا كله وتحول بعض كتابها إلى مساحات إعلانية للمدائح وتسطير الأمجاد الوهمية وتضخيم المنجزات التي لا يراها إلا كاتب تلك المدائح ومنشئ تلك الفضائل والمحدث عن الخوارق العلمية والقدرات العبقرية لذلك المسؤول ولهذا المدير وذلك الموظف، من حق المجتهد في أي موقع يخدم الناس ويخدم المصلحة العامة ويظهر كفاءة وقدرات يراها الناس ويجدونها واقعا محسوسا أن يثنى عليه ويذكر نجاحه فيما حقق من إنجاز في حدود مسؤولياته حتى وإن كان ما يقوم به واجبا عليه وعملا مطلوبا منه ولا فضل له فيه.

أما كيل المديح المجاني أو مدفوع الثمن لمن لم يعرف له الناس عملا ولا يشهد له أحد بإنجاز فإن ذلك من العمل الممقوت والتزلف البغيض والأهم من ذلك أنه تضليل فاحش وقول مرذول أول ضحاياه الممدوح نفسه حين يسمع ما يضفيه المادحون عليه فيظن أن ما يقال عنه حقيقة وما يوصف به واقع فلا يغير ما هو فيه ولا يبحث عن ما هو أفضل. الكتابة في الشأن العام مسؤولية يجب أن تتصف بالصدق، والكلمة أمانه ومن أراد بها غير ذلك فهو يغش الممدوح ويوهمه بغير ما هو فيه،

www.mtenback.com

ويدلس على القراء الذين ينتظرون منه محض النصيحة بعيدا عن التزلف. وصدق من قمع المداحين حين قال: قولوا بقولكم أو ببعض قولكم فإنما أنا بشر مثلكم.[١٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٠] صحيفة مكة العدد (٧٠٣) السنة الثانية، الأربعاء ٥ ربيع الأول ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥/١٢/١٥م.

www.mtenback.com

الأمن الاجتماعي

أهم ما ينشد الناس هو الأمن النفسي والاجتماعي ولا تقوم الحياة ويستمر التطور وتطيب النفوس وتستقر الأوضاع ويرضى كل بما كتب له إلا إذا تحقق شرط الأمن ليس الأمن بمعناه الخاص وإن كان هذا أهم درجات الأمن، ولكن الأمن الذي يعيشه الناس أفرادا وتعيشه الجماعات ويعيشه الوطن كله التوافق والتعايش مع المحيط الذي يكون فيه الإنسان هذا هو الأمن المقصود في هذه الكلمة و ليس ذاك الأمن الذي تحققه الجهات الأمنية الرسمية التي تكون مسؤوليتها حفظ الأمن واستتبابه واستمرار العمل به بمعناه الرسمي فهذا شيء مختلف، هناك مساحة واسعة للأمن المجتمعي مساحة يجب أن تبقى وتستمر وتتسع دائرتها ليكون محيطها كل قضايا الحياة العامة والخاصة لا تستثني أحدا لموقف أو رأي رضيته أو اختلفت معه، ذلك هو الأمن الذي يفوق كل ما سلف وهو الأمن الذاتي أو هو الأمن الذي يطمئن فيه الإنسان على نفسه مع الوسط الذي يعيش فيه عندما يشعر أنه آمن في نفسه وفي رأيه وفي تصرفاته وحريته الشخصية، وآمن أن يعبر عن مكنون ضميره مرتاح لما يقول ويفعل دون أن يخاف التعنيف والتثريب والمنع والإقصاء على ما قال أو على ما فعل، حين لا يتعارض كل ما فعل وقال مع حرية غيره ولا ينتقص من قيمهم وأخلاقهم وما يؤمنون به أو يعتقدون.

وأهم كل ذلك أمنه فيما بينه وبين ربه وضميره حيث لا يفتش في خبايا النفوس ولا تمتحن النوايا ولا يتم ذلك إلا حين لا يجد من يعلمه الصلة القائمة بين العبد والمعبود، ترتفع عندئذ وصاية الناس عنه فيخلص عمله كما يريده ويجعله بينه وبين ربه وبينه وبين الناس من حوله، حين يتعايش الناس بالمحبة ويتعايشون بالرضا والاطمئنان إلى بعضهم ولا يقود أحد غيره لرأي يراه في أمر دينه أو دنياه ولكن تستقل

www.mtenback.com

شخصيته ويمارس حريته ولا يلزم بوجهة نظر لا يريد العمل بها ولا بمذهب يتبعه أو يحمل عليه.

هناك حدود قائمة بين الحرية الفردية التي تضمنها وتحترمها وتحافظ عليها جميع الأديان وجميع القوانين الاجتماعية العادلة وحريات الآخرين بصفتهم أفرادا أو جماعات.

المجتمع الطبيعي تتعدد رؤاه وتختلف رغباته ولا تتفق ميوله في كل شيء ولكن يبقى مسالما محافظا على كينونته ووحدته وحسن التعامل بين أبنائه، يبقى متمتعا بحدود التعامل بين كل مكوناته الطبيعية، الحرية لا يمكن قياسها بمسطرة الأقوى ولا الأرفع صوتا ولا حتى ذاك الذي يعتقد أنه يأمر وينهى ويسمع له ويطاع ولا يمكن التجاوز لها أو التحايل عليها ولا إهمالها بل لا بد من احترامها والمحافظة عليها مثلما يكون للفرد حريته الخاصة التي لا يفرط فيها يجب أن يحترم كل حرية لا تتعارض مع حرية المجتمع ولا تعتدي على ثوابته بشكل من أشكال التعدي.

تعايش الناس منذ القدم بالسلام وتعاملوا بالحسنى وقبل بعضهم بعضا على ما بينهم من الفوارق التي لا بد أن تكون ولذلك سارت حياتهم رخاء وصلح حالهم واتسعت طرق التوافق بينهم مع حتمية الخلاف والتعارض في حدود المشترك العام وصدق الله العظيم ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين.[11]

[11] صحيفة مكة العدد (٣٨١) السنة الثانية، الأربعاء ٨ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/١/٢٨م.

www.mtenback.com

الأمن قبل كل شيء

٢٠١٥/٦/١٠م

عندما يشعر الناس بالخطر يبحث العقلاء منهم عن أسباب النجاة منه ولا يوجد من يريد أن يتجاهل الأسباب إذا أراد أن يأمن ويسلم ولا تصح الحياة ولا يطيب العيش في ظل الخوف أيا كان مصدره وقد يكون مصدر الخوف من أمر واحد يصيب أو يخطئ وقد يكون مصدره من أمرين أو أكثر ومهما كانت بواعث الخوف أو تعدد أسبابه فإن مبدأ العمل الذي جبل الناس عليه هو الحذر من الخوف الحاصل ومحاولة تجنب الخوف المتوقع والعمل على سلامة المجتمع مهما قلت أسباب خوفه أو كثرت، وفي كل الأحوال الناس يقلقون ويخافون أن يطول زمن الخوف واستمراره ولهذا كان الأمن هو غاية الإنسان في كل الأمور وهو الذي فيه يعيش ويحقق وجوده في الحياة وفي عمارتها والنفع العام لأهلها، أما الخوف فهو عائق لسلامة المجتمع وعمارة الكون، عرفت الإنسانية منذ القدم أهمية الأمن والاستقرار لوجودها ورغد حياتها وقيام منافعها، ومن سوء الحظ أنها عرفت أيضا الكثير من المنغصات التي تعترض أمنها وتنغص استقرارها، يقوم بها أعداؤها في حالات كثيرة ويقوم بها بعض أبنائها في حالات أكثر، و أخطر حالات الخوف عندما يقوم الأعداء بالأقل من أسباب القلق والتنازع ويقوم أنباء المجتمع بالأخطر والأقسى، ذلك أن خطر البعيد يجمع كلمة الأمة ويوحد صفوفها ويقوي عزيمتها وهذا وحده سبب من أسباب أمنها، أما إذا جاء الخطر من داخلها فعندئذ يكون خوفها مضاعفا وشقاؤها معقدا لما في ذلك من خلل في بنيتها واختلاف في رأييها وتشتت في أمرها، وهذا هو أول بلواها واستمرار خوفها من نفسها قبل عدوها، وإذا كنا نتحدث عن مكامن الخوف وأنواعه وأسباب

www.mtenback.com

وجوده بشكل عام فلا يجوز أن نتجاوز ما نحن فيه قبل الحديث عن ما فيه غيرنا من الدول والشعوب، ونحن نواجه الخوف المركب في حاضرنا من أبنائنا ومن محيطنا الاجتماعي وهذا أشد أنواع البلاء وأكثره تنوعا وعناء، إذ ليس ما نواجهه نوعا واحدا ولكنها أنواع متعددة، تحتاج في بنيتها الصلبة إلى أكثر من معول لهدم أساسياتها التي قامت عليها من أصلها، هذه الأسس التي جعلت أبناء الوطن الواحد يشنون العداوة والحرب على بعضهم منها ما هو رؤية ومنها ما هو رأي ومنها ما هو وهم من الأوهام التي تعشعش في أذهان بعض الناس حتى وإن ظن بنفسه غير ما يظن الناس به.

ونواجه عددا لا بأس به من المنغصات منها **التحريض** وهو عمل سلبي نحو الآخر يحسنه ويشيعه ثلة ملأ الله قلوبها حقدا لا تعرف له سببا إلا ما تتخيله في عقلها الباطن ووساوسها المريضة وهذه الثلة المحرضة تجد مجال عملها في الأجواء المحتقنة الغاضبة من واقعها فتستغل الاحتقان الحاصل أو المتوقع وتجعله وسيلة صالحة لإثارة النزعات الشيطانية في نفوس البشر تسعى هذه الثلة التحريضية لتقسيم المجتمع الذي تعيش فيه إلى مجموعات وطوائف فيكون العمل المناسب لها تحريك المشاعر الكامنة عند هذا الفريق أو عند ذاك والمحرض يعرض رأيه بحمل ثقيل من الكراهية ويريد من الناس مشاركته فيما يحمل من بغضاء ويجد ضالته في البسطاء وأصحاب الأهواء ومن يشاكله في المنحى الذي يختاره ويميل إليه ولاشك أنه يعاني أزمة نفسية ويحاول أن يشاركه الناس بعض دوافع أزمته فلا تطيب نفسه ولا ترضى طبيعته إلا بالفتنة وأهم مجال يجده المحرضون صالحا لغلوائهم وبغضائهم هي المذهبية في الأديان والحزبية في السياسة حيث مجال الاختلاف الواسع واستدراج الأتباع والمناصرين لما يدعون إليه من شق عصا الجماعة وتفريق الصفوف، **المنغص** الآخر التطرف في الفكر والنظر وفي

www.mtenback.com

الموقف وحيل المتطرفين مثل مواقفهم تأخذ أبعادا مغرقة في الانعزال و تضرب على أوتار خاصة بها لا تكف عن النشاز الذي يعزفون عليه، رؤيتهم للحياة وتصورهم للقيم الاجتماعية شديدة التوحد وحدية المقاصد لا يرون غير رأيهم ولا يسمعون لغير أصواتهم ومن وسائل التطرف التصنيف للمجتمع وإظهار الفوارق وتضخيم الاختلاف وتجسيم الصورة التي يحملون في رؤوسهم حتى تغطي المنظر السليم أمام أعينهم فلا يرون المشترك من الروابط ولا يريدون رؤية ذلك ويسعون لمسح ما ظهر من روابط الأخوة في الدين وفي الوطن ويبررون أفعالهم بألف حجة وحجة وبألف قول وقول.

الحاصل أننا منذ ثلاثين سنة والدولة والمجتمع يواجهون التطرف بكل أنوعه ويواجهون الحرب التي تشنها عصابات الغلو في الداخل والخارج يقتل الأبرياء في منازلهم ويقتل العباد في مساجدهم ويقتل حماة الوطن في مخافرهم ومراكز حراساتهم.

هنا لم يعد الأمر رأيا ولا فتوى ولا وجهة نظر بل هي حرب يشنها المحرضون ودعاة الكراهية والقتل على وحدة المجتمع وأمنه وسلامته ولا بد من كشف الذرائع المواربة التي يتذرعون بها لإيقاد الفتنة وهم متكئون على أرائكهم لا يقتلون ولا يقتلون، ولا أظنها تبرأ ذمة أحد يسمع دعوة للتحريض والبغضاء في مجلس أو مسجد أو موقع دون أن يرد على صاحبها ويعترض على قائلها مهما كان شأن القائل ومكانه.[١٢]

[١٢] صحيفة مكة العدد (٥١٤) السنة الثانية، الأربعاء ٢٣ شعبان ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٦/١٠م.

www.mtenback.com

دعه يمر دعه يعمل

٢٠١٥/٦/١٧م

سأبدأكم بصباح الخير مفترضا أنكم ستقرؤون هذه الكلمة مع إشراقة يوم مبارك من أيام الله الخالدة التي يبدأها الناس بصباح الخير ويختمونها بمسائه وإن لم يكن في هذين الوقتين فالخير متى ما جاء نفع في أي وقت كان، وسيكون حديثي عن المال وجمعه واستثماره وتحريز ما يمكن تحريزه منه، وأول سماعي بالاستثمار وجمع المال كان قبل سنوات عندما كلف أخونا المواطن الصالح إن شاء الله الدكتور الدباغ وهو بيروقراطي عريق بالوراثة --واعلموا أنني لم أره ولم ألقه في حياتي وليس بيني وبينه إلا صلة المواطنة ومن هذه الصلة سيكون الحديث- قام بتأسيس هيئة الاستثمار الوطني وعرفت من ذلك الوقت أن هدف هيئة الاستثمار طيبة الذكر هو إغراء رجال المال الأجانب بالقدوم إلينا بأموالهم واستثماراتهم في بلادنا بما يعود علينا وعليهم بالخير والبركة والنفع العام وتنمية التجارة وتوطين الصناعة وجلب الخبرة والمهارة، ومن أهم نجاحات تلك الهيئة وإنجازاتها التي شهد بها القاصي والداني والجميع هو تحويل عمال ورش إصلاح السيارات الذين كانوا عندنا منذ عشرات السنين مكفولين لسعوديين إلى مستثمرين بحد أدنى مئتا ألف ريال ويمنحون بعد ذلك تأشيرات بصفتهم مستثمرين مهمين ثم يبيعون التأشيرات بأضعاف ما طلب منهم دفعه للاستثمار، ليكونوا رجال أعمل واستثماريين أو يستقدمون من بني أوطانهم من يعمل معهم في إصلاح السيارات وترميمها فيضيفون أعدادا أخرى إلى شورعنا المزدحمة بألاف من أمثالهم طلاب العمل، وقد دعاني لبحث قضية الاستثمار والعودة إليها بعد تركها وطول خمولها، نوع آخر معاكسا من الاستثمار وهو إخراج الأموال من الداخل

www.mtenback.com

إلى الخارج أي هجرة الأموال التي كان من الواجب أن تعمل في الداخل وتستثمر في مصلحة أرباب المال وأرباب الحاجة في البلد الذي كان هو مصدر تلك الأموال، وهو الأحق بها وهذه الأموال تستثمر في مجال واحد هو العقار وتطويره وأهل تلك الأموال هم العقاريون السعوديون خاصة وليسوا الأجانب الذين كان يبحث عنهم أخوكم الدباغ، و مع وجود المفارقة في الحال حيث الذين يستثمرون في الخارج هم السعوديون، وفي المجال حيث الاستثمار في العقار وليس إصلاح السيارات وورشها، ولهذا سأحدثكم عن ما رأيت وسمعت عنهم وعن استثماراتهم.

كنت في هذه الأيام أزور بعض البلاد المجاورة وفيها رأيت عددا من هوامير العقار السعوديين وعلمت أنهم لم يكونوا في زيارة استجمام ولا راحة بال، ولكنهم جاءوا مستثمرين في العقار في تلك البلد ومطورين لمشاريع ضخمة عقارية و سكنية وقد ذكر لي بعض من يعمل معهم من أهل تلك البلاد أن استثمارات كل منهم تبلغ المليارات وكلها في العقارات وليس غيره (أي صنعة أبوك إذا غلبوك) وليس هناك ما يمنع أن يستثمر الإنسان ماله في الخارج وفي الداخل فنحن كما نزعم نتبع نظام الاقتصاد الحر الذي يقول المشرعون له دعه يمر دعه يعمل وهذا لا خلاف عليه، الخلاف أن الذين يبحثون عن الاستثمار و يطلبون الزيادة والنمو في رؤوس أموالهم يفضلون رواج ما يستثمرون به وحاجة الناس إليه، وليس هناك بلد في العالم فيما أعلم يحتاج أهله المساكن ويواجهون شحها وقلتها وندرة المعروض منها وتروج فيه تجارة العقار مثل المملكة العربية السعودية حيث إن سبعين في المئة من سكانها لا يجدون مسكنا ولا يملكونه كما أن العائد لا شك أنه هنا أكثر بكثير من كل البلاد التي يستثمر بها العقاريون السعوديون وهم لا يجهلون هذه الحاجة للسكن والربح الوفير من

www.mtenback.com

ورائه، كيف لا وهم لم يحصلوا على ثرواتهم التي يستثمرونها في الخارج إلا مما عرفوه ومهروا به في السنين الماضية في بلادهم، وهذا هو موضع الاشكال وموضع السؤال لماذا تذهب الأموال الضخمة إلى الخارج ويستنزف الاقتصاد الذي كان فضله عليهم كبيرا، وقد وفر لهم من النمو والزيادة ما لا يوفره لهم ما يذهبون به إلى الشرق والغرب، والأمر الاخر والمهم هو أن هذه الأموال التي تستثمر في الخارج كانت مما أنتجه الاقتصاد المحلي في ظروف مضت أعطت فئة قليلة من المواطنين فرصا ذهبية لم تكن متاحة لأحد غيرهم، تلك الظروف لا نريد مناقشتها اليوم، وكيف صارت هذه الثروات إلى أيد قليلة من الناس، إنما المناقشة من باب العتب والاستغراب والأمل أن يردوا الجميل فيكون استثمارهم العقاري والسكني في بلادهم ليكسبوا أكثر وينفعوا أكثر أما ما حصل فإنهم لم يكتفوا بأخذ أموالهم إلى الخارج بل استهدفوا بعض المواطنين متوسطي الدخل وبدأوا بتسويق ما يطورونه من عقارات في الخارج عليهم ويعدونهم بالأرباح كما كانوا يفعلون في الداخل وهذا أمر يجعل الأموال المهاجرة أو الهاربة بالأصح يشارك فيها أكثر عدد ممكن، ولهذا لا يكتفي هؤلاء المطورون بسحب أموالهم الخاصة بل يهيئون الفرص لغيرهم من المواطنين ليشاركوهم ما هم فيه من تسريب للمال، والنتيجة هو إضعاف الاقتصاد المحلي وسحب السيولة من الداخل واستثمارها في الخارج سيزيد أزمة السكن في الداخل ويضاعف الحاجة القائمة ويسبب عسرا كبيرا على الناس مع أن الحاجة ماسة للاستثمار العقاري في البلاد و عائدها على المطورين أكثر مما هو خارجه.[١٣]

[١٣] صحيفة مكة العدد (٥٢١) السنة الثانية، الأربعاء ٣٠ شعبان ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٦/١٧م.

www.mtenback.com

مناسبات الكذب ومواسمه

٢٠١٥/٦/٢٤م

هناك محرمات في الأديان السماوية ومحرمات في الأديان الوضعية ومحرمات في عادات الشعوب وفي القوانين البشرية وتختلف هذه المحرمات من دين إلى دين ومن مذهب إلى مذهب ومن مجتمع إلى آخر، ولكن هناك محرمات عند كل الأديان و المذاهب، وعند كل الشعوب البشرية تجمع على شدة تحريمها ولا يختلف أحد على ضررها على الناس واحتقار من يتصف بها وهذه المحرمات المجمع عليها قليلة جدا ولكنها خطيرة وبغيضة إلى كل الناس ومن هذه المحرمات المجمع عليها عالميا الكذب فلا تجد دينا ولا مذهبا ولا مجتمعا في الدنيا يبيحها او شيئا منها، فكل الملل والنحل والناس يجرمون الكذابين وعملهم ويحتقرونهم وينددون بهم بل حتى القوانين الوضعية تعاقب الكذابين عقوبات مادية ومعنوية قاسية، وتنص قوانينها على تجريم الكذب وقد كان الإسلام وتعاليمه من أشد الأديان تجريما للكذب وتحريما له، وقارن الكذب بأخطر الأعمال التي لا تقرها شريعة من شرائع البشر، وجعل الكذب أشدها خطرا ونفى عن من يتصف بالكذب صفة الإسلام وجاء في الأثر أن المسلم قد يرتكب الأخطاء والكبائر ويبقى في ربقة الإسلام ودائرته الواسعة فضلا من الله ورحمة بالضعف البشري، ولكنه لا يكون كذلك حين يرتكب الكذب ويتصف به فقد سأل الصحابة رضي الله عنهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن هل يزني المسلم وهل يسرق فقال قد يزني وقد يسرق، فلماء سئل وهل يكذب المسلم نفى أن يكون المسلم كذابا، وهو منتهى التقريع والتحريم والإثم الكبير الذي لا يليق بالإنسان -فضلا عن

www.mtenback.com

المسلم الذي يرجو الله واليوم الآخر – أن يكون كذابا وفي القرآن الكريم آيات بينات تعظم إثم الكذابين .

وهنا لا نريد أن نبعد عن الموضوع الذي تحاول هذه الكلمة مناقشته وهو ضرر الكذب على علاقات الناس وعلى صلاتهم والروابط التي تربط بعضهم ببعض، وهو المعنى السامي الذي تحافظ عليه الأديان والقوانين فسلامة المجتمع هدف سامي، والكذب يهدم هذه العلاقة ويضعفها وقد يفسد بين الناس ما لا يفسده غيره من الأعمال، ولا سيما إذا تلبس الكذب بشأن الدين واتخذ وسيلة من وسائل البغضاء التي تفرق بين الناس، وقد يلجأ بعض الناس وهم قلة ولله الحمد في كل الأحوال إلى ضروب من التشنيع لرأي المخالفين فيستحل الكذب ويظن أنه بما يفعل يحمي نفسه ويحمي من يرى رأيه، ويصدق ما يزعم ضد خصمه في الدين أو المذهب والملة ويحتسب ما يقوم به من عمل بأنه أجر يتقرب به إلى ما يريد من أهداف، وقد يكذب من أجل مذهبه ورأيه فيأخذ الناس عنه ويتبعونه ويظهر بمسوح الدين ويلتمس نصر مذهبه أو دينه، وقد حدث مثل هذا الحال في الثقافات البشرية ولاسيما تلك التي يكون بين أتباعها منازعات وخصومات وجدل في ماهية ما يعرضه كل فريق ثم انتقلت العدوى الخطيرة من الأديان المتعددة والمختلفة إلى الدين الواحد حين تعددت مذاهب القائلين فيه، والمختلفين في مسائله وتفسيراته، فأخذت بعض الجهال الحمية لمذهبه ورؤيته الخاصة وأباح لنفسه الكذب على الآخرين فشنع عليهم ولم يتردد عن أن يصفهم بما ليس فيهم، وهو يعلم أنه كاذب فيما يقول ولكن نصرة المذهب أو الدين توقعه فيما هو ضد الدين وضد المروءة والخلق الكريم، ولهؤلاء الكذابين علل وطرائق يسوغون بها أعمالهم الباطلة منها تنفير أتباعهم كما يقولون من اتباع المخالف لهم في

www.mtenback.com

الدين أو في الرأي والمذهب حتى يحصنوا رأيهم الذي يرون ويعززوا موقفهم الذي يقفونه من خصومهم.

وقد كان مشركو العرب لا يجيزون لأنفسهم الكذب على خصومهم مهما كان بينهم من العداوة والبغضاء وقد سأل هرقل عظيم الروم وفد قريش عن الرسول وأخلاقه وما يأمر به وما ينهى عنه فصدقوا في قولهم ولم يكذبوا من أجل دينهم وخصومتهم رغم ما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام من العداوة والبغضاء.أما أصحاب المذاهب والملل في الوقت الحالي فيكذب بعضهم على بعض ويظلم بعضهم بعضا ويزعمون أن ما يفعلون هو في سبيل نصر الدين والمذهب وليس الأمر كذلك.

ومع ما في الكذب من قبح فإن له مناسبات ومواسم يزدهر فيها وينتشر- وتروج أكاذيب الكذابين وقد يسمع الناس أقوالهم ويصدقونهم فيضلونهم بغير علم إلا اتباع الهوى وأغراض النفس. ومن مواسمه ومناسباته دخول الناس بالفتن والحروب والخلافات وتعدد الاتجاهات وهذا ما هو حاصل في البلاد العربية اليوم ومعه حصل دفق كبير من الأقوال والأكاذيب والشائعات التي يخترعها خيال خصب في الزور والبهتان على المخالفين، ولا تفتح وسيلة من وسائل الاتصال الحديث إلا وتسمع النكير من القول والباطل من الحديث يوجه لهذه الطائفة أو تلك ولقد سمعت في هذه الوسائل من الكذب والافتراء ما يبرأ منه الدين وتبرأ منه المروءة والخلق وهو يصدر من رجال دين يظنون أن الناس يسمعون منهم فلا يتورعون عن قول الزور وتكريس العداوة واستباحة ما حرم الله من أعراض المسلمين برهم وفاجرهم وكل ذلك من العدوان الذي لا يرصاه الإسلام ولا يأمر به الدين.[١٤]

[١٤] صحيفة مكة العدد (٥٢٨) السنة الثانية، الأربعاء ٧ رمضان ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٦/٢٤م.

www.mtenback.com

شياطين الجن المصفدة
وشياطين الأنس المطلقة
٢٠١٥/٧/١م

مع رمضان الذي هو شهر المغفرة والتوبة وشهر الرحمة وهو شهر تصفد فيه شياطين الجن ويتوجه المسلمون فيه إلى العبادة وتكفير الذنوب وطلب المغفرة من الله هذه هي صفات الشهر الكريم وفضائله في أيامه ولياليه، وأفضل أيامه أيام الجمع فيكون العمل بها مضاعف الأجر لمن توجه لله وطلب عفوه، وإذا كان شياطين الجن قد صفدت فيه فإن شياطين الإنس لم تصفد أعمالهم وتوجهت شياطينهم إلى الركع السجود وفي آمن البقاع وأقربها إلى الله وهي أماكن العبادة التي من دخلها كان آمنا، تفجير المساجد ودور العبادة عمل لا يمكن قبوله في أي دين وفي أي مذهب ولم يحدث في تاريخ الحروب ومآسيها أن كانت المساجد هدفا من أهداف المحاربين ولا دور العبادة كانت كذلك في كل الملل والنحل التي عرفتها البشرية فما بالك بالإسلام الذي نهى وشدد في نهيه وحرم وشدد في التحريم أذى العباد وسلامة العابدين من أي ملة وطائفة فضلا من أن يستهدف أهل القبلة في مساجدهم، شهر الصوم منع في أيامه الأكل والشرب وطلب الانقطاع للعبادة فإذا شياطين الأنس يتفوق عملهم وشيطانهم على شياطين الجن فيستحلون ما حرمت الأديان وما حرم الإسلام ويتوجهون بظلمهم وعدوانهم إلى الساجدين بين يدي ربهم ولا يكتفون بحرمة الشهر لكن يختارون أفضل أيامه يوم الجمعة ويجعلون أهدافهم المسلمين الآمنين في ديارهم في يوم واحد تكون الكويت وتكون تونس ويكون الآمنون أهدافا للقتلة والمجرمين وينسب الجرم الشنيع إلى من يدعي أنهم من المسلمين.

www.mtenback.com

السؤال لماذا كان المجرمون القتلة هم الواجهة التي تنسب أعمالهم إلى الإسلام، والجواب لأن كل منا فضل مصالحه الوقتية وأغراضه الشخصية ومتطلبات حاجاته على مصالح الأمة التي ينتمي إليها والجماعة التي تحيط به ففقد العالم العربي الاتجاه الصحيح والطريق المستقيم الذي قد يخرجه من الوضع المؤسف الذي وصل إليه حتى حدث ما نراه من ضياع الدول وتشتت المجتمع وانهيار أكثر البلاد العربية، وها نحن نرى أهم خمس دول عربية وأغناها وأكثرها سكانا وأخصبها أرضا تتحول إلى عصابات للقتل والجريمة وتبحث عن مخرج مما صارت إليه فلا تجده ولا تعرف الخلاص مما كانت فيه.

قد تضاف هذه الكلمة لجلد الذات كما يقولون وقد يضيفونها إلى مرحلة من اليأس والتشاؤم حيث الرؤية التي لا ينبلج منها بصيص أمل إلى مستقبل أفضل يغير الواقع ويحاول الخروج من المأزق الذي يحيط بنا من كل جانب، ويصف للمرض ويحدد المشكلة وأما الصمت عنها أو تجاهل آثارها فإنه لا يساعد إلا على الاستمرار فيها والتخبط الطويل في ظلماتها.

والخروج من مأزق الإرهاب يحتاج إلى الوضوح وإلى مزيد من التشريح ومواجهة الحقائق ولو كانت مرة ولا أمر وأضر من أن نواجه الخطر ونتجاهل معالجته ونغفل عن مواجهته مهما كان ثمن المواجهة، ومهما كان ثمن الموقف المترتب على الخطأ. الواجب أن نجسد الواقع ونضخمه حتى تظهر خطورته و نعرف مكامن ضعفه وأن نسلط الضوء الكاشف بكل ما أوتينا من قوة وبكل الوسائل الممكنة لعله يحاولها القادرون أو حتى يتجنبها الناس الذين يهمهم أمر الاصلاح.[١٥]

[١٥] صحيفة مكة العدد (٥٣٥) السنة الثانية، الأربعاء ١٤ رمضان ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٧/١م.

www.mtenback.com

الثقافة الحقوقية

٢٠١٥/٤/٢٩م

في تراثنا العربي والإسلامي قائمة طويلة مما يعرف اليوم بحقوق الإنسان وفيه مدونات تحدد الحقوق وتشرحها وتنظر لها وتؤصلها وتفصل فيها إلى درجة التفصيل الممل حتى يصل الأمر إلى الحديث عن حقوق الحيوان وحقوق الشجرة وحقوق الطريق وغيره، هذا الوعي المبكر عند العرب والمسلمين في الحقوق سبق كثيرا من التنظيمات والهيئات الحقوقية المعاصرة التي تدعمها الدول وتؤيدها وتسعى إلى نشر ثقافة خاصة بالإنسان المعاصر، أما الحاضر فيجعلك في حيرة من أمرك أن ترى كل هذا الرصيد الضخم في التراث ثم ترى ما فيه أهل الثقافة العربية الإسلامية من بعد عن الثقافة الحقوقية المعاصرة فضلا عن غيرها من الحقوق الذي أشرنا إليها في الفقرة السابقة وتنظر فترى ما نحن فيه من اضمحلال لثقافة الحقوق وضعف في مقاصدها وتقليص لما كان معروفا فيها حيث حصرت أو كادت في حقوق دينية قليلة لا تكاد تتجاوز المواريث والأحوال الشخصية، أما حقوق الإنسان العامة مع الناس وحقوقه مع المجتمع، وحقوقه في الحرية المنضبطة فأصبح بعضنا يعدها من التقاليد الغربية والمحدثات الأجنبية وكأن هؤلاء لا يقرؤون ما في تاريخهم وما خلفه أسلافهم من قيم وفضائل فقد بدأ ينضب معينها عندنا ونبتعد عنها ولا سيما في التطبيق العملي،

سبقنا العالم في الماضي ولكننا تأخرنا عنه مسافات بعيدة فأوحش حاضرنا الناس وزاد الطين بلة أننا نمارس جحودا مريعا لماضينا كله، وتصور أفعالنا الحاضرة بعدا هائلا عن ما صار العالم يطبقه ويدعو إليه، وكان جحودنا لثقافتنا أول علامات الانحدار البائس الذي يحصل في الوطن العربي وفي الوطن الإسلامي والمحزن أكثر أن

www.mtenback.com

العالم كله أصبح يعرف بعضه بعضا ويتعامل مع الجميع على أساس التجربة الحاضرة والثقافة التي تمارسها الأمة، ويقرأ الأفعال التي تنقل إليه ويشاهدها تقع أمام عينيه فيحكم عن علم بما يرى ويقوم الثقافات عند كل أمة بما تعمل في حاضرها وليس بما تزعم في ماضيها هذا على مستوى العالم العربي والإسلامي.

إن العالم لم يعد كما كان جزرا معزولة بعضها عن بعض ولكنه صار مجتمعا واحدا يسن من القوانين والتشريعات ما يلزم الدول باحترام كثيرا من الأنظمة التي تهتم بالإنسان أيا كان جنسه أو دينه أو بلده ولغته، والمنظمات الحقوقية الأهلية تدير نشاطا دوليا معترف به وملزم في كثير من بنوده، وأكثر دول العالم منظمة إلى هذه المنظمات الحقوقية ومنها بلادنا وكل البلاد العربية عضو في أكثر هذه المنظمات ولكن مساهمتها العملية ومشاركتها الفعلية قليلة أو معدومة، وما نتحدث عنه ونريده ليس الدول وليست المنظمات إنما نريد الحديث عن الأفراد لأن المجتمع هو في النهاية مجموعة أفراد وتثقيف الفرد بحق الإنسان واحترام الحقوق له وعليه أصبح عرفا ملزما دوليا لا تستطيع دولة أو جماعة تجاهله إلا وينالها اللوم وربما العقاب من المجتمع الدولي.

ومن المفارقة العجيبة أن نجد في أخلاق العرب وفي قيمهم الجاهلية حقوقا للجوار وحقوقا للغريب وحقوقا للضعيف وللأسير وغير ذلك مما تزخر به الثقافة الجاهلية وعندما جاء الإسلام أتى مؤيدا لهذه الحقوق ومعدلا لبعضها حتى تتكيف مع تعاليم الدين الحنيف وتنسجم معه ومع تعاليمه السمحة وقد روي عن النبي قوله إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وتمام الشيء هو ما يضيف شيئا إلي ما هو موجود ليكتمل ويكمل ما كان فيه من نقص، وقد صدق الرسول فيما شهد به للعرب وحسبهم ذلك.

www.mtenback.com

للعلاقات بين الناس أ فرادا وبين الناس جماعات وبين الناس وربهم في المدونات الإسلامية تفاصيل تظهر أهمية الحقوق وما يترتب عليها من واجبات، وقد كان لجهد الفقهاء دور بارز في شرحها وبيان أهلها وما هيتها. **أما عندما تلتفت إلى تطبيقها اليوم عند العرب والمسلمين فلا تجد شيئا ذا بال، والسبب أن ما تحويه الكتب لا يعاد بثه وتعليمه للناس ولا تنشر ثقافة التسامح أولا، ثم** ثقافة الحقوق العامة التي يرتبها الدين وترتبها العلاقات الاجتماعية التي تحترم الدوائر الواسعة للناس والمشاركة الفاعلة لهم جميعا ولكنها تركز على ثقافة التوافق والرضا أي أن من يوافقك في رأيك وتوجهك ويرضيك في عمله أو ترضى عنه هو ما له حق عندك وحق عليك، وهذه ثقافة نشأت مع الحروب والفتن التي خاضها المسلمون منذ العهد الأول، فتن وحروب في الكلام وفتن وحروب في المذاهب والاعتقاد، وفتن وحروب في الأوطان وغيرها من أنواع الحروب التي تبدأ وتنتهي ولكن ما ترتب عليها من فكر وتنظير تصوغه اللحظة التي اشتدت فيها الفتنة يبقى مدونا ليصل إلى الناس الذين لم يشهدوا تلك الحروب ولا تلك الأزمات.

هذا التراكم المعرفي التاريخي منه والمعاصر كون مشكلة للعالم العربي والإسلامي لأنه لم يستطع أن يفرز الصالح المناسب من الموروث العميق الواسع من ثقافته الدينية والدنيوية ولكنه غرق في بحرها وغرق في فهمها وغرق في التصرف فيها، واختلطت عليه الأمور فأصبح لا يدري ما يأخذ منها وما يدع، وما هو جزء من التاريخ والذكرى وما هو شيء من الحاضر أو يمكن أن يكون منه. تاريخنا الثقافي يحتاج إلى نخل واختيار للصالح وإهمال ما سوى ذلك فهل توافقون ونبدأ ؟.[١٦]

[١٦] صحيفة مكة العدد (٤٧٢) السنة الثانية، الأربعاء ١٠ رجب ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٤/٢٩م.

www.mtenback.com

متى نقول لا

٢٠١٥/٥/٦م

اليوم سأخالف المثل المعروف الصمت حكمة، وسأزعم أن الصمت في كل الحالات خطأ لا يجب أن يمدح ولا يحمد فاعله لأن أكثر ما يعاني الناس عندنا من مشكلات اجتماعية وثقافية ودينية هي بسبب فضيلة الصمت التي سمعناها وأخذنا بها وطبقناها في مفاهيم خاطئة، ولا بأس أن نحاول مناقشة هذه القضية وننظر أيها أفضل لنا، الصمت عن كل ما نسمع أو الكلام فيه،، لا شك أن هناك فضيلة للصمت في محل ما وفي وقت ما وهناك فضيلة للكلام في محل آخر ووقت آخر، هذا لا خلاف فيه ولكن الخلاف في متى نصمت ومتى نتكلم، ولا أذهب بكم بعيدا في مماحكة منطقية وطويلة بعض الطول ولا مقارنة بين متى يكون الكلام واجبا ومتى يكون الصمت مذموما، ونحن نعرف الأدبيات الهائلة التي سيجدها كل من أراد أن يدافع عن قيمة الصمت وأهميته مثلما يجد هذا الكم من سيدافع عن فضيلة الكلام وغايته، والسبب أن في التراث من التراكم و فيه من السعة ما يستطيع كل طرف أن يأتي بما يقوي حجته ويدعم رأيه الذي يرى، ولا غضاضة في ذلك لأن الثقافة مملوءة بالمتناقضات ومحشو فيها كثير من الأضداد ليس في الكلام والصمت، ولكن في كل شيء تنازعته الآراء و تباينت به المقولات والأهواء، وعرض على الناس ولا كته الألسن، نجد أن كل من أراد أن يأتي بحجة أو دليل على ما يذهب إليه سيجد في الموروث الثقافي ما يستطيع أن يستدل به على صواب رأيه ودليل حجته، وليس هذا ما أريد الحديث عنه، ما أريد الكلام عنه هو الصمت الذي يطبق على السامعين عندما يسمعون الخطأ في القول من بعض الناس وهم يعرفون الصواب الذي جانب المتحدث أو المتكلم فلا يقوم أحد

www.mtenback.com

بتصحيح ما سمع ولا يعترض أحد على الخطأ وهو يعرف الصواب، ولا سيما في الأمور العامة التي يتناولها المتحدثون وينطلقون فيها من منطلقات شخصية أو ذاتية قد تضر في السياق الاجتماعي أو السياق الثقافي أو الديني أو حتى المتفق عليه بين الناس.

هذا الصمت المعيب يحدث عند الناس أمام ثلاث شخصيات مهمة عندما تقول وتتحدث فيما تشاء من الأمور فيسكت السامعون أمام كلامها ولا يعترضون أو يصححون ما يجيء فيه من خطل القول :

الشخصية الأولى هي الشخصيات الدينية التي توجه الناس وتقول في أمر الدين ما تريد أن تقول تنصح وتحلل وتحرم ولا أحد يعترض أو يناقش مهما كان الخطأ فيما يقال ومهما كان لدى السامعين من رأي آخر أو علم خلاف ما يسمعون من هذه الشخصية أو تلك، ولم يعتد هؤلاء أن يسمعوا لرأيهم مخالفا ولا لقولهم تصحيحا ولهذا يظنون أن كل ما يقولون وما يتحدثون عنه هو الصواب بعينه وأن السامعين في صمتهم واستماعهم لا يعرفون رأيا آخر غير ما يقول المتحدث، وهذا ما جعل بعضهم يشعر بموثوقية كبيرة فيما يقول ويظن أن ما جاء به من المسلمات التي لا خلاف عليها حتى وإن خالفه الصواب، وقد يتجاوز بعضهم ويقع في رأيه الذي يرى أخطاء كبيرة وهو مطمئن بعدم المعارضة. ضرر الصمت عن أخطاء هذه الشخصية يجعله يتمادى في جهله ويرتكب المحذور دون أن يدري، واللوم ليس عليه ولكن اللوم على السامعين الذين سكتوا عن ما يقول.

الشخصية الثانية فهو الشخص صاحب المكانة المعنوية في المجتمع الذي تفرض مكانته بعض الاحترام لشخصه فيتحدث في كل شأن ويقول فيما يعرف وفيما لا يعرف وهو واثق أن من يستمع إليه لن يخطئه أو يكذب ما يقول، هذه الشخصية تقول ما

www.mtenback.com

تشاء وتتحدث عما تريد ولا أحد يعارض أو يصحح، وأعقل السامعين من يصمت عند كيل الحديث وهذا مبلغ حكمته، أما من هم دون ذلك فيؤيدون ويعلقون ويصفقون في بعض الحالات. ترى لو نوقش فيما يقول وصحح له ما يزعم كم سيزول من رأسه من الحكايات والابداعات والخرافات التي يلقيها ولا يحسب لها حسابا، الذين يصمتون أمامه هم الذين أوهموه بهذه الابداعات الوهمية وهم المحرضون له والمخطئون بحقه وحق المجتمع وحق الأمانة العلمية.

أما الشخصية الثالثة فهم الرؤساء والتنفيذيون الإداريون في أي موقع كانوا لن تسمع من يعترض أو يرد أو يصحح رأيا ولا يعدل لهم موقفا كلما قالوا يؤمن عليه، على معنى كل ما قال البكباشي ماشي.

لو صحح السامعون لهؤلاء ما يقولون ونوقشوا فيما يعتقدون لصلح كثير من الأوهام التي تأتي على ألسنتهم وقلت الأخطاء وراجع كل منهم نفسه وقوله وعمله واحترم الناس واحترز منهم، لكن نحن الذين صنعناهم وشاركناهم في أخطائهم، وشجعهم صمتنا للتمادي في الأخطاء ، فمن يلام نحن أو هم ؟ السؤال سهل أما الجواب فعندكم.[١٧]

[١٧] صحيفة مكة العدد (٤٩٧) السنة الثانية، الأربعاء ١٧ رجب ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٥/٦م.

www.mtenback.com

دعونا نختلف في الوسائل لنتفق في الغايات

٢٠١٥/٩/٣٠م

ليست الوطنية وليس حب الوطن أن يكون الناس صورة طبق الأصل لبعضهم في القول وفي الفعل وفي العمل وفي كل ما يتعلق بالوطن وأهله وقضاياه وحاضره ومستقبله تنوع التكامل طبيعة الحياة، النمطية والوجه الواحد والرأي الذي لا يسمع غيره ولا يسمح إلا به لا يخدم الوطن ولا يحتاجه، الوطنية الحقيقية التي يقوم عليها بناء الوطن وعزته وارتفاع شأنه وأمن أهله وسعادة ساكنيه لا تحققها المطابقة التامة التي يكون الناس فيها على فهم واحد وإدراك موافق وصفة لا تتغير، حب الوطن يتحقق حين يطرح كل رأيه الذي يرى لصالح الوطن فيشارك الجميع بمناقشته وبيان ما فيه من صالح أو غير صالح والتأكد من سلامته وفحص معناه ودلالته، و يكون لهم رؤية يعبرون عنها لأنهم يحبون الوطن، حب الوطن أيها السادة والولاء له والانقطاع إليه لا يكون بالكلمات الإنشائية المعلبة التي تنتفض بها أقلامنا و تلوكها ألسنتنا وتتسابق صحافتنا عليها تعيدها وتكررها في كل مناسبة وبلا مناسبة أحيانا، حب الوطن أن نعرف العمل الذي يرتفع فيه شأن الوطن فنقوم به ونتحدث عنه ونثني على فاعله بلا مبالغة ولا تزلف يمقته ديننا وعاداتنا وطبيعة تكويننا الثقافي، ونجاح الذين يشرفهم الوطن بخدمته وخدمة أبنائه لا يكون تاما إلا حين يقومون بواجبهم على أتم وجه وأحسنه و يسمعوا ما نقول ويصغوا لما نطلب ونكون نحن وهم يد تبني الوطن الذي نريد.، حب الوطن أن نعرف الخطأ الذي يرتكبه بعضنا فنصحح الخطأ ونبين الصواب والضرر الذي ترتب على عمله مهما كان مكانه ومهما كانت وظيفته التي يقوم بها لخدمة الوطن وأهله وليس لخدمة شخصه وموقعه.

www.mtenback.com

بلغة المحبة وبلغة المواطن نستطيع أن نعرف من يهمه أمر الوطن وإصلاحه وفلاح أهله ونجاحهم ، يوم يكون لنا مساحة واسعة للنقاش والحوار والرأي، والرأي الآخر في كل الوسائل الممكنة وتتسع صدورنا للنقد الذي نقيم به العمل ونحاسب عليه ونظهر التقصير ونشرح الغامض، فيكون الجميع على علم وبصيرة بما يعمل وما يقال من أجل الوطن وأهله، حين نختلف في الوسائل ليس عيبا ولا تنكرا للوطن ولا جحدان لفضله لأننا نتفق في الغايات وهي خدمة الوطن، وحين لا نجامل من أخطأ مهما كان موقعه ومهما كان شأنه فإننا نبني وطنا قويا يسعنا جميعا ونفخر به، ومن حب الوطن أن نعرف من كان الوطن عنده هذا الكيان الكبير برجاله ونسائه وبأهله ومن يعيش عليه، ومن يعرف منهم ومن لا يعرف، وليس ذاك الذي لا يعرف من الوطن إلا المساحة التي تخدمه والأصدقاء الذين يحيطون به والمعارف الذين يألف سحنة وجوههم ويرتاح لنبرة أصواتهم، وليس حب الوطن لجمع المال واستغلال الغفلة أو توظيف القوة والقدرة للوصول إلى الأغراض الخاصة والمطامع الشخصية، حين نقول لمن هذا حاله ولأمثاله ممن لا يخلو منهم مجتمع ولا وطن عملك ضد مصلحة الوطن ونعلنها صريحة لا تحتمل المجاملات وقبل أن يدبج بعضنا قصص النجاحات وقصائد المديح، حب الوطن أن يكون الوطن للجميع يتساوى أبناؤه في الحقوق والواجبات مهما كان موقعهم في السلم الاجتماعي ومهما كانت مذاهبهم وآراؤهم وألوانهم وأعراقهم لا يزكيهم ولا يميزهم غير الكفاءة والاخلاص للعمل الذي يناط بهم.

الهدف أن يحتوي أمالنا ومستقبلنا وحاضر أجيالنا وطن ننتمي إليه ونحبه ليس ذاك الحب العذري الذي خلده أجدادنا رحمهم الله من جانب واحد، ولكنه حب التواصل واللقاء المباشر بين أهل الوطن وبين من كلفوا بخدمته وخدمة أهله حين

www.mtenback.com

تفتح الأبواب والنوافذ بينهم وتتواصل الأفكار ويعرف كل فرد ما يستطيع تقديمه لخدمة الوطن حتى مع الاختلاف بالوسائل إذا اتفقت الغايات.[١٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٨] صحيفة مكة العدد (٦٢٦) السنة الثانية، الأربعاء ١٦ ذو الحجة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٩/٣٠م.

www.mtenback.com

يوميات مراجع

٢٠١٥/٥/١٣م

هذه رحلة خاصة في إحدى مؤسساتنا العامرة، رحلة تخصني رغم أنها لا تهمكم ولكنني مصر على حكايتها لكم شئتم أم أبيتم ما دمت قادرا على نقل ما يهمني إلى همومكم على رأي المثل (سأحدث عليكم....رحم الله والديكم) وهذه الدعوة لوالديكم من عندي وليس من عند صائغ المثل الذي أكثركم يعرف بقيته التي وضعت مكانها نقاطا خوفا منكم ورفقا بكم، وإليكم القصة، اشتريت رقما من الهاتف الجوال من معالي الدكتور علوي كيال وزير الاتصالات رحمه الله وغفر له وبارك فيما أخذ وفيما أبقى بعشرة ألاف ريالا عدا ونقدا وأشهد الله على ذلك والله خير الشاهدين، وبعد هذا الوقت والثمن الرخيص والمناسب جدا لأمثالي توقف عمل مفتاح الاتصال الخارجي فتوجهت إلى مركز الهاتف محاولا إصلاح ما أفسده الدهر، سألت وتأكدت أن مكتب الشركة السعودية للاتصالات يقع في طريق الملك عبد العزيز وفي حي الصحافة فوصلت إليه بعد عدد لا بأس به من التحويلات والانحرافات والميلات وبعد انتظار أكثر من نصف ساعة وصلت إلى الموظف المسؤول وعرضت عليه المشكلة وما أحتاجه من مساعدة فأقسم لي بغليظ الأيمان أنه أول مرة يواجه هذه الحالة المعقدة وأنه لم يسمع بها من قبل وأنه لا يعرف لها حلا ولكنه وجزاه الله خيرا بكل رفق أحالني برقم وتاريخ إلى مكتب المرسلات الذي لا يبعد عنهم أكثر من خمسة كيلو ولكن الوصول إليه يحتاج إلى وقت طويل فعندهم الحل اليقين كما يقول وفي ذلك المركز وجدت موظفين إثنين فقط لخدمة عملاء الهاتف الجوال وبعد انتظار لم يستمر أكثر من ساعة وصلت إلى أحدهما فسألني عن المشكلة التي يعترف أنه لم يسمع بها من قبل وحاول أن يجد لي

www.mtenback.com

(صرفة) بأي شكل وبعد أن بقيت أمامه زمنا اقتسمته أنا وجواله فمرة ينظر في جواله ويكتب شيئا لم أره ولكن بالتأكيد أنه لا علاقة له بالعمل ومرة ينظر إلي ويسألني فأعيد الجواب وأزيد شرح القضية العويصة عليه وعلي (الصفر الدولي لا يعمل) ومرة ثالثة ينظر إلى الشاشة التي أمامه ويطيل النظر وكأنه ينتظر إلهاما من السماء ثم قال إنه سجل بلاغا وسيصلني الرد الآلي بعد ساعات، مضت ساعا ت ومضت أيام ولم يصلني شيء فعدت إلى المرسلات وأعدنا الكرة ولم أخرج حتى ضمنت أن البلاغ قد تم وتمت العملية، ومن هذه الدورة الطويلة عرفت أنه لابد من تغيير العنوان وتغيير بعض المعلومات التي لا يغيرها أو لا يعرفها إلا من كان في المركز الرئيسي وهناك تحل كل المشكلات.

توكلت على الله إلى المجمع الرئيسي وهذا المجمع تسمى وحداته ومبانيه بالأرقام، أكبرها المبنى الذي يحمل رقم خمسة أربعون وغيره الرقم اثنان وأربعون والرقم اثنان وثلاثون والرقم اثنا عشر هذه الأرقام التي احتجت إلى زيارتها، اخترت المبنى الأكبر على معنى كبر المبنى يدل على قدر المعنى، سألت في الدور الأرضي عن الموظف الذي يستطيع تغيير عنواني وتحديثه فلم أجد أحدا يعرف ذلك وعددت الأدوار كلها حتى بلغ بي التعب مبلغه فوجدت شابا فأحببت أن أستميل عطفه وأتأدب معه فقلت يا أخي أين القسم المسؤول عن تغيير الفواتير وتحديثها نظر إلي باستغراب وازدراء لا يخفى من ملامح وجهه وقال أنا لست أخاك ولا في سنك أنا في سن أبنائك أو أحفادك اعتذرت من الشاب الذي ظن أن أخي تعني المقاربة في العمر، وبينت له خطأ ما أقدمت عليه بحقه فوصف لي المبنى رقم اثنين وأربعين وأطل من النافذة لأراه. شكرته واعتذرت منه مرة أخرى، وهنا كانت الساعة الثانية والنصف دخلت المبنى وفي

www.mtenback.com

مكتب متواضع وجدت شابا وبين يديه شيئا مما يؤكل ويشرب (فمالحته) ولأن الشاب الأول قد أنف من أخوتي وأنا مضطر لكثير من الأدب لقضاء حاجتي كأي مراجع مسكين يترجى ويسترحم فقلت هذه حاجتي يا ابني فانتفض - كما انتفض العصفور بلله القطر-، قائلا : أنا لست ابنا لأحد، أنا ابن أبي ارتبكت وأخبرته بما أعني وزدت في عمري عشرين عاما من أجل أن يرضى فقال بالحرف الواحد : لوكان عمرك كما تقول لأتيتنا تحمل في كرتون، ولخوفي أن أكون عرضة لجريمة قذف ودعوى أبوة غير مشروعة ذكرته بسلوم القبائل وأنني قد (مالحته) فأنا آمن إن شاء الله. ومن عنده كان التوجيه إلى المبنى رقم اثني عشر ولن يكون لي أخا ولا ابنا وإن عدت بخفي حنين سألت عن حاجتي تغيير عنوان فاتورة الهاتف فقالوا اذهب إلى الفواز فلعلهم يعرفون يغيرونها أين مكتب الموظف الفواز يا قوم فلستم إخوانا ولا أبناء، فأخبرني من سألت أنه حي وليس موظفا وأنه يبعد ستين كيلا من هنا.

لم أرد سرد القصة لولا أن الدكتور أيمن أسعد عبده وهو طبيب شاب جاد في عمله متميز في مهنته سعيد بطلابه وطالباته اللائي اخترنه كأفضل محاضر إكلينيكي هذا العام فوجه إليهن (أشكر بناتي الطالبات على اختياري) فجاء الرد تغريدة من شاب يبدو أنه مثل من لقيت يختلف مع الدكتور ويصحح له قائلا:(لو اكتفيت بمفردة طالباتي كانت أكثر مهنية دكتور، بناتي مفردة شاطحة).

ملاحظتان الأولى تغير في فهم الشباب وعلاقاته وتقاليده وهو أمر يحتاج إلى دراسة قد أعود إليها في غير هذا المقال.

www.mtenback.com

الثاني لم ار في شركة الاتصالات مهنية القطاع الخاص ولا دربة موظفيه، وطريقة تعاملهم ومعرفتهم تهون معها بيروقراطية القطاع العام بل لعلها متأخرة عنه مسافات.[١٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٩] صحيفة مكة العدد (٤٨٦) السنة الثانية، الأربعاء ٢٤ رجب ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٥/١٣م.

www.mtenback.com

أخطاؤنا

٢٠١٥/٩/٢م

لله هذه الدول العربية وشعوبها ولله هذا البؤس الذي أصاب العالم العربي، هذا المؤجز، أما التفاصيل فأنتم تعرفونها وترونها وتشاهدون أحداثها القاسية في كل ساعة وفي كل نشرة أخبار مؤجزة وبالتفصيل وهي نشرة لا يمكن أن يهضمها عقل ولا يفسرها، هذه النشرة التي نسمعها في عرض البلاد العربية وطولها ويسمعها العالم من حولنا عنا وعن ما وصلنا إليه من حال لا يسر الصديق بل أصبح يرق لنا حتى قلب العدو مما آلت إليه الدول وصارت إليه الشعوب التعيسة، لم يعد هناك حرمة لدم ولا قيمة الوطن ولا حق لمواطنة، بعد أن صارت المساجد ودور العبادة هدفا للمجرمين والقتلة في اليوم الذي تستجاب به الدعوة، وتحولت الشعوب إلى عصابات يقتل بعضها بعضا ويحارب بعضها بعضا، انتقلت من عصر الدولة وسلطتها وحمايتها لشعبها وأرضها إلى عصر العصابات، وغارات الصوص وقطاع الطرق التي كنا نظن أنها قد انتهت ولم يعد لها وجودا منذ الحرب العالمية الأولى، وإذا هي تعود أشد بأسا مما كانت، حروب العصابات وغارات اللصوص ونهب قطاع الطرق هي ما يحدث في عرض العالم العربي وطوله انتقض أمر أكثر الدول استقرارا وأكثرها ازدهارا ولم يبق منها مكان ولا أرض إلا وتعرضت لطائف الإرهاب ومسها لهيب الفوضى،، وقف العالم العربي يتفرج علينا ويغري الأعداء بنا وتركنا لقدرنا فلم نبق وحدنا وحتى اليوم والعالم العربي يواجه الاختلاف ويعاني ويلات الحروب وويلات التفرق فلا تكاد تموت شرارة من نار الفتن التي اشتعلت في الوطن العربي في موقع حتى تلتهب في موقع آخر، و تكون أشد ضراوة وأكثر شراسة من سابقتها، وما نفعله نحن جميعا

www.mtenback.com

حيالها هي تلك الحكايات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، نسلي أنفسنا ونلقي بتبعات هذه الحروب على الشرق والغرب وعلى الأعداء والعملاء، ونبرئ أنفسنا مما حدث لنا، نتجافى عن الوصف وعن السبب الحقيقي حيث وقعنا في سوء أعمالنا، فنحن ونحن فقط ولا تستثني منا أحدا، نحن أفرادا ونحن جماعات نحن حكاما ونحن محكومين نحن العرب كافة مسؤولون مسئولية مباشرة عما يحدث لنا وفي بلادنا، ليس الغرب وليس الشرق وليس الحكام الطغاة الذين نعلق عليهم ما أصابنا ونحملهم جريرة ما وقعنا به من مآزق وما أوقعنا به شعوبنا من ويلات لم تنته ولن تنتهي قريبا، الحكام مسؤولون بلا شك ونحن أفرادا ونحن جماعات مسؤولون مسئولية مباشرة عن ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث لنا، ومن يقول خير هذا فهو يعلل الأمور بغير علتها وينسب الأخطاء إلى غير فاعلها نحن الجماعات بكل أصنافها وبكل توجهاتها وأطيافها وبكل ما تملك من قوة وضعف هي أيضا تحتمل حقها من هذا الأمر، ليست إسرائيل ولا أمريكا ولا غيرهما كانتا سببا فيما صرنا إليه. صرنا إلى ما صرنا إليه بعملنا وبأخطائنا و بغلبة الغوغاء على الأمر وبصمت العقلاء ونفاق الدهماء وخداع العلماء وانتهازية المثقفين كل أصبح آلة هدم تحفر في جسد الأمة وتهدم بنيانها بمعاول شتى منها ما يتشبث بأهداب الدين، والدين منه ومن ما جاء به براء، ومنها مطالب الدنيا وأغراضها ومطامع النفوس وحاجاتها. عدوا هذا من جلد الذات لكن فكروا بوصف يناسب حال العرب غير هذا الوصف.[٢٠]

[٢٠] صحيفة مكة العدد (٥٩٨) السنة الثانية، الأربعاء ١٨ ذو القعدة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٩/٢م.

www.mtenback.com

الحج عام بعد عام

٢٠١٥/١٠/٧م

ودعنا بكل أحاسيسنا وعواطفنا جموع الحجيج الذين من الله عليهم بحج بيته وأكرمهم بعد حجهم بزيارة مأرز الإيمان ومهاجر النبي المدينة الطيبة المباركة ومسجدها الآمن وزيارة معالم الإسلام وأثار النبي وصحابته الكرام، وللحج في التاريخ قصة طويلة بدأت منذ الجاهلية الأولى، قصة مع الحجاج وقصص كثيرة مع القائمين على خدمتهم في الأماكن المقدسة وقصص أكثر مع تقلب الحقب والأحوال. بدأت قصة الحج الأولى ببناء البيت العتيق حين يرفع أبراهيم القواعد من البيت وابنه اسماعيل ووحين كانت التضحية الكبرى بالابن التي أمر الله بها نبيه فأسلما لأمر ربهما.، ومنذ تلك القصة في تاريخ الحج والحجاج جاءت قصص وأحداث ملأت صفحات التاريخ، وملأت ذاكرة الشعوب في جاهليتها وفي إسلامها، لم تكن كل تلك القصص مريحة وسارة كما يجب وكما هو مطلوب لبيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، ولم تكن كلها أيضا مؤلمة والضارة وإن كان في قسوة بعضها مالا تصمد له شم الجبال، لكن المعجزة الربانية أن الأحداث القاسية في تاريخ الحج وفي أذهان الحجاج لا تلبث إلا قليلا حتى تذهب ويحل مكانها الحب والحنين الدائم إلى الأماكن المقدسة، يلقى الحجاج الكثير من العنت والمشقة ثم لا يلبثون حتى يراودهم الحنين مرة أخرى إليها، في الماضي كانت أكبر المشاق التي يتعرض لها الحجاج هي المسالك غير الآمنة وغارات قطاع الطرق واعتراض القوافل وكانت مسؤولية الدول تأمين الطريق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، فلما تغير الحال وأمنت الطرق وتوفرت وسائل كثيرة

www.mtenback.com

للمواصلات مكنت المسلمين من مشارق الأرض ومن مغاربها من الحج وتأدية مناسكهم جدت مع الجديد مشاكله التي لم يعهدها الناس قبل.

كانت ثورة المواصلات وتقارب القارات فتضاعف عدد القاصدين للحج أضعافا كثيرة تفوق القدرة و الطاقة الاستيعابية لأماكن المناسك التي يجتمع الناس فيها في وقت واحد وفي زمن محدود وكانت الأعداد أكبر مما تتحمله تلك الأماكن التي تتم بها أركان الحج.

وقد واجهت المملكة هذه المشكلة قبل سنوات ودعت دول العالم الإسلامي لتحديد حجاجها ووضعت نسبا لكل دولة باعتبار عدد سكانها نسبة وتناسبا مع حصتها التي تخصص لها، ولا أدري هل لازالت تلك الحصص قائمة ومعمول بها حتى الآن، لكن ما أعلمه ويعلمه كل منصف أن المملكة أنفقت مئات المليارات على تطوير الأماكن المقدسة واستشارت أكبر المؤسسات العالمية والمحلية في إدارة الحشود لأخذ خبرتها وتطبيق المناسب منها ولا ينقضي حج في كل عام حتى يعكف المختصون على دراسة سلبياته لتجنبها في العام القادم وإيجابياته للأخذ بها، وحاولت أكثر من مرة التعديل وألغت مشاريع أنفقت عليها المليارات بعد أن تبين عدم صلاحها أو ومحاولة إحداث ما هو أفضل منها.

المملكة والقائمون على الأمر فيها وكل مواطن يرون أن وجود الأماكن المقدسة وخدمة العمار والحجاج هبة من الله ومكرمة تنقطع دونها الأعناق وهم يبذلون كل ما يستطيعون في سبيلهم وفي سبيل أمنهم وراحتهم، وذلك لا يعني تجاهل الأخطاء وحدوث بعض التقصير وإذا وقع حادث مؤلم مثل ما حدث في هذا الحج من التدافع أو الأحداث الطارئة التي حدثت فلا يجب أن نلتمس الأعذار بل يجب تحمل المسؤولية

www.mtenback.com

والقيام بالواجب نحو أي تقصير وأن يعاد النظر في الخطط والبرامج ويستفاد من التجارب السابقة المحلية وتجارب العالم ويبحث عن الأفضل وأهم شيء الشفافية والوضوح عندما تقع الكوارث وأن توضع الحقائق كما هي أمام الرأي العام دون إبطاء أو تأخير حتى لا يترك للشائعات مجال الرواج والانتشار والتفسيرات الخاطئة.[٢١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢١] صحيفة مكة العدد (٦٣٣) السنة الثانية، الأربعاء ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/١٠/٧م.

www.mtenback.com

الحج عرفة

٢٠١٥/٩/٢٣م

اليوم يكون قد اكتمل عقد الحجيج على صعيد عرفات يوم الحج الأكبر الذي يجتمع فيه الحجيج في مكان واحد وفي يوم واحد، من أدركه فقد أدرك الحج، وللحج في التاريخ العربي والتاريخ القديم منافع كثيرة منذ أن أمر الله نبيه ابراهيم أن يؤذن في الناس بالحج إلى مكة يأتوه رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، ومن أعظم منافع الحج قبل الإسلام غير العبادة والنسك التي سنها ابراهيم بوحي من الله مع ولده اسماعيل اللذين رفعا بأمره قواعد البيت العتيق وطهراه للطائفين والعاكفين والركع السجود ودعوا ربهما أن يتقبل منهما وهو السميع العليم ليكونا مسلمين له ومن ذريتهما أمة مسلمة وأن يوريهما مناسكهما. تلك الدعوة الأولى المستجابة التي أسست لهذا الركن العظيم من أركان الإسلام وحددت زمانه ومكانه يتكرر في كل عام وتأتي إليه وفود الحجاج من أنحاء المعمورة يحيون سنة أبيهم ابراهيم ويلبون دعوته خاشعة أبصارهم ملبية ألسنتهم يريدون غفران الله ورضوانه وطاعته واتباع أوامره.

لقد كان للحج قبل الإسلام منافع كثيرة غير النسك والعبادة. وأول منافعه الأمن حيث كانت جزيرة العرب تعج بالحروب والغزوات وتقوم بين قبائلها النعرات والثارات فلما أرهقها ما هي فيه لجأت إلى الزمان والمكان فجعلت منهما أمنا لها في بعض حياتها وفي بعض أماكنها وأوقاتها متوسلة بالمقدس والمحرم، فكانت الأشهر الحرم أمنا لا يحدث فيها قتال ولا تقوم فيها فتنة وهي ثلث العام أقلها شهر وهو زمن يقطع الراكب فيه الجزيرة من أي جهة كان منطلقه، من أقصى جنوب الجزيرة إلى مكة

www.mtenback.com

يستغرق السفر شهرا ومن البحرين شرق الجزيرة إلى مكة تستغرق الرحلة شهرا على وسائل النقل في ذلك الزمان، وكذلك الرحلة من شمالها إلى مكة هذه الحاجة إلى الأمن أوجدت الأشهر الحرم وأقلها شهر رجب أول الأشهر ويأتي بعده ثلاثة أشهر متواليات هي ذو القعدة وذو الحجة وشهر الله المحرم. في هذه الأشهر الثلاثة المتتابعة وفي الشهر المنفرد عنها رجب الأصم قدس العرب هذا الزمن وحرموا فيه الحرب والعدوان ليكون في الجزيرة الأمن مستتبا لا يخشى فيه السائر والمسافر والحاج والمعتمر شيئا الا الله، فصارت تلك المدة الزمنية مهلة تعلن مطلب الانسان في حياته أن يكون آمنا على نفسه وماله مع ضرورة حاجتهم للتواصل وتبادل المنافع والتجارة وازدهار الاقتصاد وتبادل المعارف العامة، وقد التزمت العرب كافة ومنعت الحرب في كل هذه الأشهر وعظموا حرمة الزمن الذي حددوه وأنكروا العدوان فيه وسمو ما وقع منه فجورا.

أما الخيار الآخر الذي كان لهم أمنا أو للضعفاء منهم فكان الجوار حيث يلجأ من لا قدرة له بحفظ أمنه إلى من هو أقدر منه وذلك ما اصطلح عليه في العرف الاجتماعي باسم الجوار وكانت حماية الجار عادة عربية استدعتها طبيعة الصحراء الممتدة التي تعيش فيها قبائل ليس لها دولة تضبط الأمن فكان الجوار أمنا مثل الأشهر الحرم التي أشار إليها القرآن بأن عدتها عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ووصف ذلك بأنه الدين القيم وأمر الا يظلم الإنسان فيها نفسه.

وعندما جاء الله بالإسلام وقامت الدولة بقي للأشهر الحرم قداستها وفضلها وتحول الجوار إلى رابطة اجتماعية وصلة إنسانية وقيمة دينية أوصى الإسلام بها وحفظها.

www.mtenback.com

وبقي الحج ومنافعه ومناسكه ليس للعرب فحسب بل للعالم الإسلامي أجمع تقبل الله ممن حج واعتمر ورد الجميع إلى أهلهم وكل عام وأهل عرفة ومن وراءهم من المسلمين بخير.[٢٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٢] صحيفة مكة العدد (.....) السنة الثانية، الأربعاء ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٩/٢٣م.

www.mtenback.com

من تجارب الدول

٢٠١٥/٣/٢٥م

دعونا ننشر خارطة العالم ونلتمس مكان عالمنا العربي والإسلامي على هذه الخريطة في جميع القارات وننظر إلى مواقع دول العالم كله ثم ننظر أين توجد الدول التي تسمى نفسها عربية و إسلامية، سنجدها في قارتين هما أسيا وأفريقيا ثم دعونا ننظر إلى شركاء العالم الإسلامي في هاتين القارتين وجيرانهم سنجد أن في هاتين القارتين دولا كثيرة غير إسلامية وغير عربية تجاور دولا إسلامية و عربية، ثم دعونا ننظر إلى أوضاع الدول العربية و الإسلامية وإلى أوضاع الدول غير العربية وغير الإسلامية في هذه القارات، لننظر كيف كان حال الدول وكيف صار الاختلاف ولماذا ؟ دعونا نأخذ القارة الهندية التي قسمت إلى دولتين إسلامية وغير إسلامية قبل ما يزيد على ستين سنة، نجد أن الدولتين تشابهت فيهما كل الظروف المناخية والسكانية والعرقية والتاريخية ثم دعونا نلقي لمحة سريعة و نقارن الهند الدولة غير المسلمة في باكستان الدولة المسلمة من عدة وجوه، سنجد عند المقارنة الفارق كبيرا من كل الجهات سنجد النمو الصناعي في الهند والنمو الاقتصادي واحترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين ونظام الحكم المستنير والديمقراطية وأهم من كل ذلك سنجد الأمن والاستقرار حيث يعيش الناس لا يخافون شيئا ينغص حياتهم ولا يصبحون ويمسون على وجل وقلق وخوف لا يعرفون مصدره، سنجد أن الشباب الهنود أصبحوا يشاركون العالم الأول وبكل اقتدار حصة كبيرة فيما أصبح يسمى الاقتصاد المعرفي ولا سيما في حذقهم السريع واتقانهم المتميز للتقنية الحديثة وتميزهم في هذه الصناعة واعتماد الدول المتقدمة على الكفاءات الهندية المتميزة، أما في

www.mtenback.com

جارتها باكستان فسنجد النقيض تماما سنجد الفقر والحرب والجوع والمرض وسنجد القتل على الهوية في طول البلاد وعرضها وسنجد البطالة وسنجد الفساد الذي يضرب أطنابه في كل مرافق الحياة وسنجد الحروب الطائفية والفوضى في كل شيء سنجد جزءا منها تحكمه القبائل، ومدنا يحكمها العسكر وريف يحكمه الفقر والفوضى مع علمنا أن المناخ واحد والجنس البشري واحد وكل الظروف التي مر بها البلدان منذ استقلالهما حتى اليوم متشابهة تمام التشابه، فلماذا كان هذا الفرق بينهما دعونا نفكر ونتأمل الأسباب التي جعلت بلدا واحدا انقسم أهله إلى نظامين سياسيين في وقت واحد فسعد الناس بأحدهما ونالوا حظا من التقدم والتطور الممكن بينما سكان الطرف الآخر قد اشتد شقاؤهم واشتدت حاجتهم للأمن والنمو والاستقرار، لابد أن يكون هذا الاختلاف موضع رؤية وتساؤل وموضع دراسات تكشف بعض الأسباب وتظهر بعض النتائج لكي يستفاد من تجربة النجاح وتعالج تجربة الفشل حين نفكر في عوامل النجاح وأسباب الفشل .

دعونا نختار بلدين آخرين بينهما تشابه مثلما بين الهند وباكستان سنختار ماليزيا و سنغافورا وهما بلد واحد استقل من الاستعمار البريطاني كما استقلت القارة الهندية بجزئيها المسلم وغير المسلم، وسنجري المقارنة أيضا لنرى كيف أن مدينة واحدة من هذا البلد قد انفصلت عن أمها ماليزيا كما انفصلت الباكستان عن أختها الهند، ورغم أن الفارق بين ماليزيا وسنغافورا لن يكون كبيرا مثل الفارق بين الهند وباكستان إلا أن هناك وجوه للمقارنة بينهما كبيرة وتستحق الكثير من التأمل والبحث عن أسباب الفوارق بينهما وتباين الحالات والاختلاف في النتائج .

www.mtenback.com

سنغفورا وجارتها ماليزيا حدث بينهما الفارق الذي حدث بين الهند والباكستان . انفصلت سنغفورا عن ماليزيا وأخذ كل من البلدين طريقا غير الطريق الذي أخذه جاره فصار بينهما تفاوت كبير جدا في الصناعة وفي الاقتصاد وفي النمو في كل مجالات الحياة وطرقها، ولا وجه للمقارنة بينهما رغم روابط الجغرافيا والتاريخ القديم والتشابه في كل شيء إلا النظام السياسي الذي قام في كل منهما وميز سنغفورا على ماليزيا. نمت سنغفورا نموا مذهلا في كل أسباب الحياة وطرق العيش والنظافة وأصبحت من أغنى الدول على وجه الكرة الأرضية ولحقت في العالم الأول بخطوات سريعة وثابتة تميزت بالاستقرار والتطور المدروس الواعي للمستقبل والتخطيط المحكم، ولا زال بينها وبين جارتها الكبرى ماليزيا مسافة بعيدة رغم النمو النسبي الذي حصل في ماليزيا مقارنة في الدول الأخرى المجاورة لها. كانت سنغفورا مدينة وليست دولة ومن يقرأ في جغرافيتها يجد أنها محدودة الموارد ضيقة المساحة يحيط بها البحر من كل الجهات إلا ممر ضيق يربطها بأمها الأولى ماليزيا، ولكن ضيق المساحة والكثافة السكانية الكبيرة ومحدودية الموارد حولتها الحاجة إلى ميزة لها فاستغلت كل طاقاتها وامكاناتها لتجد مخرجا مما أحاط بها حين شعر المسؤولون فيها إلى خطورة وضعهم إن لم يجدوا وسيلة تنقذ مستقبلهم ومستقبل مدينتهم الصغيرة، ولم تكن كل هذه الظروف الصعبة عائقا كما هو المتوقع لتقدمها وتغلبها على الطبيعة القاسية وعدم استسلامها لوضعها الجغرافي و وضعها السياسي الذي وجدت نفسها فيه وجها لوجه، ويصدق عليها المثل الحاجة أم الاختراع فاخترعت وأبدعت وتجاوزت العقبات وقدمت نموذجا يقتدى به لدول أغنى منها مواردا وأوسع منها مساحة. هذان مثالان

www.mtenback.com

خطرا على بالي فحاولت قراءتها لعلنا نهتدي لأسباب النجاح عند غيرنا وعوامل التعثر الذي تعانيه بلادنا العربية والاسلامية.[٢٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٣] صحيفة مكة العدد (٤٣٧) السنة الثانية، الأربعاء ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٣/٢٥م.

www.mtenback.com

هل وجد حل لأزمة السكن ؟

٢٠١٥/٤/١م

منذ عشر سنوات واجه الناس في المملكة أزمة غير مسبوقة – والأزمة في اللغة هي أن يفرغ البيت من الطعام فلا يجد الناس القوت الذي يكفيهم – هذا معنى الأزمة اللغوي، وسنفارق المصطلح اللغوي إلى ما أصبح الناس يتحدثون عنه في كل شدة تواجههم، فيسمون كل ما يصيبهم من شدة أيا كان نوعها أزمة وما أكثر الأزمات في حياة الأمم والشعوب، وحتى الأفراد والجماعات يواجهون الأزمة بعد الأخرى ولكنهم لا يلبثون فيها ولا تطول مدتها حتى يجدوا لأزماتهم حلولا سريعة وممكنة يتجاوزون فيها ما أصابهم وينتصرون على أزماتهم في كل الأحوال، وبقدر ما تكون الأزمة قوية وقاسية يكون الحل سريعا وقاضيا عليها ومغيرا لها ويكون بعد عسر يسرى.

أما نحن فقد واجهتنا أزمة ليس كالأزمات منذ سنوات تلك هي أزمة السكن حيث لم يجد الإنسان مكان بيت في بلده أو قطعة أرض مهما قلت مساحتها يبني فيها ما يكنه عن حر الشمس وبرد الشتاء وتستقر حياته و يعيش فيه آمنا مطمئنا، كانت الأرض أزمة وكان الحصول عليها إحدى المستحيلات على الرغم من أننا نعيش في قارة صحراء قاحلة تمتد امتداد الأفق على ظهر البسيطة نصيب الفرد فيها إذا قسمت مساحتها على سكانها أكثر من ألف وخمسمئة متر مربع، ومع هذا كله ضاقت على أهلها حتى أصبح سبعين بالمئة منهم لا يجدون سكنا فيها، فكانت أزمة على مستوى الوطن كله وأصبح هم الناس وهم المخططين والمشرعين والتنفيذيين والمتفرجين العاطلين كيف يجدون سكنا، كل عضته الأرض بأسنانها وأناخت عليه بكلكلها ولم يستطع من يسمون مرتفعي الدخل فضلا عن محدوديه تجاوز مشقة الأرض وهم الحصول عليها. دامت الأزمة أكثر مما يجب أن تدوم واستعصت الحلول أو كادت، ولم

www.mtenback.com

يكن شح الأرض هو سبب الأزمة بل كان امتلاك الأرض واحتكارها وسوء التوزيع واطلاق أيدي القادرين على امتلاك المساحات الواسعة في المدن واتخاذها للتجارة هو السبب وراء ذلك كله، صارت الأرض التي تتسع للناس كافة في أيد أناس لا تتسع لهم مساحة الكون كله حيث حدثت أخطاء فادحة في التوزيع أول الأمر حين كان التسابق بين الأقوياء على امتلاك الأرض ليس لغرض الانتفاع بها على قدر الحاجة إليها، ولكن للاستغلال وللإثراء غير المشروع بامتلاكها وغير المشروع باستغلالها، وبغفلة من الكثيرين الذين لم يحسبوا للمستقبل حسابه، منحت المساحات في امتداد المدن واستولى عليها عدد قليل من الناس وأصبحت من عروض التجارة في أيديهم .

كان سوء التوزيع وجشع من أستغل الغفلة، واحتكار ما صار بيده منها هو سبب الأزمة فواجهت الدولة وواجه المجتمع هؤلاء المحتكرين بالتراخي وعدم الحسم في الوقت المناسب حتى أصبح الوضع لا يطاق من الدولة قبل الأفراد، وجربت كل الحلول الممكنة وغير الممكنة والحلول الوقتية والدائمة واستمر التأجيل بعد التأجيل سنة بعد أخرى حتى بلغ السيل الزبى كما يقول العرب.

اليوم جاء ما لا بد منه وهو التدخل السريع الحاسم من الحكومة لحل الأزمة، وتم ما طالب به الناس منذ بزغت الأزمة السكانية وبحث المسؤولون عن حلول لها فكان الشح في الأرض الصالحة للبناء هو العائق أمام كل المحاولات الجادة التي جربت فما أمكن أن تجد سبيلا لكي لا تضطر لمبضع الجراح، لكن تعنت ملاك العقار الذين امتلكوا أكثر من ستين في المئة من الأرض الصالحة للاستثمار داخل النطاق العمراني وتركوها أرضا بياضا كان أقوى من كل الحلول، وليس ذلك فحسب بل ظهر الاحتكار وسوء استغلال حاجة الناس لرفع قيمة العقار حتى بلغ قيما مضاعفة لا

www.mtenback.com

يمكن أن يعود منه على الوطن إلا الكساد، ولم يعد باستطاعة الفرد العادي أن يحصل على قطعة أرض صالحة للسكن، والسبب هذا التوسع في المتروك من المساحات الكبيرة داخل المدن وفي وسط المخططات المعمورة، مما أحبط الحلول الممكنة التي كانت تحاولها البلديات وزاد من حاجة الناس إلى حل لا بد أن يحدث عاجلا أو آجلا، فكان الحل على أسس القاعدة الفقهية المغرم على قدر المغنم، ولا شك أن مغنم ملاك العقار وملاك الأرض البيضاء والمساحات الكبيرة المعطلة الخالية من التعمير داخل المدن كان كبيرا، فقد تضاعفت أقيامها أضعافا مضاعفة، هذا على فرض أنها اشتريت فقد كسب المشترون أضعاف ما دفعوا من المال، وإن كان الكثير من هؤلاء الملاك قد حصلوا عليها منحا مجانية لم يدفع مالكوها حتى قيمة تسويرها.

ماذا سيحدث الآن بعد الأمر بفرض الرسوم ؟ هناك احتمالات كثيرة ومحاولات جمة من كبار الملاك وأصحاب العقار لوضع العراقيل أمام سلاسة التطبيق وسلامة التنفيذ. المتضررون من دفع الرسوم أقوياء وأهل مال ونفوذ وسيدافعون عن أنفسهم ومصالحهم بكل الوسائل الممكنة وهذه القضية هي ما ستواجه المشرعين والتنفيذيين الذين سيؤكل إليهم أمر وضع اللوائح والقوانين التي تعرف المقصود بالأرض البياض وتحدد الرسوم التي ستفرض عليها. والمطلوب أن تكون اللوائح التي ستوضع واضحة وقابلة للتطبيق وألا تترك ثغرة للتفسيرات والاحتمالات بل لابد من البيان الذي لا يترك مجالا للاجتهاد فيما سوف يتخذ من إجراءات تحقق الفائدة المرجوة للجميع.[٢٤]

[٢٤] صحيفة مكة العدد (٤٤٤) السنة الثانية، الأربعاء ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٤/١م.

www.mtenback.com

يوم المهنة أشرف الأيام

٢٠١٥/٤/١٥م

يعد هذا اليوم على قرب عهده وحداثته أحد أيام العرب المشهورة، وأيام العرب لمن لا يعرفها هي كناية عن حروب طاحنة بينهم استمر بعضها أربعين سنة على ذمة أهل التاريخ، وسميت بالأيام لأنها تستمر طول اليوم حتى تغرب الشمس ثم تتوقف حتى طلوع الشمس في اليوم التالي، ويكون في آخرها يوم ينتصر فيه أحد الطرفين على الآخر فيسمى يوما لمن انتصر ويوما على من حاقت به الهزيمة، ويومنا هذا يظهر أنه يمت إلى أيام العرب بنسب وحسب، ونحن في هذا الوقت لنا أيام غر طوال منها يوم جدارة ويوم ساهر ويوم حافز ويوم السعودة وغيرها من الأيام، ولكن يوم المهنة هو أشرف هذه الأيام وأكملها لعدة أسباب من أهمها أنه لا يكون على أرضنا وفي بلادنا، ولكن يكون في أمريكا وفي بريطانيا وفي غيرها من بلاد الله الواسعة، ومن فضائل هذا اليوم أن كل مؤسسة خاصة وعامة تنتخب أكثر موظفيها حظوة لديها ليقوم برحلة مدفوعة التكاليف كما يقول المثل (حج وبيع مسابح) لحضور هذا اليوم المبارك، وهناك يلتقون بأبنائهم وبناتهم من الطلبة الذين على أبواب التخرج، ويبحثون عن مستقبلهم في خدمة وطنهم كل في تخصصه الذي قضى فيه وقتا ثمينا من حياته، في أحد أيام المهنة في السنوات الماضية اشترك أكثر من مئتي مؤسسة لفحص من يحتاجونه من هؤلاء الخرجين ولكن قليلا منهم من وجد عملا عند تلك المؤسسات حين طلب العمل، وقد تراكم الخريجون من الداخل والخارج وعادوا إلى الوطن وذهبوا لكل مؤسسة وعدتهم هناك ولم يجدوا أحدا.

www.mtenback.com

وبعد أيام سيكون لنا يوم آخر للمهنة في واشنطن وسيكون هناك ما بين ستة عشر ألفا خريج في أمريكا وحدها يطلبون العمل و معهم مثلهم من بقية الدول في الخارج، أما الداخل فستدفع الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم أضعافا مضاعفة إلى أعداد من سيأتون من الابتعاث، وهؤلاء أولئك سينظمون إلى رصيد كبير من خريجي السنوات الماضية الذين لم يجدوا عملا حتى اليوم.

في العالم كله لا يوجد شيء أخطر من البطالة ولا يقلق الدول مثلما يقلقها ارتفاع أعداد الذين لا يجدون عملا من مواطنيها، والنمو الاقتصادي يقاس بعدد الوظائف التي يوجدها سوق العمل ويحتاج شغلها باليد العاملة، هذا في البلاد التي يضعف اقتصادها ويعجز عن ايجاد فرص للمواطنين فيها، لكن ما بال البلاد التي يضرب المثل بمتانة اقتصادها وقوته، واتساع مشاريعها وانفاق المليارات عليها، ويعمل فيها من الأجانب أكثر من نصف سكانها وتنفق على مشاريعها والعاملين فيها بسخاء، ولا تجد فيها إلا القليل من السعوديين، بغض النظر عن الإجابة الصحيحة أو الخاطئة لدينا مشكلة كبيرة ومؤثرة في استقرارنا الاجتماعي والنفسي قبل الاقتصادي، ولا ننكر ما قام به المسؤولون عن هذه المشكلة منذ سنوات وما بذلوا من بجهود كبيرة محاولين القضاء عليها أو التخفيف منها، ولكن كل جهودهم لم توجد حلا فزادت البطالة وتعقدت الحلول وأصبحت القضية أكثر تعقيدا مع مر السنين وتراكم طلاب العمل من المواطنين، وفي المقابل زاد عدد الذين تستقدمهم المؤسسات والشركات من الخارج للعمل في القطاع الخاص وحتى القطاع العام أصبح يستقدم أعدادا كبيرة في مجال التعليم وفي الصحة والزراعة وغيرها من التخصصات التي لا يستطيع المواطنون القيام بها كما يقال.

www.mtenback.com

السؤال لماذا لا يقوم المواطنون بالأعمال التي يقوم بها المتعاقدون للعمل من الشرق والغرب، ومن كل أنحاء العالم المتقدم منه وغير المتقدم، هؤلاء القادمون إلينا من مشارق الأرض ومغاربها فيهم الطبيب وفيهم المهندس وفيهم أستاذ الجامعة والمعلم وفيهم الفني والخبراء والمحاسبون وما هو في مثل هذه الطبقة من الوظائف الممتازة، ولا أظن أن هناك من يقول : إن السعوديين لا يريدون شغل هذه الوظائف، دعك من غيرها وما هو أشرف منها كالاشتغال بالتجار التي فيها تسعة أعشار الرزق، ولا نجد السعوديين يتوجهون إلى هذه الوظائف التي يشغلها المستقدمون من الخارج مع أنها ليست وظائف عادية أو قليلة المردود ولا هي من الوظائف التي يزعم الزاعمون أن السعوديين لا يرغبون العمل فيها ولا يقبلون عليها.

إذا علمنا أن من الذين يبحثون عن عمل ولا يجدونه هم من حملة الشهادات الجامعية أو العليا في الهندسة وفي الطب وفي المحاسبة وفي المالية وغيرها من التخصصات التي يشغلها أجانب في القطاعين العام والخاص لدينا فما التفسير الممكن؟ هنا نفترض تفسيرين لابد أن يخطرا على البال : الأول أن السعوديين غير جادين في العمل وغير منتجين فيه، ولهذا السبب لا يفضلهم القطاع الخاص الذي يبحث عن الربح والانتاج ويهمه ما ينتج الموظف له وهذا من حقه. التفسير الثاني أن التأهيل العلمي للسعوديين غير جيد وأن الشهادات التي يحملونها لا تعبر عن مكتسبات علمية تمكنهم من الاتقان والأداء المتميز للعمل الذي يقومون به. وهو تفسير غير صحيح فقد أثبت المواطنون كفاءاتهم وقدراتهم وانضباطهم عندما أتيحت لهم فرص العمل في الشركات القوية مثل أرامكو وسابك والبنوك وغيرها.[٢٥]

[٢٥] صحيفة مكة العدد (٤٥٨) السنة الثانية، الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٤/١٥م.

www.mtenback.com

الخطاب الملتبس

٢٠١٥/١٠/٢٨م

تهتم العرب بالبلاغة والوضوح و يأسر أسماعهم جميل القول والبيان ويكرهون الغموض واحتمال تعدد المعاني في خطابهم ويمدحون الاختصار في الكلام، ولهذا كان من المأثور :إن من البيان لسحرا، وقد عرف عن العرب إنزالهم الخطيب فوق منزلة الشاعر مع ما كان للشعر من مكانة عالية في تراثهم الأدبي، والسبب هو ما يحظى به الخطيب من توقير المجتمع وما يفرض لنفسه من احترام وتقدير يجعل لكلامه أثرا بالغا في الناس، والعرب يميلون بثقافتهم وفطرتهم إلى المكاشفة والمشافهة والسهولة، وعندما أسلموا وانتشروا في الأرض حل الوعاظ والمذكرون محل الشاعر والخطيب في المجتمع القديم ونزلوا منزلته لاتصال عمل الواعظ بالقيم الأخلاقية التي يأمر بها الدين ويحث عليها الإسلام ويضاعف الجزاء الحسن لمن يلتزم بها، وكان هؤلاء الوعاظ والدعاة قادة الرأي في المجتمع وتأثيرهم كبير في عامة الناس وخاصتهم وشأنهم محمود عند الجميع حيث كانت جهودهم موجهة نحو السمو الأخلاقي ومواعظهم عامة ومحايدة تتناول المشتركات بين الناس والمسلمات عند المتلقين جميعا ولا تدخل في التفاصيل، وتدعو إلى الفضائل وتحذر من الفرقة والاختلاف، كان ذلك قبل تعدد مذاهب المسلمين الفقهية واختلاف أهوائهم وآرائهم، أما حين حدث الاختلاف فقد تحولت وظيفة الوعاظ ومن يسمون أنفسهم دعاة إلى الانحياز المذهبي والانتصار للرأي الذي يراه فريق من المسلمين ويخالفه في رؤيته آخرون، فانحاز الوعظ والوعاظ إلى الجماعة التي ينتمون إليها وضاقت الدائرة التي يتحركون فيها فأصبح كل واعظ لسانا للمذهب الذي يتبعه ويؤمن به ويدعو إليه ولم يكتف بذلك

www.mtenback.com

بل عمد إلى تجريم من يخالفه في الرأي والمذهب، وكل ما اتسعت دائرة الخلاف بين المذاهب اتسعت لغة الكراهية بينهم وكذب كل فريق على الآخر.

تحول الوعاظ والدعاة أتباعا لمذاهبهم وبعدت الشقة بينهم وعمد كل منهم لتعزيز رأيه وتضعيف خصمه وإنكار حقه في الاجتهاد ومصادرة ما لديه، وصار خطاب المذهب مطية للتجريم وليس دعوة للدين إلا القليل ومن وفقه الله لطريق الحق وأدرك دعوة الصدق وأخلص في العمل.

تحول الوعظ من عمل نظيف محايد إلى عمل ملوث بالكراهية والبغضاء ملطخ بالأهواء والآراء وتجاوز ذلك إلى تصنيف الناس وتقسيمهم إلى طوائف وشرائع لا يلتقي بعضها مع بعض، وهذا مصدر الخطر لاسيما على المجتمعات المختلطة ذات التعدد المذهبي الذي قلما تخلو منه دولة أو مجتمع وأصبح الوعاظ دعاة لهدم قيم المحبة والسلام وألسنة فرقة وتباعد بين الناس.

لقد أدركت المجتمعات المعاصرة أهمية الخطاب العام الذي يوجه للجمهور وأثره على تماسك المجتمع وسلامته وأمنه وقامت في الجامعات وفي المراكز البحثية دراسات مستفيضة هدفها تحليل الخطاب الذي يستهدف العامة سواء كان الخطاب سياسيا أو اجتماعيا أو دينيا وتقويم الأثر الذي ينتج عنه ومن المتفق عليه أن المستهدف في الخطابات المفتوحة هو الجمهور المحايد لأنه يسهل قياده وتوجيهه وإقناعه بالفكر الذي يحمله وبالمضامين التي يريد منشيء الخطاب جمع الناس عليها وقبولهم لها وتحويل المتلقي من مستمع إلى مقتنع بالفكرة التي يدعو لها الخطاب ثم مطبق لها متمثل لقيمها بعد أن تأخذ المساحة الممكنة من تعاطفه أولا ثم العمل من أجلها والاندماج فيها.

www.mtenback.com

إن الكثير من الوعاظ ينهجون سبيلا يمزقون وحدة المجتمع ويهدمون الأسس الصلبة التي يحرص المصلحون على بنائها وتماسكها وينشرون خطابا ديماغوجيا ملتبسا بالوعظ موهما بالتدين وموجها إلى المخالف من أبناء الوطن يجرمه ويبيح النيل منه، وها نحن نحصد نتائج خطابهم فيما نراه يحدث من تفجير وتدمير للمساجد وقتل الأبرياء على الهوية المذهبية أو الوظيفية يقوم به من تلقى الخطاب الملتبس والتجييش العاطفي والمراوغة في الدلالة والمقاصد، كل من قام في التفجير في الآونة الأخيرة تلقوا خطاب التجريم والتكفير من لسان واعظ أو محرض.

ليست المشكلة الآن فيما يقول الوعاظ ومن يتأثر في وعظهم المشكلة أننا لم نجد الشجاعة الكافية لبيان الأمر الملتبس بين ما هو من الدين وما هو من تفسير الوعاظ والمذكرين، التردد والخوف وعدم الحزم في توضيح الالتباس هو المشكلة وإذا أردنا السلامة لمجتمعنا وأمننا فعلى القيادات العلمية الواعية وعلى المثقفين وأهل الرأي توضيح الملتبس وتفسير الغامض وبيان الحق للناس.[٢٦]

[٢٦] صحيفة مكة العدد (٦٥٤) السنة الثانية، الأربعاء ١٤ محرم ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥/١٠/٢٨م.

www.mtenback.com

الشيطان والإنسان

للإنسان مع نفسه وشيطانه قصة طويلة ومسيرة شاقة تحركها عوامل كثيرة بعضها بين وبعضها خفي وهذا هو ما يحدد مساره ويضبط سلوكه، أو يطلق سراحه ليسير كما تهوى رغباته وطلباته وما يدفعه شيطانه إليه. أول تلك العوامل يأتي من نفسه وما جبلت عليه من تبرير أعماله وتزيينها والقبول بها والرضا عنها حتى عندما يقع في خطأ قاتل لا يمكن تبريره أو تسويغه فإنه يحاول كل الممكنات ليجد لتصرفه عذرا أو سببا يخفف فيه من ألم الخطأ الذي ارتكبه بمحض إرادته وقدرته وهو مسؤول عنه جملة وتفصيلا، وإذا أعيته الحيل وعجز عن التبرير المعقول لما فعل حمل ذلك الخطأ على الشيطان ووساوسه ونزغه واستعاذ عندئذ من الشيطان الذي أغواه وأضله وأوقعه بما فعل، و الرجوع حسن أيضا حتى إن كان فيه ظلم وبغي على قرينه الشيطان فليست كل الأعمال التي يرتكبها بنو آدم يقدم الشيطان على فعلها أو يقبل أن تنسب إليه، ولو أتيح للشيطان أن يمثل أمام القضاء العادل حتى يسمع دفاعه عن نفسه لتبرأ من كثير مما يفعله الإنسان وينسبه إلى قرينه الشيطان، فعمله في كل حالاته لا يتجاوز الإغراء والإغواء ووسوسة النفس والإيحاء إلى قرينه بعمل الشر أو الوقوع فيه، أما أخوه الإنسان فهو الذي يتجاوز ذلك كله إلى الفعل فيقتل الآمنين والغافلين الذين لا يقاتلونه ولا يعرفونه ولا يعلمون عنه وعن ما يريد من قتلهم وسفك دمائهم في الحل والحرم وفي بيوتهم وأسواقهم وحتى الإنسان القاتل قد لا يعرف لماذا يقتل من قتل و لماذا يفعل ما فعل، الشيطان لا يقدم على قتل الناس على الهوية وعلى البغي والعدوان ولا ينهب أموالهم بغير حق ويحتجنها لنفسه ويفسد في الأرض أكثر مما يصلح وهو يعلم أن حقه فيها مثل حق غيره ممن لا يستطيع منعه مما أخذ ورده فيما ظلم، ولكن

www.mtenback.com

أخوه الإنسان يفعل ذلك وهو راض ومطمئن الضمير وقلما يعود عن أخطائه وما تحمله نفسه عليه من الهوى ومن البغضاء والأهم من كل ذلك أن الشياطين لا يقتل بعضهم بعضا ولا يعتدي بعضهم على بعض فهم يحترمون الجنس الذي ينتمون إليه جميعا، عدو الشياطين جنس آخر غير جنسهم **أما هم فيما بينهم فآمن بعضهم شر بعض**.

أما إخوانهم الإنس فشرهم بينهم عظيم وعدوانهم دائم على بني جنسهم رغم كل ما يحرمه دينهم وقيمهم وما يجدونه في كتاب ربهم وسنة نبيهم، الشيطان يزين لأخيه الإنسان أعماله ويغريه بها ويدفعه إليها ولكن الشيطان يستطيع الرجوع في الوقت المناسب ويعلن توبته وبراءته وخوفه من الله إذا رأى الخطر (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب)٤٨ الأنفال.

أما إخوان الشياطين في العالم العربي فلم يروا ما رأى الشيطان ولم يبرؤا كما بريء ولم يعلنوا خوفهم منه الله ورجوعهم إليه كما فعل شيطانهم من قبل فالفتن بينهم عظيمة والشر مستطير والحرب دائمة، وأعظم من كل ذلك أنهم يسمون عملهم جهادا في سبيل الله، والله بريء من أعمالهم وجهادهم وما توسوس به أنفسهم الأمارة بالسوء.[٢٧]

[٢٧] صحيفة مكة العدد (٦٦١) السنة الثانية، الأربعاء ٢١ محرم ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥/١١/٤م.

www.mtenback.com

القيادة الراشدة

٢٠١٥/١١/١١م

للمجتمعات الطبيعية قيادتان مهمتان عليهما يقوم صلاح المجتمع وسلامة أمنه ونموه ولا يمكن أن يكون المجتمع سويا ومفلحا وناجحا إلا بوجودهما معا، وانسجامهما معا وقيام كل منهما بالوظيفة التي تناط بها دون تعارض أو اختلاف والتعاون التام بينهما لمصلحة الناس وسعادتهم والحرص على تماسك المجتمع ونموه واستمرار نشاطه وتماسك بنيته الاجتماعية والحفاظ على وحدته وبناء مؤسساته التي تعمل للصالح العام. والرشد حلم يراود الإنسان منذ وجد على الأرض إلى أن يشاء الله فكل يبحث عن الرشد ويطلبه من غيره ويريده في نفسه ومن مواطن الرشد أن يكون الرشد في قيادات المجتمع العليا التي تدير شؤونه وترعى مصالحه وهما قيادتان :

القيادة السياسية الراشدة التي تضبط حراك المجتمع، وتستشعر مسؤولية القيادة الحكيمة العادلة الحازمة الحاسمة وتقود المجتمع إلى الرقي والتقدم، وتسهر على مصالحه وتحرص أن تكون في خدمته، كل عضو في الحكومة الراشدة يعمل لمصلحة عليا هي مصلحة المجتمع ومصلحة الوطن في الداخل وفي الخارج، وتوجيه مسيرته وضبط حراكه والبعد به عن المجازفات والمراهنات غير محمودة العواقب، وتبعده عن مصادر الخطر، ولا تكون القيادة الراشدة إلا حين تحقق العدل لكل فئات المجتمع وطبقاته وأفراده وتحقق الرخاء الاقتصادي للمواطنين وتستثمر كل قدراتها لسعادة مواطنيها، وأهم من كل ذلك أن يكون أعضاء هذه الحكومة من أهل القدرة والخبرة والتجربة والكفاءة والعلم بخفي الأمر وظاهره تلك أهم شروط الحكومة العادلة التي تفلح في عملها ويفلح مجتمعها بقيادتها تأمن غوائل الأحداث وتحسن تجنبها، وقد

www.mtenback.com

سعدت مجتمعات كثيرة في الحاضر وفي الماضي بقيادات راشدة رفعت من شأنها وأيقظت روح العمل في شعبها فأفلحت وأفلح شعبها .

وأما القيادة الاجتماعية الرائدة فقد كانت هي الظهر القوي للحكومة الراشدة والسند الذي تعتمد عليه والرديف الحاضر عند الحاجة إليه في السياسة العامة التي تتفق القيادتان عليها وينسجم العمل بينهما على هدى النفع العام، وقد أدرت المجتمعات منذ القدم أهمية وجود هذه القيادة الاجتماعية، فاختارت من أفرادها من تتوفر فيه صفات المبادرة وقدرات القائد ورضيت بها والتفت حولها وكانت تقوم بعمل الدولة عند غيابها أو ضعفها، وتقوم بمساعدة الدولة في حال قوتها. وقد عرفت المجتمعات أهمية بروز قيادات المجتمع غير الرسمية لأنها تأتي من نسيج المجتمع ومن خياراته الحرة ورضاه بها فيسمع لها وينقاد لأمرها. وقد أبدعت المجتمعات الحديثة في صناعة قياداتها الاجتماعية وأحسنت في اختيارها وكانت مؤسسات المجتمع المدني هي المختبر الذي يبرز تلك القيادات الاجتماع و حلقة الوصل القوية بين الحكومة والشعب.

ولا يفقد المجتمع إحدى القيادتين أو تهمش إحداهما عمل الأخرى إلا أصاب مسيرته نقص بمقدار الضرر الذي تحدثه إحدى القيادتين بعمل الأخرى، في الدول الديمقراطية كانت مؤسسات المجتمع المدني تضبط حراكه وتوجهه إلى مصالحه العامة وتبعد عنه الفوضى والتناحر القاتل الذي يبدد جهود المصلحين فيه وتحافظ على توازنه فلا تسمح أن تزيد الأخطاء ولا يتكرر الاختلاف إلا على مصلحة المجتمع واحترام خياراته، أما في العالم الآخر الذي لا يوجد فيه أحزاب سياسية ولا منظمات للمجتمع

www.mtenback.com

المدني فإن البديل هو القيادات التقليدية للمجتمع التي يلتف حولها وتحافظ على قيمه وأعرافه وتقاليد حياته فلا يشعر بالفراغ ويجد مرتكزا يعتمد عليه عند الحاجة إليه.

ومجتمعنا مجتمع مثالي في قناعاته ورضاه بما حصل عليه، ولكنه يحتاج لقيادات اجتماعية فاعلة تكون عونا للحكومة الراشدة ويدا تساعدها عند الحاجة إليها ومثل هذه القيادة تضع التوازن الصحيح في مسيرة المجتمع وتقوم بمسؤولياتها نحو مجتمعها ونحو الدولة.[٢٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٨] صحيفة مكة العدد (٦٦٨) السنة الثانية، الأربعاء ٢٨ محرم ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥/١١/١١م.

www.mtenback.com

الفصحى

٢٠١٥/٧/٢٩م

بالتأكيد لن يخطر على بال القارئ لهذا العنوان غير اللغة العربية الفصحى وسيظن أن هذا العنوان وضع لبحث علمي رصين يتحدث عن اللغة ويناقش شؤونها وشجونها في هذا الوقت الذي أصبحت اللغة الفصحى فيه تواجه تحديات اللغات الأخرى وصارت قليلة الاستعمال في كثير من المؤسسات الخاصة والشركات والمكاتب العامة، وعلى الألسن التي تخلط العربية الفصحى مع غيرها من لغات البشر، ولكن الذي لن يخطر على بال القارئ للعنوان أن يكون عنوانا وضع على ديوان شعر بل على مجموعة شعرية كاملة وصاحب الديوان والعنوان ليس أستاذا في قسم النحو والصرف ولا اللسانيات التي ربما نعزو اهتمامه بهذه اللغة لأنها من صميم تخصصه، وإنما صاحب الديوان والعنوان رجل قضى حياته في رحلة طويلة بعيدا من التخصص في علوم الفصحى كان تخصصه واهتمامه أمن وطنه وأمن أبناء الوطن حتى تقاعده مشكورا برتبة لواء، هو اللواء الشاعر محمد حسن العمري، وشاعرنا ليس بعيدا عن هموم العربية ولا عن الحمية لها والاعتزاز بمكانتها وحبها فهو مثقف واسع المعرفة والاطلاع وأحد خريجي جامعة الملك سعود ولهذا كان حبه للغته ينطلق من حبه لوطنه وعراقة انتمائه للغة العربية تواصلا وللغة ثقافة ولها انتماء واعتزازا بموروثها الباذخ الذي يحفظ هوية الأمة ويمجد تاريخها ويرفع من شأنها بين لغات العالم وثقافات الشعوب، كان الشاعر يحمل هم الهوية العربية حيث يرى وهو محق فيما يرى أن الهوية العربية لا تقوى ولا تترسخ قيمتها في الوجدان إلا باللغة الفصحى لغة العروبة ولغة الإسلام والثقافة الخالدة ويضمر في نفسه الشعور القوي أن اللغة العربية الفصحى

www.mtenback.com

تواجه إزورارا من بعض أهلها وجنوحا إلى غيرها وابتعادا عنها في وقت لا يجب لها الجفاء والازورار من أهلها الناطقين بها لهذا السبب جعلها عنوانا لمجموعته الشعرية، وتحت هذا العنوان فجر ما يحمل لها من الحب والتعلق بها وبمجدها الخالد وتاريخها الطويل وثرائها العريض فصاغ درر الشعر بالفصحى ليثبت للعاجزين والمشككين في قدرتها أن العجز في قدراتهم وليس فيها ولا يقبل أن يكون كذلك.

عند الشاعر يقين المحب العاشق أن اللغة العربية تستحق هذا العنوان وتستحق ما هو أكثر منه والشاعر عندما اختار أن يكون عنوان مجموعته الشعرية كلمة واحدة هي الفصحى يريد أن يقول إن اللغة العربية كلمة تحمل كل معاني التعبير ودلالته ومضامينه، والحق كلمة، والأمانة، والصدق كلمة، والرسالة والدين كلمة، وكل ذلك بلسان عربي مبين، والدليل أن هذه الكلمة (الفصحى) وضعت على ستة دواوين سبق نشرها للشاعر، وليست كلها ولا أغلبها عن اللغة الفصحى ولكنها حوت كل فنون الشعر وشجونه وساحت في مساربه العريضة وقطفت نواره الجميل. احتوت المجموعة رحلة عمر وذكريات أيام ومحطات توقف وانطلاق ومناسبات ومداعبات للزملاء والأصدقاء وكل ذلك وغيره جعل الشاعر يحمل ما يجول في نفسه ويعبر عن ما في ضميره، ومع حبه لتراث العروبة الخالد وإيمانه أن دورة الحياة قادمة لصالحها وإن باح في الكثير من قصائده عن مشكلات الحاضر وتضعضع الحال إلا أنه واثق بمستقبل أمته ووحدتها وصمودها أمام نكبات الزمان اليوم، كما كان لها الصمود على مر التاريخ،، وكذلك جاءت لغته صامدة وروحه متفائلة مستبشرة.

والمجموعة الشعرية للواء محمد حسن العمري تحتاج إلى وقفة أطول مما تسمح به مساحة هذا المقال لدراستها والسياحة الممتعة في رحابها ولا شك أنها ستجد من أنصار

www.mtenback.com

الفصحى من يقدرها حق قدرها لتكون موضوع دراسات أطول نفسا وأرحب مكانا من هذه العجالة السريعة المقتصرة على التعريف بها.[٢٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٩] صحيفة مكة العدد (٥٦٣) السنة الثانية، الأربعاء ١٣ شوال ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٧/٢٩م.

www.mtenback.com

خطر ازدراء الأديان وخطر تشويهها

٢٠١٥/٨/٥م

أصدرت الإمارات العربية قبل أيام قانونا يجرم الاستهزاء بالأديان والرسول ومن يحرض على الكراهية والبغضاء بين الناس أو يدعوا للفتنة وتمزيق وحدة المجتمع في أي صورة كانت وقد أحسنت في إصدار هذا القانون في الوقت الحاضر بالذات ولن ندخل في تفاصيله وأهميته وموجبات صدوره ذلك شأن آخر لكن ما يلفت النظر منه هي الفقرة التي تمنع الاستهزاء بالدين وتجرمه أو بالأصح الأديان كلها وتشدد في تحريمها ومعاقبة من يفعل ذلك مهما كان دينه وملته .

وهذا جانب حسن ورأي موفق فاحترام الأديان وقدسيتها أمر متفق عليه أخلاقيا ودينيا عند الناس كافة وقلما تعرضت الأديان للاستهزاء حتى في المجتمعات التي يوجد فيها تعدد الأديان والنحل والمذاهب ويوجد فيها من لا يؤمن بدين من الأديان و حتى في القديم كانت الأديان موقرة منزهة، وقد كان الفاتحون المسلمون يحترمون الأديان الأخرى ولا ينالون منها ولا من أماكن العبادة ويكفي التذكير بوصاية أبي بكر رضى الله عنه لجيوشه عندما وجهها لفارس والشام وأمرها ألا تؤذي الرهبان والعباد ولا كنائسهم وأن يتركوهم وما فرغوا أنفسهم له. والأديان وعبادها في مجمل التاريخ البشري لا يصيبها ضرر كبير ولا تتعرض إلا في القليل النادر للتحقير والاستهزاء، ولكن الدين نفسه قد يتعرض للضرر البالغ من أتباعه وممن يؤمن به وهذا يحدث عندما تتشعب مذاهبه وأفكار التابعين له وكل منهم يأخذ بتفسير خاص به لا يراه الفريق الآخر ولا يرضى به فيكون الضرر لقيم الدين وتعاليمه من أهله حين يعتمد كل فريق تفسيرا خاصا به ليرد على رأي الفريق الاخر. في هذه الحال يحدث تشويه

www.mtenback.com

لتعاليم الدين وضرر به وينسب إليه ما لم يكن من تعاليمه ولا قيمه، حين يعزز كل فريق من أصحاب الدين الواحد رأيه ومذهبه ويزعم أن ذلك هو الصحيح من الدين، ومن يخالفه فرأيه باطل ومرفوض.

أهمية الأديان ووظيفتها وقيمها الاجتماعية وأهمها وأولها الأديان السماوية ثم الأديان الوضعية أو الاجتماعية ولا يخلو مجتمع في القديم والحديث من دين يدين به ويقدسه ويحترمه بغض النظر عن موقف الآخر من الدين نفسه، والقاسم المشترك بين كل الأديان هو التسامح والحث على الحب والرحمة واصلاح شأن الناس والاهتمام بهم ولا تجد دينا من الأديان السماوية والوضعية إلا وهمه الأول تهذيب سلوك الناس وتحريم ما يؤذيهم ويضر بالمجموعة والأفراد ويحفظ أموالهم ودماءهم ومصالحهم ويجعل ذلك كله سببا في رضا ربهم واستقامت حياتهم والأديان المنزلة تعاليم سماوية يرسل بها الرسول وينبأ بها الأنبياء فتكون لسعادة الناس في الدنيا والآخرة وليست لشقائهم أو اختلافهم وتفرقهم، أما الأديان الوضعية فيعتمد جلها على فلسفة بشرية تمثل قيما وعادات وتقاليد يحترمها المجتمع ويأخذ بها وبتعاليمها الأرضية والقوانين الوضعية تسود في المجتمعات الشرقية بينما تسود الأديان السماوية العالم الغربي وكلا النوعين يحاول تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض ودعوتهم إلى السلام والأمن والحرص على الوفاق في كثير من شؤون الحياة العامة التي تسعد البشرية ولهذا نالت الأديان احترام الناس وتبجيلهم لها حتى الذين لا يؤمنون بها قلما نالوا منها ومن تعاليمها أو أساؤا إليها.

أما الخطر الكبير الذي يواجه الأديان في الوقت الحاضر فهو اختلاف أهل الأديان بينهم ومواجهة الدين للدين والمذهب للمذهب وهذا هو ما شوه الأديان وأحدث

www.mtenback.com

الحـروب الطاحنـة في القـديم وفي الحـديث و لا شـك أن تجـريم النعـرات المذهبيـة واسكات دعاتها أولى وأسلم للدين وأهله وأحفظ لأمن الوطن وسلامة المجتمع.[٣٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٠] صحيفة مكة العدد (٥٧٠) السنة الثانية، الأربعاء ٢٠ شوال ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٨/٥م.

www.mtenback.com

كيف يكون التسامح ؟

٢٠١٥/٢/١٨م

لدى الكثير منا عدم تحديد دقيق للمصطلحات التي قد نتكلم عنها في كل مناسبة ونرددها في خطاباتنا وكتاباتنا ويتحدث كل منا عن مصطلح ما يضعه في حسبانه ويجادل عنه ويعرفه تعريفا خاصا به دون غيره حتى وإن كان له من الشيوع والذيوع في المفردات اليومية ما يظن بعض الناس أنه من البيان والوضوح بحيث لا يخفى مضمونه ومعناه على أحد ولا يختلف عليه أكثر الناس، ولكنك تفاجأ عندما تطرح قضية للمناقشة مختلف حولها كيف ينظر بعضنا إلى المصطلح وكيف يفسره وماذا يعني عنده وكيف يفهم دلالته لو أخذنا مثلا موضوع التسامح الذي نتحدث عنه في كل صغيرة وكبيرة وكل منا يزعم أنه من المتسامحين ومن الداعين إلى هذه الخصلة الطيبة ومن المبشرين بها ولو سألناه ما الحد الذي يتسامح به وما الحد الذي ينتهي عنده خط التسامح في رأيه، وهل من يزعم أنه متسامح يشارك من يجادله معنى المصطلح ومفهومه أو أن له ما يريده من التسامح وما لا يتسامح به ولا يطيق سماعه. وحتى لا يكون كلامنا تعميما واسعا دعونا نأخذ هذه كلمة التي لا أظنه يدور بيننا نحن في هذه البلاد كلمة أكثر منها على جميع المستويات، كل يتحدث عن التسامح وكل يصف نفسه ومنهجه بالتسامح ولكن عندما تطرح قضية للمناقشة بين عدد من المختلفين حولها تجد أن كل فريق بل كل واحد من المناقشين يجعل للتسامح تعريفا خاصا به ليس منه ذلك التعريف الذي يريده من يناقشه في القضية نفسها، الجميع يسلم لك بقيمة التسامح وبأهميته وأنه ممن يدعو إليه ولا يتردد في ذلك لكن بشرط أن يكون هذا

www.mtenback.com

التسامح هو ما يعرفه ويريده وما يتفق مع ميوله ورغباته وما تستجيب له عاداته وقيمه الخاصة التي يرى بالضرورة أنها السليمة والصالحة والمناسبة.

أما ما يخالفها مما لدى الناس الآخرين حتى ولو كانوا جيرانه أو مواطنيه أو من تربطهم به علاقة ما فالتسامح معهم تضييعا للقيم وتضييعا للمبدأ الذي يؤمن به ويراه أنه الأفضل وتقف عنده حدود تسامحه.

إن الثقافة المتسامحة لا تصنعها لحظات ومجاملات ولكنها تراكم من التعامل الحسن المقبول في المعارف العامة والخاصة وفي المشتركات بين الناس وهي قبل هذا وبعده تربية طويلة وشاقة لقبول المخالف والتعامل معه أيضا وهي تدريب لا ينقطع على سماع الرأي الآخر ومناقشته ورفضه أو قبوله واستعداد للتنازل عن بعض ما تريده وما ترغب أن يكون عليه الحال لأجل التعايش مع من حولك، وهي ترويض قاس للنفس على أن تسمع ما لم تسمعه من قبل وتقبل به مع احترامه وإن كان فيما لا تريد ولا ترضى، ولا تود أن تراه يحدث ولكنك لا تنكره إذا حدث، ولا تمنع غيرك مما هو حق له في القول والرأي والاعتقاد. ولا يمكن أن يسود التسامح في مجتمع من المجتمعات إلا بشروط لا بد منها .

وهي توطين النفس على قبول الرأي الآخر واحترام ما يراه غيرك من الأفكار والمعارف والتعامل بروح رياضية فيما لا تراه ولا تريده من منطلق إنه من حق غيرك اختيار الطريقة التي يريدها لحياته وما يرضاه لنفسه بشرط ألا يحملك على إرادة ما يريد ولا يكلفك مشاركته رأيه وعمله حيث يكون كل منكم في دائرة المشترك من الأمور.

www.mtenback.com

أن تكون الروابط الاجتماعية والثقافية قائمة على احترام وجهة النظر التي يراها كل فريق و ممارسة حقه في التعبير عن رأيه دون أن يمس ذلك حرية الآخرين أو رؤيتهم واعتقادهم وحقوقهم.

وقبول التعدد الثقافي واحترام هذا التعدد ليتسع المجال لاختلاف الناس وتقبله ويكون الحوار فيما تتسع فيه الرؤية الثقافية وبيان المقصد من تعدد الدلالات المعرفية. ألا يجرم الإنسان برأي يراه أو عمل يعمله ضمن الأطر التي تحترم ما لدى الآخرين من الأفكار والرؤى وأن يميز بين علاقة المرء بمجتمعه وقناعاته الفكرية التي يؤمن بها.[٣١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣١] صحيفة مكة العدد (٤٠٢) السنة الثانية، الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٢/١٨م.

www.mtenback.com

راشد المبارك المفكر والموسوعي الأديب

٢٠١٥/٢/٢٥م

عندما يفقد المرء صديقا أو زميلا أو عزيزا فلا شك أنه يشعر بالحزن وألم الفراق للعلاقة التي تربطه بذلك الإنسان، لكن عندما يموت رجل يفقد الناس بموته فضائل جمة و قيما كثيرة وأخلاقا لا تجدها إلا عند القليل من الرجال وعلما لا يحده التخصص، فأنت لا تحزن لعلاقة خاصة لكنك تحزن لما فقد من هذه القيم كلها ومن هذه المعاني التي تفقد في موت رجل يحملها ويذكرك بها، ولا تجدها إلا في القليل من الرجال غيره الذين لا يجود الزمان بمثلهم إلا بالنادر والقليل.

في هذا الأسبوع مضى الدكتور العالم الموسوعي راشد بن عبدالعزيز المبارك إلى رحمة الله، ولم يكن الحزن على الدكتور راشد المبارك حزنا على موت صديق وزميل ولكنه حزن على ما يحمل بين جنبيه من فضائل قلما تجدها كلها مجتمعة في رجل واحد في هذا الوقت .

في العلم لا أعرف رجلا ألم بكل الفنون في الحاضر وفي علوم الأولين من علم الطبيعي الذي تخصص به (الفيزياء) وغيرها من العلوم يبلغ ما بلغ الدكتور راشد فهو موسوعة متحركة في علمه الذي تخصص فيه وفي العلوم الإنسانية كلها وفي كل فنونها شعرا ونثرا وتاريخا وفقها وحديثا وتفسيرا وقل ما شئت من حفظ لمدونات الشعر ومطولاته مثل ما يحمل راشد في ذاكرته من هذه العلوم مع بديهة حاضرة لا تغيب عن أي مناسبة يحتاج فيها إلى الاستشهاد بقول أو رأي أو مثل وبيت ولا يتحدث القوم في موضوع من هذه الموضوعات على تشعبها وكثرة مضامينها واختلاط دلالاتها إلا وتجد الدكتور راشد يفاجئ الجميع بالحديث المفصل عن كل ما يدور الحديث حوله بعلم الأولين واستقصائهم ونقد المعاصرين واستشكالهم يحفظ المطولات من القصائد في كل المواضيع ويحفظ النصوص ولكنه لا يستسلم لها إلا بدليل قاطع وبرهان مبين.

www.mtenback.com

في شؤون المجتمع:

في شؤون مجتمعه وقضاياه لا يحس أحد بهموم المجتمع المعاصرة كما يشعر راشد ويحس ليس مجتمعه الصغير المملكة العربية السعودية بل المجتمع العربي كله والمجتمع المسلم بعمومه هذه القضايا هي شغله الشاغل وهمه الكبير ولم يترك ذلك شعورا وجدانيا فقط لكنه حاول بكل جهد أن يساهم بقدر ما يستطيع مع رجال السياسة ورجال الفكر والدين وأهل الرأي وقيادات المجتمع وكانت صلاته في ولاة الأمر بالمملكة وشيوخ الخليج وحكامه جيدة وشفاعته مقبولة عندهم فجعل ذلك كله لصالح قضايا المجتمع العامة وجند نفسه لخدمة الناس أصحاب الحاجات وما أكثر من يحتاج إلى عون راشد المبارك ومساعدته في قضاء دين أو إطلاق سجين أو نصر لمظلوم أو ردع لظالم ولا يهزه وجدانيا إلا عندما يطلب منه عونا لمثل هذه القضايا لعامة الناس الذين لا يستطيعون قضاء حاجاتهم إلا بشفاعته وجهوده فيبذل كل ما يستطيع لمساعدتهم بنفس راضية وإذا استطاع أن يسهم في حل مشكلة واجهت ضعيفا أو محتاجا أو عاجزا شعر بالسعادة والرضاء لأنه كان سببا في تفريج كربة عن إنسان لا يستطيع عمل شيء إلا بشفاعته.

جهوده المعرفية :

في الجهود المعرفية أسس في منزله منذ خمسة وثلاثين عاما ندوة الأحد حيث تقام في مساء كل أحد يقدم فيها أحد العلماء محاضرة عن موضوع من العلوم التي تشغل الناس في كل أنواع المعرفة العلمية والثقافية والسياسية ولا يحل في الرياض عالم أو أديب أو شاعر أو فيلسوف إلا ودعي إليها وحاضر فيها وهي معلم من معالم الرياض ومدرسة مارست كل أنواع التثقيف في كل شؤون المعارف والموضوعات التي تشغل بال الناس من الاقتصاد والصحة والأمن وشؤون الحياة اليومية التي تواجه الناس وتهمهم وتشغل الكثير من أرائيهم عالجها رواد هذه الندوة وطرحوا الحلول التي يرونها واستمع إليهم

www.mtenback.com

عدد كبير من الرواد الذي تغص بهم صالات المنزل الكبير في كل ليلة أحد يكون موسم الكلمة وشفافية العرض هي هدف ندوة الأحد وهدف روادها والمحاضرين فيها.

في الشعر والإبداع :

مارس الدكتور رشد المبارك حقه في التأليف فألف في العلوم الطبيعية وفي العلوم الإنسانية وناقش قضايا المجتمع و مهمومه بكتب كثيرة نالت حقها من الانتشار والذيوع بين القراء وفاز بعضها بجوائز علمية وثقافية مشهورة كما مارس النقد وعبر عن ذائقة نقدية متمكنة من جمال الذوق وحسن التدبر للشعر وتناول كبار الشعراء من المتنبي على علو قدره إلى نزار قباني وسعة انتشاره، وكان في كل ذلك له رأي يحترمه أهل الاختصاص. ولم ينس نصيبه من الإبداع في الشعر وله أكثر من ديوان شعر رائع كان الفضل في إخراجها لأصدقائه الذين عرفوا رصانة شعره وأصالته وأجبروه على نشر بعضه رغم امتناعه في أول الأمر بحجة أن شعره ومضات خاصة لا يريدها أن تقرأ للناس.

ذهب الدكتور راشد إلى لقاء ربه ولكنه ترك وراءه ما سيبقى بعده ويحيي ذكره من قيم المروءة وكرم النفس وسماحة المعشر، رحمه الله وغفر له وأحسن عاقبته في بنيه من بعده.[٣٢]

[٣٢] صحيفة مكة العدد (٤٠٩) السنة الثانية، الأربعاء ٦ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٢/٢٥م.

www.mtenback.com

مرحلة المحو العربي

٢٠١٥/٣/٤م

لا أريد أن أكون متشائما ولا أبث اليأس في النفوس لكن ما أراه وترونه معي لا يترك مجالا لكثير من التفاؤل الحسن ولا يبعث على أمل في مستقبل قريب، ليس في بلادنا التي لا زالت تنعم بفضل من الله بشيء مهم من الاستقرار والأمن، ونحمد الله على ذلك ونرجو دوامه وحفظه بحفظ من الله، لكن ما يحيط بنا من عالمنا العربي الذي هو جزء منا مهم لنا وعزيز علينا، مهما قامت الحدود واختلفت الأنظمة يبقى هو ما يشغل البال وما نتمنى له الخير والاستقرار، ويحير اللبيب ويبعث الخوف من المستقبل لا على دولة واحدة ولا قطر عربي واحد، وإنما على امتداد الوطن العربي كله شرقه وغربه، تشتعل الفتن وتلتهب نيرانها وتثور الضغائن بكل الأحقاد والكراهية فتنفجر ضارية قاسية مدمرة لا تترك شيئا ولا تذر آخر تفتق الغضب في نفوس الكثير من الناس وزادت أسباب الكراهية بينهم وأخذ التناحر يتسع وينال الجميع وتتسع دائرته في المحيط كله لم يعد أحد بعيدا عن هذه الفتنة العمياء التي تصيب النازح عنها مثلما تصيب القريب منها ولم يبق للتوافق والتفاهم مكان في كل قضايا العرب إلا أن يشاء الله .

ومع كل ما يحدث سيبقى الوطن العربي قضية واحدة وشأنا واحدا، لا يتعدد وإن تعددت قضاياه وأحواله واختلفت مشاربه وموارده، قوي التدافع إلى الحرب التي أعجزت أسبابها كل من يحاول منعها أو التخفيف منها، وليس ما يخيفني هو هذا التطاحن وهذه الحروب العبثية التي لا هدف لها غير القتل و الاحتراب والتشتت وضياع الدولة في أكثر من بلد مجاور، وذهاب هيبتها وتحول أكثر من دولة عربية خلال

www.mtenback.com

مدة وجيزة إلى دول فاشلة، حيث حلت عصابات القتل والبغضاء والكراهية محل النظام والوئام الذي يحتاجه الناس وتصلح به الحياة ويستقيم شأنها، تسارعت الفوضى في البلاد العربية وعجز عن كبح جماحها كل من حاول ذلك من الداخل ومن الخارج، انطلقت الفوضى من عقالها وأظهرت طوايا النفوس وغلوائها، كل هذه المصائب، وهي كما ترون ساحقة ماحقة، إلا أنني أعرف أنه حدث مثلها في تاريخ العرب وحدث ما هو أقوى وأقسى منها.

وفي تاريخ الشعوب في القديم ما هو مثلها أو ما هو أشد منها، وبعد تلك الحروب نهضت الشعوب بقوتها وهيبتها ونجت مما أصابها واستعادت قوتها وحياتها، والعرب مثلهم في بعض تاريخهم، فقد مارسوا الحرب مع أعدائهم ومع بعضهم البعض الآخر، ونهضوا منها مثل غيرهم من الأمم والشعوب لأن تلك سنة الحياة وديدنها، هذا ليس هو موضوع الخوف وإن كان ما يحدث في حقيقته مخيفا وقاسيا وأكثر من ذلك مهلكا وعبثيا لا مبرر له .

الذي يخيف في هذه الحرب أشياء جديدة لم يذكرها مؤرخو الحروب ودارسوها، ولم يحدث أن أقدم المحاربون على مثلها، أهمها أن من يقوم بها في عرض البلاد العربية وطولها في هذه الأيام هم شراذم وأوباش وأشتات أجناس يأتون من آفاق الأرض لا يجمعهم غرض ولا ينتمون إلى لغة ولا وطن، ولا رابط بينهم إلا شهوة القتل والانتقام ممن يقع في قبضتهم وهم لا يعرفون مطالب المحاربين، و لا يحملون هدف الحرب ولا قيمها ومبادئها، وما سطروه أمام العالم من ذبح المسالمين والأبرياء من العامة غير المحاربين، ومن النساء والأطفال لم يحدث أن قامت به أمة من الأمم مع ما في الحروب من قتل وظلم وعدوان على الناس وأعمال ضد الإنسانية لكن ذلك كله كان للجيوش

www.mtenback.com

المحاربة ولآلة الحرب ورجالها، أما المسالمون ومن لا يواجهون المحاربين فكل حروب التاريخ تحافظ على حياتهم ووجودهم وأمنهم، أما حروب العالم العربي اليوم فهي حروب تخرج عن قيم الإنسانية، وعن أهدافها وتظهر ضربا جديدا من الانسلاخ ومن العاطفة البشرية، والخروج عن كل المبادئ التي تقرها القوانين والأعراف منذ كانت الحرب والسلام إلى يومنا، وهذا هو الخوف الذي يملأ النفوس والمحو الذي لم يسبق له مثيل في أعراف المحاربين .

أما الحال الثاني فهو تلبسها بالدين وحملها لشعار الإسلام أمام العالم كله، وما تمارسه وتذيعه وتنشره على الناس يخالف أبسط قيم الإسلام ومثله وأخلاقه السامية، ما يحدث من هؤلاء المتزمتين يحير الناس في شناعة فعلهم وتحديهم للمشاعر الإسلامية والمشاعر الإنسانية وهم بفعلهم هذا يشوهون صورة الإسلام الذي يسمون أنفسهم به وينتمون إليه ولا يجدون من يوافقهم أو يتعاطف مع قضيتهم إن كان لهم ثمة قضية.

أنها في الحقيقة حرب ضد قيم الإسلام ومبادئه وأخلاقه وفضائله وضد قيم الإنسان مهما كان الدافع إليها ومهما العذر بارتكابها إنها في اختصار شديد حرب بلا معنى وبلا نتيجة وسيخسرها الذين يوقدونها ولن يبقى منها غير ذكرها البائس وفعلها القبيح.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا. [٣٣]

[٣٣] صحيفة مكة العدد (٤١٦) السنة الثانية، الأربعاء ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٣/٤م.

www.mtenback.com

كل يعلمك ماذا تقول وماذا تعمل

٢٠١٥/٣/١١م

لو أن أهل مدينة من المدن صاروا كلهم عن بكرة أبيهم يعملون في عمل واحد وتخصص محدد، فتح كل منهم بقالة لبيع الحلوى، أو أصبحوا كلهم يعملون في بيع قطع غيار السيارات أو ما هو مثل ذلك، هل ستستقيم الحياة في هذه المدينة وتستمر، هل ستكون الحياة طبيعية ومريحة لهم هل سيسعدهم هذا العمل الموحد الذي أصبح الجميع يعمل به، الجواب بكل تأكيد أن الحياة لن تستقيم بهذه المدينة ولن تكون.

هذا سؤال افتراضي ليس إلا ولكن مثله حدث عندنا حيث تحولنا جميعا إلى نوع واحد من الاهتمام والخطاب والعادات والتقاليد، كلنا عن بكرة أبينا صرنا وعاظا ومذكرين ومعلمين وناصحين ومرشدين، وكل منا أصبح مسؤولا مسؤولية مباشرة عن من يراه في الشارع و في الطريق وفي السوق وفي كل حركاته وسكناته، بل أصبح فينا من يزعم أنه يعرف ما تفكر به وما تريد أن تعمله وما يمكن أن تفعله أيضا، كل منا يعلمك ما يجب أن تعمل وما يجب أن تقول، كل أصبح مسؤولا عنك عن حياتك عن علاقتك بالناس وعن علاقتك بأهلك وعن علاقتك بنفسك وعن سلوكك الخفي والظاهر، حتى أنت وربك تجد من يقف في طريقك الذي اخترته ويدلك على الطريق الذي اختاره لك، لا الطريق الذي تريده، كل يرى أن رأيه معروف يجب أن يأمر به، ورأي غيره منكر يجب أن ينهى عنه . لا تذهب في سوقك ولا عملك ولا نزهتك وحدك أو مع أصدقائك وأهلك إلا وتجد من يتبرع لك بمشروع طويل عريض من النصائح والإرشادات والأوامر والنواهي فيما يخصك، وليته يعرضها كما يفعل المتبرعون بالنصائح لتقبل بها أو تترك، ولكن الأمر مختلف عندنا خاصة – نحن في هذه

www.mtenback.com

البلاد حماها الله وحرسها بعنايته – فأنت ملزم رغم أنفك أن تسمع وتطيع من يجعل نفسه وصيا عليك في قولك وفعلك في حاضرك ومستقبلك.

تحولنا كتلة صماء ونسخة واحدة طبق الأصل لا نستفيد من التنوع الجميل ولا يسمح لنا بذلك، أصبحنا نطبق مقولة السيد بوش الأب والابن وابن عمهما (من ليس معنا فهو ضدنا). نسينا ما هو مؤكد في تراثنا وثابت في نصوصنا (رأيي صحيح يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) هذا في الاجتهاد والرأي وليس في مصارف الحياة ومناهج الناس في معاشهم وفي معادهم، أصبح كل متكلم في موضوع من الموضوعات يحمل كلامه على أنه الحقيقة المطلقة و أن قوله وما يراه فيهما الفصل المبين لا يسمح لك أن تصحح له رأيا فهو أعلم منك بما يصلح لك وأعلم منك بما يصلحك، وليس من حقك في رأيه أن تختار لنفسك بل هو الذي يختار لك ولا يصح لك أن تعارضه في قول قاله ولا رأي رآه. إن كان قوله في الدين فمخالفته خطر على عقيدتك وعلى إيمانك وهو ناصح أمين لك ووكيل عليك لتسلك طريق الهداية حتى لا تكون متهما في دينك، وهو مسؤول عنك وعن ردك وإصلاحك ويأثم إن ترك ما بينك وبين عملك وربك، وإن كان قوله في الثقافة فأنت ضد ثقافة قومك وتقاليد أمتك ولا بد أن يردك صاغرا إلى ما يريد لك لتقرأ في الكتاب الذي يختار وتسمع للحديث الذي يريد وتتبع الطريقة التي يتبع، و إلا فأنت والعياذ بالله في خطر أن تكون علمانيا أو لبراليا، وإن كان الخلاف في حقوق المجتمع وواجباته فأنت محتاج أن تقرأ كثيرا عن الأمة الواحدة و المصير الواحد لكل من هو مثلك تحت رعايته وعنايته من مشارق الأرض ومغاربها مهما بعدت الديار وتنوعت الأقطار.

www.mtenback.com

أما الوطنية حيث يستوي كل من يحمل جنسية الوطن ويعيش فيه ويشاركك في المكره والمنشط في خدمة الوطن فهذه دعوة يرفضها ويرفض مبادئها فالمساواة لا تكون عنده إلا لمن يماثله في الرأي الفقهي الذي يتبعه والمحيط الضيق الذي ينتمي إليه وعليك الإخلاص لما يأمرك به وينهاك عنه وإلا أصبحت غير وطني .

إن التنوع حتى في البلد الواحد والأمة الواحدة مطلوب و مهم بل هو ضرورة من ضرورات الحياة، وكلما حصل التنوع في مناشط الحياة كلها وأهمها النشاطات الثقافية والمساحة الفكرية التي يتسع فيها القول وإن اختلفت الآراء والأفكار والتوجهات أصبح ذلك إثراء وتعددا وسعة يحتاجها الناس لتسير الحياة ولتثمر العقول بالأفكار وتخصب بالعطاء، بلادنا واسعة ولله الحمد وكبيرة وفيها تنوع جميل نستطيع أن نجعل هذا التنوع لصالح الجميع بشرط ألا نكون نسخة لرأي الأقوى والأقدر ولو كان خطأ.

ما لا يجوز الاختلاف فيه هو شيء واحد هي الحقوق المتساوية لكل أبناء الوطن بغض النظر عن ألوانهم وأجناسهم وأعراقهم ما داموا ينتمون إلى مشترك الأرض ووحدة المصير واحترام قوانين المجتمع وقيمه و مشترك معارفه.[٣٤]

[٣٤] صحيفة مكة العدد (٤٢٣) السنة الثانية، الأربعاء ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٣/١١م.

www.mtenback.com

عن معرض الكتاب

٢٠١٥/٣/١٨م

عن معرض الكتاب الذي يقام في مثل هذه الأيام من كل عام في مدينة الرياض وما يصحبه من فعاليات ثقافية كبيرة حيث يلتقي فيه الناس كافة، القراء والكتاب والناشرون والمتفرجون وهم الأكثر والأهم، لا شك أنها أيام مملوءة بالكثير من النشاط الذي يتكرر كل عام وهو نشاط ثقافي ومعرفي يدفع إلى شغف العلم ويذكر في أهمية الكتاب ويعيد للقراءة مكانتها واحترامها بعد أن زاحمتها بكل قوة وسائل التقنية الحديثة والاعلام الجديد، الكتاب لا يمكن تركه ولا الاستغناء عنه وإن ظهر الكثير من البدائل إلا أنها في رأيي مؤقتة لا تلبث أن تتلاشى أمام ثبات النص المكتوب على صحائف الورق، إن الاستفادة منه ليس لعرض الكتاب وشراؤه فقط، ولكن ما يصاحبه ويأتي معه من تفاعل ثقافي كبير ومما يلفت النظر هو هذا الحشد القادم من الناس عشاق المعرفة وطلابها الذين يأتون من كل مناطق المملكة ومدنها وقراها ومن دول الخليج ويعدون لهذا اليوم عدته حين يستقبلهم ما يقرب من ألف دار نشر من جميع أنحاء العالم العربي والاسلامي وهي تحسب لمعرض الرياض للكتاب كل حساب لا سيما ما ترجوه من رواج لمؤلفاتها وكرم زبائنها الذين يدفعون بسخاء لشراء ما يرون شراءه وما يروق لهم عنوانه وعرضه من معروضات هذه الدور ومؤلفاتها، ورغم أن بعض دور النشر ترفع الأسعار وتزيد فيها إلا أن الزبائن يزدحمون عليها ويبحثون عن الجديد من إصداراتها وقلما رأيتهم يفاصلون في الأسعار، ومما يلفت النظر ويبشر بخير هي أشياء كثيرة منها الزيادة المضطردة في عدد الزوار الذي يلاحظه كل قادم إليه، ففي كل عام منذ إقامته والنسبة تتزايد في عدد الجمهور حيث يأتون بشوق إلى جديد المعرفة

www.mtenback.com

ويتطلعون إلى ما لم يروه في المعرض السابق له من إصدارات تعالج ما جد في قضايا الفكر والعلم والمعرفة، يتزايد الطلب على المؤلفات التي لم يمض عليها أكثر من عام كما نرى الاهتمام في شراء نفائس الكتب، وتجد الناس كل يحمل معه حاوية مملوءة مما يختار ومما يريد أن يقرأ، وتضيق ممرات المعرض بالذين يشترون والذين يلتقون والذين يسيرون ويتفرجون، ومما يلاحظ أن أكثر من يرتاد المعرض هم من الشباب و الشابات و طلاب المدارس. ذهبت أكثر أيام المعرض وكنت أدقق في أعمار الرواد فأجد أن الشباب غالبا فيهم وأن الكتب الحديثة والاصدارات الجديدة هي التي يسأل عنها الشباب ويحملون منها الكثير، ليس لدي إحصاء لنوع الكتب التي يقبل عليها الشباب ولا كميتها لكنني أرى بعض دور النشر المعروفة التي تهتم بصناعة الكتاب تزدحم بالزبائن من كل الفئات ومن كل الأعمار يبحثون عن الكتب التي تتناول الثقافة العامة والفكر الحديث و يزدحم عليها الناس ويسألون عن أخر ما صدر من مؤلفات في موضوع محدد أو عن مؤلف معروف، هذا الاهتمام يبشر بخير ويدل على مدى الوعي بأهمية الكتاب وطلب القراءة النافعة، و القائمون على المعرض يستطيعون أن يرصدوا النوع والكيف الذي حدث والذي تطور مع الوقت مما يدل على التحول الكبير خلال السنوات الماضية والتطور النوعي لدي القارئ المحلي، ومما يلاحظه من يزور المعرض هو النشاطات الثقافية المرافقة والندوات المصاحبة والحضور لهذه الفعاليات مشجع والعدد أكثر مما كان في السنوات الماضية، و الموضوعات التي تناقش تنال اهتمام الحاضرين وتعليقاتهم وأكثرها في القضايا المحلية التي تهم الناس في الداخل وتهمنا في محيطنا المحلي والعربي والاسلامي، وهي في حقيقتها حوارات ومناقشات تثري الحياة

www.mtenback.com

بكل أبعادها ولم تغب قضايا الساعة عما يجول في هذه التظاهرة الثقافية الكبيرة وما يطرح في ردهات المعرض في النهار،

وإذا أغلق المعرض أبوابه عند العاشرة ليلا توجه رواده إلى صالات الفندق الذي سيتضيف أغلب زوار المعرض وبدأت المناقشات واستمرت إلى وقت متأخر من الليل بين الشباب والمؤلفين و القراء والمتابعين ومما يلفت النظر ويبشر- بالانسجام حضور بعض الوعاظ والمذكرين للندوات الليلية وانصاتهم بأدب واستماعهم لما يعرض من أراء وأفكار وكانت إحدى هذه الفعاليات عن المسرح قدمها أستاذ المسرح بجامعة الملك سعود الأستاذ الكبير والمسرحي المعروف محمد العثيم وحضرها عدد من هؤلاء الوعاظ فاستمعوا وأحسنوا الاستماع وناقش أحدهم بكل موضوعية وأبدى رأيه مثل غيره ممن حضر ولم أشعر أن هناك اعتراضا من حيث المبدأ على المسرح وإنما هناك وجهة نظر ومناقشة من حق كل من يحضر أن يبديها ويدافع عن وجهة نظره، والحضور والمناقشة للموضوعات العامة والجديدة مثل المسرح والجدل حوله وعرض وجهتي النظر شيء جيد ومطلوب حتى نعود الناس المناقشة فيما نختلف حوله وكل يدلي بدلوه ويعرض وجهة نظره.

معرض الكتاب شكل نقطة ارتكاز معرفي ومركز ثقافي برزت فيه ملامح التطور الذي يعيشه الشباب ومعه أتى الاهتمام من دور النشر- التي شاركت بما لديها من الذخائر المعرفية وقد أحسنت المدارس حين تركت لطلابها فرصة زيارة المعرض في الصباح وجاءت بمعلميها وطلابها ليروا ويطلعوا ويألفوا الكتاب ويهتمون به منذ الصغر. [٣٥]

[٣٥] صحيفة مكة العدد (٤٣٠) السنة الثانية، الأربعاء ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٣/١٨م.

www.mtenback.com

في القضايا العامة الحياد ضعف

٢٠١٥/٧/٨م

يتعرض وطننا خاصة، ومحيطنا العربي عامة إلى خلافات جوهرية وفتن تلتهب فيه ولم يعد من الممكن إخفاؤها ولا تجاوز آثارها أو تجاهل ما يمكن أن يترتب عليها حتى وإن أراد البعض تجاهلها أو إغماض العيون عنها ولو مؤقتا، هذه الخلافات بعضها يتعلق بالسياسة العامة التي يهم أمرها كل الناس وتتعلق مصالحهم بها وبعضها يتعلق بالدين والمذهب والرؤية الخاصة لطرف أو لآخر حيث تتسع الخلافات ويتسع معها الحشد والتجييش وطلب المناصرين والمؤيدين و الأعوان ويصبح لدى كل فريق مشروع نزاع مستمر وأصوات تعلو في كل مكان وتأتي من كل جانب، تتسع دائرة الخلاف ويبتعد بسببها كل فريق عن الآخر، يلجأ محتجون ومعترضون إلى مرجعيتهم الخاصة التي قد تكون نسبا وحسبا وقد تكون منطقة وإقليما وقد تكون مذهبا ودينا وقد تكون منافع ومصالح وقد تكون غير ذلك، وكل تلك المرجعيات يوقدها تاريخ طويل وموروث عميق متراكم بعيد الغور فيه من المتناقضات ما لا يمكن جمعه ولا تقريب الخلاف فيه، تستدعي كل فرقة ما تريده من موروثها أو موروث خصومها وتجعل منه سياجا عريضا يصد كل وسائل اللقاء والاتصال بين الفرقاء المتناحرين بعضها يتعلق بالشأن العام والهم المشترك للناس والحياة اليومية على بساطتها إلا أن علاجها لا يتيسر بقدر ما يجب وبقدر ما يعانيه الناس منها فتطول معاناة الكثير وتستمر مشكلاتهم التي يعيشها الجميع بكل تفاصيلها وأحداثها مهما كانت أهمية تلك التفاصيل والأحداث.

و إذا نظرنا إلى ما نحن فيه وجدنا أنفسنا نعيش كل هذه الخلافات مجتمعة نعيش

www.mtenback.com

خلافات مذهبية حادة وقاسية لم يعهد مجتمعنا مثلها من قبل وأحداثا سياسية وإقليمية ودولية حولنا وتحيط بنا وتؤثر علينا ولا ندري كيف المخرج منها، ونواجه وضعا أمنيا لا يمكن تجاهل أحداثه المؤلمة التي نراها في كل يوم ونسمع عنها سواء في محيطنا القريب أو في ما هو بعيد عنا، هذه الأحداث لا تقف عند حدود الوطن الواحد ولكنها متجاوزة وعابرة للحدود والقارات أقواها وأشدها خطرا الإرهاب والقتل العبثي واستهداف الأبرياء والمساكين والضعفاء .

في هذه الأجواء لن نتحدث عن الحياد ولن نتحدث عن الوسطية والاعتدال وإن زعم كل منا أنه يسعى إلى هذه المكانة المحترمة في رأيه وعند غيره، ولكن الحياد لا يكون منطقيا ولا مقبولا إلا في حالات قليلة أهمها أن يكون أمام الذين يرون الحياد مساحة ممكنة من الخيارات تجعل الحياد مطلبا اجتماعيا يخفف الاحتقان ويقلل من غلوى المختلفين فيكون المحايدون عنصر إضعاف للوضع المتأزم سواء كان هذا التأزم سياسيا أو دينيا أو اجتماعيا ويكون المحايدون أهل تأثير وقدرة على أطراف القضية، هنا يكون الحياد مقبولا ويكون ممكنا ولابد أن يحتاج المحايدون إلى شيء كثير من الجد والعمل وقهر رغبات النفس وميولها هذه الفضائل أو المواقف التي يريدها كل إنسان ويعمل عليها قد لا يستطيعها إلا القليل ولا يصدق أحد فيما يزعم وفيما يدعو إليه والسبب بسيط، ذلك أن الحياد والاعتدال والوسطية تحتاج إلى حيز تعمل فيه ومناخا يناسبها ومكانا يحتويها ومن يريدها ويدعو إليها صادقا في دعوته إلى الحياد ومطبقا لشروط الحياد ولوازمه.

وقليل من الناس هم الصادقون بدعوتهم إلى الحياد وهم العاجزون عن تحقيقه.[٣٦]

[٣٦] صحيفة مكة العدد (٥٤٢) السنة الثانية، الأربعاء ٢١ رمضان ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٧/٨م.

www.mtenback.com

يومان بقيا من رمضان

٢٠١٥/٧/١٥م

يختم المسلمون بعد يوم أو يومين شهر رمضان المبارك شهر الصوم والمغفرة الذي فيه تسكن النفوس وتطمئن الجوارح وتصفد الشياطين ويتوجه الناس لأعمال الخير والبر والصدقة وصالح الأعمال، وسيودع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها الشهر بعيد يحتفلون فيه ويفرحون بما من الله عليهم من فضل الصيام والقيام ويعودون إلى حياتهم العادية، والجميل في الأعياد والمناسبات السارة أن الناس يمارسون أدبيات كثيرة تعبر عن فرحتهم وسعادتهم بما يحققه العيد لهم ويستعيدون ذكريات فكرية وثقافية تخلدها الأيام وتبقى على الدوام وفي مناسبة الأعياد خاصة يأتي بيت أبي الطيب المتنبي المشهور على قائمة ما يتمثلون به لا سيما أولئك الذين يشعرون أن العيد يأتي بوقت لا يحقق لهم ما يتمنونه من الحياة التي يطمعون بها، فيسألون العيد ويستنطقونه ويبحثون عن الجديد فيه الذي لم تحققه الأعياد التي سبقته وهم يخشون ألا يقدم عيدهم اليوم ما يطلبونه من تحول الأحوال وتغييرها ويخشون ألا يجدون جديدا في عيدهم ولا في حياتهم ولا مختلفا في حاضرهم عن ماضيهم وهو إحباط كبير لهم.

ولاشك أن هذا العيد سيجعل الكثير من الناس يستحضرون بيت القصيد في هذا العام مثلما هو في كل الأعوام حين تتوشح مقالات العيد به وكل يأخذه على ما يريد من الاستشهاد والميل إليه حسب الحالة النفسية التي تلامس حياة العامة، جماعة وأفرادا فتح المتنبي في هذا البيت علامة سؤال عريض وجعل إجابته غامضة وواسعة وعريضة تتسع لكل أحاسيس الناس ووجدانهم ولا تجيب الذين لا يرضون عن الواقع ولكنهم يرونه أو يعيشونه يقول المتنبي:

عيد بأي حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد.

www.mtenback.com

هذا البيت أصبح أيقونة الزمن الحديث واختصر كثيرا مما تثيره الأحداث وتجلبه المصائب، كل عيد يمر تنطلق ألسنة القائلين وأقلام الكاتبين يرددونه حتى صار لازمة لكل عيد، وسترون كم مقال سيبدأ به وكم كلمة ستقال عنه، وكأنه قيل للناس كافة وليس في مناسبة خاصة، كان الشاعر يواجه مأساة البغضاء واللؤم وفقدان مروءة مضيفه كافور الأخشيدي ويتحين فرص الخروج الآمن والهروب مما أوقعه حظه البائس به، وما وجد فرصة ينجو بها إلا يوم عرفة وعيد الأضحى حيث ثارت عبقرية الشعر وغضبة الأديب الشاعر لكرامته فسطر هذا المطلع الخالد مما سيحكيه الزمن وتعيده الألسن وتبقى جدته وطراوته ويصدق عليه قوله واصفا شعره (إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا).

لقد أنشد الدهر كثيرا من شعره رحمه الله وأغلب شعر المتنبي حكم وأمثال تسير مع الركبان وتخترق مسافات الزمن لتجري على كل لسان يجد فيها ما يشابه حاله ويحاكي قضيته يتنفس فيه المحزون ويتعظ الغافل ويتذكر من ينسى آفات الأيام ومآسيها وفي هذه القصيدة أكثر من بيت ومثل سائر ومنها البيت التالي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه إني بما أنا باك منه محسود.

عيد هذا العام لاشك أنه سيكون العام الذي ينشد بيت المتنبي كل العالم العربي إن لم يكن كل العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه سينشدون هذا البيت وهم يحتفلون بعيد لا كالأعياد عيد يحمل إليهم أخبار الحرب والقتل والاختلاف وشماتة الأعداء وحزن الأصدقاء، عاد عيدكم وعدتم على العيد وكل عيد وأنتم بعيد أفضل مما أنتم فيه. [٣٧]

قانون الحياة الناجح في رمضان

[٣٧] صحيفة مكة العدد (٥٤٩) السنة الثانية، الأربعاء ٢٨ رمضان ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٧/١٥م.

www.mtenback.com

١٤٣٦/٧/٢٢م

عجيب أمر رمضان هو الشهر الوحيد في السنة كلها التي لا يماثله شيء في قبوله وفي إدباره وفي أيامه ولياليه، يستقبله الناس بحشد وفرح وتطلع لا يكون مثله في كل السنة، ولا في كل مواسم العام ومناسباته، شهر متفرد و متميز في حلوله ومتميز متفرد في رحيله تكون المدن وسكانها في استقباله والدول ومن فيها بانتظاره، كل يسأل عنه بلهفة وشوق قلما تكون لغيره، وتقوم المراصد والأفلاك بالبحث عن هلاله ومكانه يريدون أن يسبقوا إلى إعلان حضوره والاحتفاء به ويختلفون حوله أيما اختلاف فمن يراه يهلل ويكبر و يهنئ من لم يره ويفرح ويبتهج بمقدمه. وإذا تحقق في مكان فقد لا يتحقق في مكان آخر وتكون جدلية رمضان واختلاف الناس فيه دائمة مستمرة لأهميته وانجذاب النفوس إليه، ولا يكاد ينقطع الاستقرار في قدومه والفرحة في وجوده والثبات عليه حتى يؤذن بالرحيل ثم لا يلبث أن يمر سريعا وتقترب نهايته فيبدأ الناس مرحلة أخرى من التطلع في لهفة أشد من سابقتها يبحثون عن خروجه وتوديعه بأشد مما كان وأقوى مما كان في استقباله حتى يخيل إليك شيئا آخر ويفرحون بمغادرته أكثر مما فرحوا بقدومه وليس هذا مما يحدث في طبيعة الأشياء، ولكن رمضان في أيامه ولياليه و في قدومه وخروجه والفرح المصاحب للحالين يختلف لما يتغير في الأحوال والأمزجة وهذا هو المهم في رمضان.

الأعياد تجدد الحياة وتحدث التغيير الذي يحبه الناس ويسعون لتحقيقه لأن التغيير يزيل من النفوس الرتابة التي يسببها العمل المتكرر اليومي يكون فيه الضجر والملل والنفس تريد أن تجد في المتغير ما يضيف إليها بعدا جديدا تلون فيه الحياة بلون مختلف ورمضان من أكثر شهور العام إحداثا للتغيير في كل شؤون الحياة وعلى كل المستويات

www.mtenback.com

تتغير عادة العمل وتتبدل أوضاعه وتتغير عادة النوم وأوقاته وتتبدل فيه عادات الناس في المأكل والمشرب وفي أنواعه وكل ما يتعلق به، يشعر الإنسان أنه انتقل في حياته إلى شيء مختلف وهذا الاختلاف والتغيير الكبير هو السر الذي يحمله رمضان للناس حيث التحول في كل شيء في حياتهم الظاهرة وفي سلوكهم، ولهذا السبب تكون فرحتهم به وتطلعهم إليه لا يحدها زمان ولا يحدها مكان هي أوسع وأشمل من كل ما يمكن وصفه، وبقدر ما تتسع فيه الحياة تتسع فيه مجالات التغيير. إن الفرحة في مقدم رمضان والفرحة في توديعه تعود إلى أشياء يحدثها في النفوس أو يحدثها الناس فيه وأظهرها وأكثرها أدراكا هي تلك الحالة من الانضباط والتقنين في الوقت وفي العمل وفي المأكل التي لا تكون في غيره من شهور العام وهو الشهر الوحيد الذي يعدون الناس أيامه بدقة كل يعرف كم مضى من الشهر وكم بقي منه وليس ذلك فحسب بل يعدون الدقائق والساعات، في لحظة واحدة تمتد الأيدي للطعام والشراب وفي لحظة مثلها تمتنع كل يد من أن تنال شيئا مما كانت تفعله قبل دقيقة ماضية في مدينة مثل الرياض يسكنها ستة ملايين من البشر يستحيل أن تجد قوة في الأرض تستطيع أن تجعلهم يبدؤون في لحظة واحدة ويمدون أيديهم للأكل والشرب وفي لحظة مثلها ترتفع تلك الأيدي وتمتنع، هذا الانضباط هو سر رمضان وهو سر الحياة وناموس الكون قانون الحياة الناجح هو الانضباط الذي لا يكون عندنا إلا في رمضان.[٣٨]

[٣٨] صحيفة مكة العدد (٥٥٦) السنة الثانية، الأربعاء ٦ شوال ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٧/٢٢م.

www.mtenback.com

اللحمة الوطنية وأنواع المنكر

٢٠١٥/٤/٢٢م

ليس المنكر الذي أمرنا الله أن ننهى عنه هو في المحرمات الدينية فحسب كما يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة المنكر، ولكن هناك منكرات كثيرة في العادات والتقاليد والسلوك، ومنكرات في القول والعمل قد لا تكون في مجال الدين، ولكنها في مجال العقد الاجتماعي والروابط الإنسانية وصلات الناس بعضهم ببعض، وهي كلها مما تستحق أن يعترض عليها الناس وينكرونها ويندون بمن يرتكبها، وليس من الضروري أن يكون ذلك دينيا حتى يستحق الانكار من المجتمع، ولكن المنكر متعدد في أمور الدين كما هو منكر متعدد في أمور الحياة ولا يقره الناس ولا يوافقون عليه.

فالخروج عن المتعارف عليه منكر لا يجب أن يسكت عليه المجتمع و القول الذي ينال من المصالح الخاصة والعامة أو يضر بها من أي طرف منكر لا يجب بالصمت عنه، وكل المجتمعات في العالم لديها كثير من الممنوعات أو المنكرات بين قوسين التي تعاقب عليها القوانين حتى وإن كانت في حدود الفردية والشخصية، لكن مع الأسف أن المجتمعات المسلمة قد تعارفت على مصطلح المنكر بأنه أمر ديني ليس إلا، ولهذا السبب أغفلت المنكرات الاجتماعية التي لا تتعلق بأمر الدين.

و في هذه الكلمة قد نوضح بعض هذه الفوراق الدينية والدنيوية فما نعاني منه في حياتنا العامة من السلبيات هي منكر في العرف والعادة في بعض وجوهها أو هو ما يسمي في الأعراف الاجتماعية العيب، ومن أشد المنكرات الاجتماعية الدعوة إلى التفرقة والتجاوز على السلم الاجتماعي، ونقض عرى الوحدة الوطنية بالتمييز بين الناس، والتفريق بينهم تحت ذرائع شتى منها **ما هو في الحقوق ومنها ما هو في الأشكال والألوان ومنها ما هو في الأحساب والأنساب ومنها ما هو في الآراء والمعتقدات التي** يراها البعض

www.mtenback.com

أو يصنفون بها، وإن لم يعرفوها ولم يدعو إليها، ومن المنكرات الاجتماعية التي لا يتورع الناس عنها التصنيف على غير أسس صحيحة ولا حقيقية لها، ولكن الذين يستعملون أداة التصنيف يجعلونه تجريما لمن يريدون به ضررا وشرا، ومنها تلك الألسن الحداد في اتهام النوايا عند العامة والخاصة، وتحوير الكلم عن مواضعه بقصد تجريم القائل أو الكاتب، والزيادة عليه فيما ينسب له أو الحذف منه والتفسيرات الخاطئة لمقاصده وغير ذلك مما تحمله وسائل التواصل الاجتماعي وتلقي به في كل يوم، وأشد ذلك ضررا على الوطن وأهله هو الغلو والتجاوز في تصنيف المجتمع ومحاولة تفتيته و توسيع دائرة التباين والاختلاف، والناس في ذلك نوعان.

النوع الأول :

هؤلاء الذين يتمسحون بمسوح النصح ويتقربون بلغة موارية تحمل في طياتها الكراهية والبغضاء لمن لا يتفق معهم فيما يرون وفيما يدعون إليه فيصبون جام الغضب على مخالفيهم بصورة من الرحمة والرفق في ظاهرها أما مضمونها ففيه قدر كبير من العدوان المبطن بالنصح والإرشاد، وتجد أن الناس يصغون إليهم ويستمعون لهم وقد يسيرون وراءهم ولا يدركون الغايات التي يسعى إليها هؤلاء الكارهون للحياة أو الكارهون للناس مع ما في قولهم من ضرر على سلامة العلاقات الإنسانية والروابط الاجتماعية وخطورته على الوحدة الوطنية إلا أنهم قادرون على التأثير على قطاع لا يستهان به، وقادرون على التهرب من المسؤولية الاجتماعية بالتعميم والتوصيف، مما يسهل عليهم التنصل من أخطائهم حين يواجههم المجتمع أو يحتج على ما يقولون وما يفعلون، وهو تحريض غير مباشر على المخالف و عمل لا يقره المجتمع الذي يريد لحياته أمنا واستقرارا.

www.mtenback.com

أما النوع الثاني :

فهم الذين أتاحت لهم وسائل الاتصال الحديث ثقوبا سوداء يطلون منها على الناس دون أن يراهم أحد أو يحدد هويتهم، **هؤلاء يضعون المعرفات الوهمية ويتلونون** مثل الحرباء ويبحثون عن الهنات وإن كانت قليلة فيعظمونها ويزيدون فيها ويضخمون المرفوض منها، وقبل سنوات كان رائدهم يسمي نفسه الخفاش الأسود، ولم يترك وسيلة من الوسائل ولا كلمة من مرذول القول إلا جاء بها، فآذى الناس ونال منهم بلسانه واستطال في أعراضهم بغير حق، وعندما انكشف أمره لم يخجل مما فعل ولم يعتذر، وكان هذا الخفاش الأسود إماما لمسجد يرى بعض ضحاياه خلفه في الصف الأول في كل صلاة فإذا خرج من مسجده وإمامة جماعته تناولهم بما لا يليق من الشتائم وأضاف لهم ما يشاء من البهتان، واستمر يفعل ذلك وقتا طويلا ولا أحد يعرفه أو يكتشفه ، **ولا شك أن من** يستعمل هذا الأسلوب هم قوم يعيشون أمراضا نفسية ويحملون صورة داكنة السواد تملأ نفوسهم فيجعلون من وسائل الاتصال الخفي سبيلا آمنا إلى أعراض الناس وإثارة الفتنة وسوء القول ولا يجدون حرجا من الشتم في كل الأحوال وقد يستعملون الأكاذيب والإرجاف وتزييف الواقع ومع الأسف الشديد أن في لغة أكثرهم مسحة من التطرف والطائفية التي تحاول صدع عصا وحدة الوطن فلا يقرؤن نصا يدعو إلى الوئام والصفاء حتى تنقلب هذه الخفافيش على رؤوسها ويبدأ الهجوم المضاد والتشكيك في النوايا وضرب الأمثلة المعاكسة، وإثارة النعرات المذهبية باسم الغيرة على المذهب أو الدين ويوسعون الفجوة بين الناس ويثيرون الحزازات وهم في كهوفهم لا يعرفون ولا يؤلفون.[٣٩]

[٣٩] صحيفة مكة العدد (٤٦٥) السنة الثانية، الأربعاء ٣ رجب ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٤/٢٢م.

www.mtenback.com

المؤسسة العقارية القادمة

٢٠١٥/١٠/١٤م

تحويل الصندوق العقاري إلى مؤسسة مالية خبر مهم على كثرة الأخبار المهمة في الداخل والخارج، والمهم فيه أنه يتعلق بأمر أصبح يشغل كل فرد في المجتمع السعودي صغيره وكبيره وغنيه و فقيره، وقد تناول عدد كبير من كتاب الرأي والمتخصصين في الاقتصاد أهمية أن يقوم الصندوق بهذه المحاولة الجديدة، ولكن يظهر مما كتب أن آلية عمل هذه المؤسسة المالية غير واضح حتى لمن يهتمون بالقضايا العامة ويكتبون عن شؤون المجتمع ومشكلاته، فجاءت كتاباتهم أنهم يرون ويرجون ويتوقعون ويأملون أن يكون التحول لصالح الاسكان وللتسريع بحل الأزمة السكنية ولم يكن هناك وضوح لدى الناس ما الذي يترتب على هذه المحاولة التي لم تكن جديدة بل سبقها محاولات كثيرة من صندوق التنمية العقارية ومن وزارة السكان، وكل محاولة منهما لا تسفر عن نتيجة حاسمة لصالح المواطن وتأمين السكن المناسب له، ففي كل مرة تقوم وزارة الاسكان أو يقوم الصندوق العقاري بخطط ومحاولات لأداء وظيفته التي أنشيء من أجلها، ويطلب نصائح واقتراحات وأراء يصوغها أو يجتهد الناس بتقديمها إليه ولكنه لم ينفذ شيئا مما خطط له يحل الأزمة ولم يجرب شيئا من الاقتراحات التي تطرح في الصحف وتكتب في وسائل التواصل الكثيرة، ومع كل سنة تمر تزيد مشكلات الإسكان تعقيدا ويزيد عجز الجهات المسؤولة عن القيام بأي عمل يدرك الناس أهميته لحل المشكلة،

ومع المواطنين وهمومهم كانت محاولة المسؤولين تبحث في كل اتجاه وفي أكثر من طريق قد يساعد على حلول ممكنة لأزمة طال انتظار حلها وتعقدت أسباب الحلول

www.mtenback.com

وتعثر الكثير منها ومع الوقت زاد الطلب من الناس وأصبحت قضية السكن إحدى المعجزات التي يحاول المسؤولون وجود سبيلا لحلها ولا سبيل حتى الوقت الراهن. لقضية لم تعد قضية اجتهادات واقتراحات ومحاولات لم يفلح الكثير منها، القضية أصبحت قضية قرار سياسي بالدرجة الأولى يعلن أن الأرض الموات لمن أحياها كما جاء ذلك في القول الفصل والسنة المطهرة والشرع المتبع في هذه البلاد حفظها الله ورعاها التي تطبقه على الكبير والصغير، الأرض الموات للدولة القائمة التي ترعى مصالح الناس وتقوم بوظيفتها ورعايتها لموجبات الشرع ومقتضى مصالح الناس كافة، الأرض ليست للحيازات الكبيرة التي تركها من يدعون ملكيتها أرضا بياضا داخل المعمور من المدن بلغت فيما تدعي بعض الدراسات أن أربعين بالمئة في النطاق العمراني هي أرض بياض احتكرتها فئة قليلة واتخذتها تجارة مع أنه لا يجوز شرعا الاحتكار لما يضطر الناس إليه حتى مما تصح حيازته وملكه مثل الطعام واللباس وعروض التجارة فما بلك في الأرض الموات التي هي في واقع الحال من المشاع العام ومن المنافع والمرافق العامة لا يصح تخصيصها إلا بأمر السلطان لمصلحة عامة ليس فيها محاباة لشخص ولا جماعة على حساب الناس سيما إذا بلغت الحاجة إليها مرحلة الضرورة، وأي ضرورة أكبر من ألا يستطيع الإنسان الحصول على حقه من مشاع الأرض لبناء مسكنه.

كل الحلول لن تؤتي ثمارها ولن تنجح وزارة الاسكان ولا الصندوق العقاري بأي صفة ما لم يكن هناك حل جذري للحيازات الكبرى من موات الأرض في أمهات المدن تلك التي احتكرت وتركت حتى ترتفع أسعارها وترتفع حاجات الناس إليها وقد بلغ الأمر بالأسعار حدا لا يستطيعه الغني فضلا عن الفقير ومتوسط الحال

www.mtenback.com

وحسبنا أن نذكر حراج النخبة قبل أسابيع في مدينة الرياض إذ بلغ سعر المتر المربع أكثر من سبعة الآف ريالا للسكن وفي طرف من أطراف المدينة فبمثل هذه الأسعار أو ما يقاربها لن يجد الناس حلا إلا التدخل الرسمي من الدولة وغير ذلك لن تجد حلا.[٤٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٠] صحيفة مكة العدد (٦٤٠) السنة الثانية، الأربعاء ١ محرم ١٤٣٧هـ، ١٤/١٠/٢٠١٥م.

www.mtenback.com

الوظيفة، زمن الحمل والتوليد

٢٠١٥/١٠/٢١م

صدر قبل أيام أمر بتكوين هيئة عليا لتوليد الوظائف ومكافحة البطالة ولم يكن ذلك غريبا إلا في الاسم الجديد، وبغض النظر عن الشكليات فلم تكن هذه المحاولة الأولى التي تبحث عن سبل كثيرة لتوفير الوظيفة والعمل لمن يستطيع العمل ويبحث عنه ولا يجده من الشباب السعودي ومن أقدم المحاولات ما عرف بالسعودة طيبة الذكر التي نالت جهدا كبيرا من المسؤولين لحلحلت مشكلة البطالة التي أطلت برأسها منذ فترة ليست قصيرة وصارت محاولة السعودة إلى فشل ذريع في تطبيقها لأنها فقدت كثيرا من شروط النجاح وأهم فشل فيها هو عدم الربط بين طبيعة الوظيفة وأهلية الموظف، وبعدها جاءت محاولات كثيرة ليس آخرها هدف وجدارة وغيرهما من المحاولات التي لم تستطع أن تقدم حلا يساعد الجهات المسؤولة عن التوظيف في كل المؤسسات في القطاعين الخاص والعام ولم ينجح شيء منها ومع كل عام يمر تزيد البطالة ويزيد عدد الباحثين عن العمل وتزيد مع ذلك الجهود التي تبحث عن طريق إلى حل مهما كان نوع الحل.

والسبب في فشل المحاولات منذ ثلاثين عاما أننا لم نلتفت للمحضن الدافئ الذي تعشعش فيه البطالة وتنمو أشواكها الحادة في مستنقعه الآسن ذلك المحضن هو المدينة العصرية التي اتسعت شهيتها لابتلاع السكان من المدن الصغيرة ومن الأرياف والقرى والنواحي، المدينة تأكل بعضها وتأكل أهلها ولا تهضم شيئا تأكله مالم يجد الناس فيها ما يشغلهم ويلهيهم ويملأ وقتهم بالعمل المنتج، أما إذا ترهلت المدينة وضعف حراكها وحيويتها عندئذ تصبح خطرا يهدد وجودها ووجود سكانها وأولها

www.mtenback.com

البطالة التي استوطنت المدينة ونمت فيها وكل المحاولات التي تمت تتجاهل حقيقة النمو المتسارع في المدن و الأسباب التي جعلت التكيف مع النمو غير متوافق مع الحلول التي تحاول الجهات المسؤولة البحث عنها حيث تغفل عاملين مهمين:

أولهما طلاب العمل ونوعيتهم و تعدد رغباتهم واختصاصاتهم وتمييز الشرائح المستهدفة وتأهيلهم وطبيعة العمل الذي يمكن توفيره لكل شريحة من هذه الشرائح مثل شريحة الشباب وهي أكبر شرائح العاطلين في مجتمعنا و أخطرها وأكثرها تأثيرا على السلم الاجتماعي ويأتي بعد الشباب شريحة النساء حيث تبلغ البطالة بينهن أعلا نسبة من جميع الشرائح الأخرى ومجالات العمل المتاح لهن حدد في عدد قليل من التخصصات وعدد أقل من الجهات التي تقدم لهن فرص العمل، وعدم فتح المجال لعمل المرأة إلا في أضيق الحدود ضاعف المشكلة وزاد من تعقيدها، وشريحة المتعلمين الذين بدأت بطالتهم تظهر على السطح وهي أقسى أنواع البطالة وأكثرها ضررا في المجتمع الذي تعجز امكاناته عن استيعاب الفئة المؤهلة من أبنائه في كل القطاعات بغض النظر عن نوع القطاع وخدماته وطبيعة عمله.

العامل الثاني :

تجاهلت الحلول طبيعة ونوعية الأعمال الجديدة ومواكبة التطور السريع حيث ولدت وظائف وحرف جديدة غير معهودة وغير مألوفة لكثير من المواطنين، فقد أغفلت المحاولات السابقة التعريف بهذه الحرف والوظائف التي يحتضنها القطاع الخاص مثل الخدمات العامة والتخصصات الفنية التي لا زال يديرها غير المواطنين ويتحكمون بها وتغلق أبوابها في وجه المواطن وكان الأولى إبرازها والبحث عن آليات

www.mtenback.com

تمكن المواطن من المشاركة في هذه الأعمال وأكثرها لا تحتاج إلى رأس مال كبير ولكنها تحتاج إلى احتراف وتدبير وتهيئة الطرق إليها والتشجيع عليها .

المدينة أصبحت بوتقة للبشر ينصهر في جوفها الملايين تقذفهم إليها عوامل كثيرة أهمها البحث عن المستقبل لكل من يسكن المدينة ويعيش فيها سواء كان من أهلها أو الوافدين إليها وقد كتبت دراسات ونشرت بحوث وأنفق علماء الاجتماع حياتهم في توصيف المدينة الحديثة وما تحمله في طياتها من ايجابيات وسلبيات كثيرة من الإيجابيات تبادل المعارف والمصالح واكتساب الخبرات وتعدد النشاطات واحداث التلاقح المعرفي والتدريب المهني وشحذ الخبرات الذاتية.

أما سلبياتها فأخطرها البطالة ولم تكن البطالة مرعبة ومخيفة مثلما أصبحت اليوم في عصر التجمع السكاني الرهيب في المدن الكبيرة التي يصل عدد سكانها الملايين حيث تفتح البطالة جيوبا واسعة وثقوبا سوداء تلتهم العاطلين وتقذف بهم إلى نوازع الخطر على المدينة والمجتمع.

المدينة اليوم لا تسمح لسكانها بالارتخاء والتمهل، و حياة المدينة قاسية مؤلمة لا تترك للعاطلين متسعا يعيشون فيه وقد كانت البطالة هي الشبح المخيف للمجتمع وللدولة ولا تزال كذلك.[٤١]

[٤١] صحيفة مكة العدد (٦٤٧) السنة الثانية، الأربعاء ٧ محرم ١٤٣٧هـ، ٢١/١٠/٢٠١٥م.

www.mtenback.com

أنا المسؤول عن كل ما حدث

٢٠١٥/٦/٣م

كلما واجهتنا إحدى الطوام من عمليات القتل والارهاب والتدمير العدمي الذي ما كان أحد يتوقعه ولا كنا نعرفه قبل سني الفتنة، هب الناس وهبت الصحافة وهب الكتاب والمسؤولون وأهل المنابر وحشدوا رصيدا كبيرا وهائلا من الانكار والتجريم واجتهد كل بما يستطيع من أنواع الأوصاف لمن عمل العمل ولمن قام به، المجرمون المنحرفون، الفئة الضالة، القتلة المغرر بهم الخوارج وكل ما يحمل هذا القاموس المتخم بالتوصيف المملوء بالشتائم والألفاظ وغيرها وما تيسر مما هو أكثر منها كل الأوصاف التي تخطر على البال نأتي بها ونكررها ونحن صادقون ومخلصون وغاضبون من العمل وممن قام به لاشك بذلك

لكن لماذا كنت أنا مسؤولا عما حدث ؟ لأنني لم أفعل شيئا غير الشتائم واللعن والإنكار بينما الواجب علي أن فعل ما هو أهم من ذلك وهو النظر بما وراء الحدث وأفكر في أسبابه والمقدمات التي ستؤول بالضرورة إلى أفعال، أيا كان فاعله كنت في قرارة نفسي أعرف الأسباب وأعرف أن المقدمات و نتيجتها لهذا الحادث أو ذاك وقد تغافلت أو تجاهلت أو حتى قلت هذا أمر لا يهمني ولعل غيري ينوب عني ويتحمل مسؤوليته دوني، فأنا وكل الذين وقفوا موقفي نتحمل جزءا لا بأس به من المسؤولية الاجتماعية أمام ضميرنا إن كان ثمة ضمير بقي لنا أو فينا ونتحمل التقصير الذي سنعتذر عنه طويلا، ولن يعذرنا التاريخ ولن يعذرنا مستقبل الوطن ولن تعذرنا الأجيال مهما حاولنا أن نبرئ أنفسنا ونعتذر لها.

www.mtenback.com

ومسؤول لأنني أجلس وأستمع وأتحدث مع أهلي وأصدقائي والمحيط الصغير الذي أعيش فيه وأسمع التصنيف للناس والاتهام للنوايا والتجريم لهذا الرأي الفقهي أو ذاك و أسمع من جلسائي وخاصتي التحريض والتبديع فلا أصحح ما أسمع ولا أمنع منه ولا أصوب خطأ أعرفه، ويكون سكوتي أقصى ما أستطيع إن لم يكن الموافقة والمشاركة في ما يخوضون فيه رغم أنني أعرف أن هذا الكلام سيقود حتما إلى موقف ورأي لا يمكن إلا أن يكون ضارا ومدمرا للعلاقات التي تربطني بمجتمعي الكبير وأنت معي مسؤول إن كنت قد فعلت شيئا مما ذكرت لك أو سمعت مثله وسكت عنه مثلما سمعت أنا وسكت.

ومسؤول عما حدث لأنني سمعت إمام المسجد وخطيبه في كل جمعة يرفع يديه إلى السماء فيلعن هذه الطائفة ويدعو على الأخرى وينادي بأعلى صوته على الكراهية والبغضاء فلم آخذ بيده بعد صلاته وأحدثه عن شروط الدعوة واستجابة الدعاء وأذكره بسنة بنينا ورحمته بأمته وستره عليهم حتى لا يعرفهم أحد فيشمت بهم وعفوه حتى عمن نزل القرآن بتكفيرهم وقوله لا لمن أراد عقابهم معللا كل ذلك:(حتى لا يقول الناس إن محمدا يقتل أصحابه) لم أقم بما يجب علي وهو أضعف الإيمان وأقل ما يمكن أن يدرأ به المسلم الأذى الذي قد يصيب الآخرين فإذا كنت قد سمعت مثلما سمعت وسكت مثلي فأنت تحمل جزءا كبيرا من المسؤولية عما حدث وعما يحدث في مستقبل الأيام وصمتنا إدانة لنا ونقص في واجبنا نحو مجتمعنا مهما حاولنا التبرير والتسويغ لما نقوم به من عمل وما نمارسه من أفعال.

ومسؤول عما حدث وعما سوف يحدث لأنني أستمع إلى عدد كثير من أهل الفتوى يمتطون فضائيات العالم من الشرق والغرب وأنا أعرفهم وأساكنهم في المدينة التي

www.mtenback.com

أسكن فيها وفي الوطن الذي يضمنا جميعا وهم يحرضون على الوطن وعلى أهله ويصنفون الناس فيبدعون هذا الفريق ويفسقون الآخر ويستمع إليهم الشيوخ والأطفال والنساء والرجال ومن يعلم ومن لا علم له فيكون تأثير ما يقولون أسرع من النار في الهشيم، فأسكت عما سمعت وأغض الطرف عن ما يقولون وخطل ما يفعلون، ولو أنني نصحت واعترضت وبينت ما أخطأوا به وما تجاوزا به حدود منطق الوعظ والإرشاد إلى إثارة الفتنة وحرب الوطن وزعزعت الاستقرار الذي ينعم به الناس في وطن واحد لعرفوا أن هناك رأيا لا يوافقهم وقولا أفضل مما يقولون به ولكنني لم أفعل وأنت مثلي أيضا مسؤول عما حدث وعما سوف يحدث.

ومسؤول عما حدث وما سوف يحدث لأنني قرأت عشرات المؤلفات تعبر عن رأي واحد وموقف فرد يؤلفها وينشرها وينادي عليها قوم أعرفهم وأجالسهم وأتحدث إليهم وأرى رواج مؤلفاتهم ونشرها والدعوة لقراءتها فلم أنكر ما كتبوا وأعترض على ما قالوا، واستمعت إلى عشرات المحاضرات التي تنبش في تاريخ الفتن وويلات الحروب الطائفية وتستعرض الماضي كله فتأخذ ما تجده من تعليلات الفقهاء وأقاويل أهل الأهواء فتجعلها دليلا على ما تريد وتبدئ فيها وتعيد وتزيد وتنقص منها ليخدم ماضيها مصائب حاضرها وأكثرها رأي فلان وفلان فلم أتصدى لها بالعلم وأنقضها بالمعرفة وأظهر ما تخفيه وأعلن ما تضمره وأنا قادر على التصحيح والتوضيح وبيان الحق من الباطل سكت وأنت مثلي تسكت فكلانا مسؤول أمام الله وخلقه عما يرتكب باسمه من المصائب التي يئن الواقع والحال منها. كلنا مسؤولون عما حدث والاعتراف بالحق فضيلة.[٤٢]

[٤٢] صحيفة مكة العدد (٥٠٧) السنة الثانية، الأربعاء ١٦ شعبان ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٦/٣م.

www.mtenback.com

سيل جدة وسيل المجتمع

٢٠١٥/١٢/٩م

يسلك السيل طريقا يصنعه لنفسه على مدى قرون من العمل والحفر الذي يكرره كلما جادت عليه السماء وملأت حياضه منها وعجز عن ما يجود به سخاؤها عليه فيفيض مع مجراه المعتاد لا ينحرف عن المجرى الذي ألفه واعتاد السير فيه ولا يستبدله بغيره حتى عندما يقوى وترتفع قدرته فإنه يوسع مجراه ولا يخرج عنه، فالسيل يحترم الحقوق ولا يتجاوز عليها، ولكن الإنسان هو الذي يعتدي ويتجاوز على الحي والميت والمتحرك والساكن، يأخذ الإنسان بالعدوان على طريقه فيحاول صده وحصره ورفع منسوبه ويوقف جريانه، وعدوانه على مجرى السيل هو جزء بسيط من عدوان أكبر على الطبيعة والحياة حتى المعالم والجبال لم تسلم من عدوان الطامعين، السيل فقط هو الذي لا يستكين لسطوة الإنسان وجبروته ولكنه ينتظر وينتقم عند اللحظة المناسبة وفي الوقت المناسب إذا وجد السيل الطريق أمامه مغلقة، بحث عن طريق آخر يحفره تحت أقدام الذين يحصرونه ويضايقونه ويقفون في طريقه فيكون تدميره كبيرا وخطره أكبر على من يريد أن ينتفع به، أو يغضب غضبة مضرية لحقه فيهدم كل ما وضع أمامه من الموانع والكوابح والسدود، وتبدأ مرحلة الانتقام صاخبة حين يكشر عن أنيابه ويعلن المطالبة بما سلبه منه المعتدون عليه. السيل يعرف كيف ينتقم ويعرف كيف يعاقب، ولكنه صبور حليم ينتظر ولا يستعجل حتى تحين الفرصة فيستغلها ولا يتأخر عنها

لكن الأذكياء من البشر لا يواجهون السيل بغلظة وفضاضة فلا يصدونه عن مجراه مرة واحدة ولكنهم يتحايلون عليه ويسوسونه بالتي هي أحسن يرفعون السدود في أماكن وجودة ويتركون له فرصة التجمع والتكاثر حتى تعلو أمواجه ويرتفع منسوبه

www.mtenback.com

فيفتحون له منافذ ومخارج يفيض فيها غيظه وكلما ارتفع مستواه ووصل إلى ما يرونه خطرا تعاملوا معه برفق وعمدوا بالوقت المناسب إلى توسيع المخارج وزيادة المنافذ وتنازلوا عن كثرة المخزون حتى لا يحطم السدود ويدمر الموجود. أما إذا غفل المتعاملون معه عن متابعته وتطوره أو نسوا لطول الزمن وأمنوا فإن المفاجئة تكون أضخم مما يتصورون وأعظم مما يقدرون.

سيل المجتمع :

وكذلك المجتمع مثل السيل له حركة ونشاط وله طريق ومجرى يسير فيه ويتحرك في مساحة معقولة منه وله تكاثر وازدحام وضغط رهيب على الطريق الذي يختاره ويرتاح للسير فيه وهو مثل السيل يبحث عن حرية المرور الآمن ويكره المصدات والعوارض والتحجير التي تعترض حركته وتعيق انتظام سيره وتطوره فإذا واجه هذه المصدات كان مثل السيل يتراكم وراءها ويقف احتراما لها بعض الوقت وكلما زاد ارتفاع مصدات طريقه زاد هيجانه وزادت روح التمرد والعصيان لديه، ولكنه مثل السيل ينتظر ما أمكن الانتظار ويتحمل ما أمكن التحمل، صبره لا يكون طويلا ولا يتحمل الكثير من الموانع والاجتهادات والممارسات غير النافعة وغير الضرورية، يحتاج إلى حرية السير في مناهج الحياة وحرية الرأي وحرية العمل المشروع والبحث عن ما يساعده على ذلك، ومن يتعامل مع قضاياه يجب أن يدرك أهمية فتح المنافذ وتخفيف التراكم وراء المصدات حتى لا تنفجر السدود وتسقط المصدات في حالة غضب . كان مجتمعنا في الماضي قليلا بسيطا يمكن التحكم في مسيره ويمكن توجيهه والتغلب عليه لكن ذلك المجتمع المثالي الطيب المطيع لم يعد موجودا، مجتمع اليوم غير مجتمع الأمس

www.mtenback.com

وأدوات الماضي وأساليبه غير صالحة لإدارة الحاضر ومتطلباته وغير مناسبة للزمان والمكان والناس أيضا في الحاضر.

المجتمع في الوقت الحاضر يحتاج إلى توسيع منافذ حريته ورفع الحواجز التي توضع في طريقه وهي حواجز كثيرة تشكل تعثرا كبيرا لعمله ولإنتاجه و ليست في صالحه، حواجز تصنعها الاجتهادات الشخصية والتصورات الخاطئة والأوهام التي تعشعش في رؤوس بعض الناس الذين يفكرون قبل الإنترنت وقبل العدد السكاني المزدحم والمدن المكتظة، و يخطئ الذين يريدون المجتمع صورة واحدة يرسمونها كما يريدون ويقبلون ويرضون، المجتمع غير ما يريدون وغير ما يتصورون، المجتمع يريد تطور الأنظمة وآلياتها وإدارتها بما يوازي تطور المجتمع نفسه وحراكه الطبيعي و يريد أن يترك لنصفه المعطل حرية العمل الشريف في أي مكان، ويريد ألا يتدخل في شؤونه من يصنفه ويقسمه ويفتت وحدته وانتظام حياته وهو ليس مسؤولا عنه.[٤٣]

[٤٣] صحيفة مكة العدد (٦٩٦) السنة الثانية، الأربعاء ٢٧ صفر ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/١٢/٩م.

www.mtenback.com

بنية الجامعات ليست بنية جامعية

٢٠١٥/٩/٩م

قبل سنوات قليلة كان لدينا شح في عدد مؤسسات التعليم العالي وكان الموجود هو التعليم الحكومي وفي سبع جامعات ولمدة طويلة ومن الطبيعي أن تكون الفرص محدودة أمام طلاب التعليم الجامعي الذين لا بد أن يجدوا مكانا في تلك الجامعات القليلة وقد كان لزاما عليها توفير التعليم العالي لشريحة كبيرة من الطلاب، ومع انطلاق الطفرة في تأسيس التعليم العالي وفتح المجال للتوسع في التعليم الرسمي والتعليم الأهلي صار لدينا في زمن قصير نسبيا أكثر من خمسين جامعة وكلية جامعية، وعمر هذه الانطلاقة لا يزيد على عشر سنوات الأمر الذي جعل هذا الكم من مؤسسات التعليم العالي بكل أنواعه ومختلف تخصصاته يحتاج إلى نظرة ودراسة متأنية وتطبيق لمفهوم التخصصات التي توجد في كل أنواع التعليم العالي من حيث الاختلاف والتنوع والتميز في المستويات التي تقدمها الجامعات والكليات الجامعية فطبيعة التعليم العالي أن تكون هناك فوارق ملموسة بين الجامعات والكليات وما دون ذلك من المستويات، ولا بد أن يكون هناك مستويات متفاوتة بين كل جامعة وأخرى، وهناك تخصصات تتميز بها كل مؤسسة تعليمية دون غيرها من مؤسسات التعليم العالي وهذا التمايز هو ما يدفع إلى التنافس من جهة ومن جهة ثانية يعطي مساحة أوسع أمام الطلاب وقدراتهم ورغباتهم واستعداد كل منهم لما يستطيع أن ينجح فيه.

تعليمنا الجامعي لا يحقق ذلك لطلابه ويواجه النمطية وتشابه التخصصات حيث تأخذ كل جامعة خططها وبرامجها من خطط وبرامج جامعة أخرى حتى أصبحت الجامعات في كل ما تقدمه نسخا مكررة وبشكل باهت لا تمييز فيه ولا تجديد ولا ابداع

www.mtenback.com

والسبب هو التماثل فيما يمكن أن يتلقاه الطالب سواء كان بهذه الجامعة أو بتلك، ونحن نعرف لماذا حدث التهجين العجيب في التعليم العالي الذي لا أظنه يحدث مثله إلا عندنا، ذلك أن بنية الجامعات وطبيعة تشكيلها التي أحدثت في السنوات الأخيرة ليست بنية جامعية ولا تصور لوظيفة الجامعة وحيثيات إنشائها وموجبات تأسيسها، فكل شيء ممكن فيه الطفرة والتسريع إلا التعليم العالي الذي يحتاج إلى تدريب كوادره زمنا طويلا ولا يمكن اختصاره باعتبار القدرة المالية وحدها، إذ إن ما حدث هو تحويل المسميات فقط وليس الرؤية العملية والتصور العلمي، ما حدث هو تحويل كليات المعلمين التي كانت منتشرة في كل المناطق وكان الغرض من إنشائها حاجة طرأت لوجود معلمين للمدارس الابتدائية وصممت برامجها على تلك الحاجة ومع أنها لم تفلح حتى في إعداد المعلمين الصالحين للتدريس وكانت مخرجاتها هي أسباب تردي التعليم العام وأسباب انتكاسته وبدل أن تلغى تلك الكليات الضعيفة قامت وزارة التعليم العالي بتجميع بعضها إلى بعض وإطلاق أسم الجامعة عليها بمعناها الحرفي وليس بوظيفتها العلمية والأكاديمية، هذه الجامعات أو بالأصح هذه الكليات **المجمعة** لا يمكن أن ينطبق عليها العرف العلمي ولا الوظيفة المهنية التي تقوم عليها سياسة الجامعة و رؤيتها وتقاليدها العلمية، ويجب أن تسمى الأشياء بأسمائها حتى لا تختلط علينا الأمور ونطلب منها غير ما أعدت له.

ما يمكن عمله الآن وقد أصبح لدينا خمسون جامعة تستوعب عامة الطلاب هو رفع مستوى عدد من الجامعات القديمة في المد ن الكبيرة ورفع نسبة القبول فيها وأن يكون قبولها للمتميزين من الطلاب والطالبات وأن توضع شروط عالية للقبول و

www.mtenback.com

يحدد أعداد المقبولين ولا تعطى الفرصة فيها إلا لمن يتجاوز امتحانات عالية المستوى وتوجه هذه الجامعات في جل نشاطها للبحث العلمي والتخصصات المهمة.[٤٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٤] صحيفة مكة العدد (٦٠٢) السنة الثانية، الأربعاء ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٩/٩م.

www.mtenback.com

بين حالين

٢٠١٥/٢/٤م

ليس في الحياة ثابت: كل ما فيها متغير لا في الناس ولا في أحوالهم ومعاشهم وسياستهم وطرق تفكيرهم، يمر الناس مهما كان شأنهم ويمضون ويأتي الساسة ويذهبون، ولو دامت الحياة لكانت مقلقة لا تطاق، ولا يستطيع أحد قبولها ولو إلى حين لأن التغير للناس والأحوال والأشياء هو الذي يشكل طعم الحياة ويلونها بألوان شتى ويعطيها طعم الحنظل عند قوم والرونق المقبول واللذة المبتغاة عند آخرين، والشعار المختلف من حال الركود والثبات إلى حال الحركة والتغير هي طبيعة الوجود وديدنه.

نقول ذلك في مناسبة لا يمكن تجاوزها في هذه الأيام ولا سيما نحن في المملكة العربية السعودية فقد كانت وفاة الملك عبدالله بن عبد العزيز رحمه الله وغفر له وأسبغ عليه شآبيب الرحمة مؤلمة، رثاه العالم و بكاه الناس وتذكروه وذكروا ما قدم لوطنه في سنوات حكمه، فقد كانت له مبادرات ملموسة مست حياة الناس ونالت اهتمامهم وكانت مبادرات أصيلة في كل مجالات التنمية والفكر والثقافة في التعليم وذلك ما يهم الناس كافة كانت القفزة الرائعة التي لم تسبق فمن سبع جامعات على مدى خمسين عاما إلى أكثر من خمسين جامعة حكومية وأهلية وكليات تطبيقية متخصصة غطت مساحة الوطن الكبير وقدمت التعليم العالي لأبناء جميع المناطق في مناطقهم دون عناء الانتقال والرحلة التي كان يضطر لها الناس قبل ذلك الانتشار الواسع للتعليم العالي ومع التعليم العالي وانتشاره جاء برنامج الابتعاث النقلة النوعية في تاريخ المملكة الذي لم يحدث مثله من قبل، برنامج الابتعاث و خريجوه سيكون هو المستقبل لنهضة

www.mtenback.com

الوطن وستكون الكفاءات التي تأهلت في دول العالم وشاركت في كسب المعرفة العلمية في الجامعات المرموقة هي الركيزة الأقوى في مرحلة البناء للمستقبل وغير التعليم كان هناك برامج كبيرة وجهت للداخل للإسكان للطرق للمشاريع العملاقة وأهم من ذلك بناء اللحمة الوطنية والانفتاح على كل الأطياف في الداخل والخارج.

واليوم يستلم الراية خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز الملك الموفق والحاكم الذي عرفه الشعب السعودي كله بالتجربة الطويلة في إدارة الناس والعمل الجاد والانضباط في كل شيء من والدقة في المواعيد واحترام الوقت، منذ كان أميرا للرياض العاصمة المهمة وهو يمثل النجاح في إدارته وفي صلته بالشعب ومعرفته بأحوال الناس مع اهتمام واسع في الثقافة والتاريخ ورعايته للعلم وأهله، كان خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز يجمع في ذاكرته تجربة ستين عاما مع ستة من الملوك من إخوانه الذين سبقوه في الحكم وكان معهم اليد اليمنى التي تمد لتعمل لصالح الوطن ومستقبل الأمة. وقد عبرت قراراته منذ توليه قبل أيام قلائل عن الرؤية التي يريدها للمستقبل ويعمل عليها وكانت قراراته عامة وواسعة مثل عموم إرادته وشمول نظرته واتساع أفق المستقبل الذي يريده للشعب والنهضة المرتقبة للوطن بكل أطيافه.

لن تكون الأيام المقبلة بإذن الله إلا نموا وازدهارا لهذا الوطن وأهله وأمنا واستقرارا ورخاء ينتظره الناس .والشاهد على تحقيق المطالب هذا التشكيل الوزاري الواسع والتعيينات التي جاءت في وقت قصير لتوضيح الخطوط العريضة لسياسة الملك وتطلعاته الكبيرة والتعبير عن ما يطمح إليه ليكون برنامج الأيام القادمة ومناط عملها، ولم تكن فقط في التعيينات بل حتى فيما تم إلغاؤه من مجالس كثيرة كانت

www.mtenback.com

جامدة وغير فاعلة ولا مفيدة و أصبحت مترهلة ومعيقة للحركة وغير مناسبة وكانت عبئا كبيرا ضاعفت ترهل المؤسسات التي تشرف عليها وأطالت أمد البيروقراطية وزادت من التعقيد وكان إلغاؤها ضرورة للتخفيف منها لتنطلق مسيرة الاصلاح بلا معوقات كل ذلك تم في غضون أيام قليلة ولعل الله أن يحقق الإصلاح ويحسن العمل ويزيد التوفيق للوطن وأهله.[٤٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٥] صحيفة مكة العدد (٣٨٨) السنة الثانية، الأربعاء ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٢/٤م.

www.mtenback.com

هل ستعود الجامعات إلى مجالسها العلمية

٢٠١٥/٢/١١م

ما جد من قرارات وأوامر بعد تولي خادم الحرمين الشريفين الملك سلما ن بن عبد العزيز الأمر بعثت الأمل في أن يكون هناك نقلة نوعية لما يمكن أن يحدث في المستقبل القريب لا سيما أن الإدارة البيروقراطية القديمة أصابها شيء كثير من الترهل والجمود الطويل على مدى سنوات مضت وكان لابد من إحداث النقلة الممكنة لتجديد الحركة والحياة في الوقت الحاضر حتى تواكب التطور الطبيعي وتستجيب للمتغيرات الكبيرة التي حدثت في الداخل وفي الخارج حيث حملت الأوامر الكثير من الأمل والتفاؤل في أن يكون من جاء من الرجال الذين كلفوا بالإدارة وما صدر من الأوامر يحمل معه تصور للمستقبل الذي ينشده الناس ورؤية لما يمكن عمله و يدفع بعجلة التقدم خطوات إلى الأمام.

ولأن الوقت لا زال مبكرا إلا أن الجميع يتوقعون النقلة النوعية المناسبة لما تحتاجه الأمة ويحتاجه الوطن ويعول عليه في الإنجاز المرجو في هذا الوقت، والذي لا خلاف عليه أنها جاءت في وقت مناسب تطلع فيه المواطنون إلى التجديد والتغيير الجوهري في آليات العمل وتطوير الرؤية الواضحة التي سنراها ونسير عليها في السنوات القليلة القادمة و كما جاء اختيار الأشخاص الذين سيديرون دفة العمل من جديد يوحي بنوع التطوير المناط بهم وإحداثه في ما تولوا من مسؤوليات جسيمة أعانهم الله على تحقيقها لأهلهم ووطنهم ووفقهم.

لقد مضى وقت ليس قصيرا على بعض المؤسسات التي لم ينلها تطوير ولا تغيير يذكر في قياداتها وإداراتها وبقي شاغلو المواقع العليا فيها سنوات طويلة لم يحدث فيها

www.mtenback.com

تجديد ولا تبديل مؤثر ولا تطوير في أداء تلك المؤسسات حيث لم يتغير رأس الهرم الإداري فيها مع أن الأنظمة القديمة قد حددت أربع سنوات لشغل المواقع التنفيذية العليا في الدولة لتلافي الركود الذي لا بد منه إذا لم تتجدد الدماء من وقت لآخر ويتغير رأس الهرم في الوزارة أو المؤسسة بشكل دوري ومع هذا فلم ينفذ من تلك السياسة إلا القليل وفي فترات متباعدة مما جعل الركود هو السمة الغالبة في كل المرافق الحكومية وتكررت القرارات التي لا تقدم جديدا.

ومما جاء مبشرا بأداء أفضل ما دعت إليه الحاجة من إلغاء المجالس الكثيرة التي كانت عقبة صعبة أمام سلاسة الحركة وتخفيف سطوة البيروقراطية، كانت تلك المجالس معطلة للعمل ومعيقة للقرارات التي ترفع إليها ومنها مجلس التعليم العالي وأمانة مجلس التعليم العالي وهو ما يهمني في هذا المقال فقد تأثرت الجامعات بورتين طويل محبط للعمل الأكاديمي وغير مهم ونالت قراراته ودهاليز العمل فيه أهم ما يميز الجامعة في العصر الحاضر وهو الجانب الأكاديمي والاستقلال الذاتي للجامعة إذ أعاق المجلس أعمال المجالس الأكاديمية والعلمية الأصيلة التي هي روح الجامعات ومناط نشاطها والمرجعية الحقيقية لكل قراراتها مثل مجلس القسم ومجلس الكلية ومجلس الجامعة الذي هو المرجعية العلمية والإدارية لما تقوم به وما تفعله الجامعة، وإلغاء هذه المجالس العلياء سيترتب عليه بالضرورة العودة إلى ما كان معمولا به من قبل في جامعات المملكة عندما أنشئت ونصت أنظمتها ولوائحها على استقلال الجامعة وإدارتها لنفسها دون تدخل في سياستها الداخلية ، ستعود الجامعات إلى مجالسها العلمية والأكاديمية وستنطلق من قيود الروتين الطويل وتستأنف المرونة التي كانت تمارسها بكفاءة ومسؤولية ونحن نعلم أنه أصبح لدينا أكثر من ثلاثين جامعة حكومية

www.mtenback.com

ومثلها من القطاع الخاص ما بين جامعة وكلية متخصصة وهذا الكم الكثير من مؤسسات التعليم العالي يحتاج إلى المرونة الكافية وهو ما يؤمل أن يحدث وأن تنال الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ما يساعدها على أدى الرسالة العلمية المناطة بها بدون عراقيل البيروقراطية. التي كبلت حركتها في السنوات الماضية فعسى وليت.[٤٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٦] صحيفة مكة العدد (٣٩٥) السنة الثانية، الأربعاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٢/١١م.

www.mtenback.com

تحليل مضامين خطابنا الفكري

٢٠١٥/٨/١٢م

منذ تفجير العليا في الرياض والخبر في المنطقة الشرقية قبل عشرين سنة ونحن نواجه ضربات الإرهاب بين فينة وأخرى وعندما يحدث ذلك نستنكر ونجرم ونلعن ونتبرأ ممن فجر ومن قتل ومن أمر ومن رضي ولم تبق مفردة نستطيع قولها وإضافتها إلى قاموس الانكار إلا قلنا ما نستطيع قوله ومع هذا الاجماع على التنكير نكتشف أن من يقوم بالعمل الإجرامي هم شبابنا وتربية أيدينا فتصيبنا حيرة لماذا قاموا بالعمل الاجرامي ضدنا وضد بلدهم، ولم نلبث إلا قليلا حتى يملي علينا عقلنا الباطن الذي لا يريد أن يعترف أننا نقع في أخطاء ولا نرتكبها، أنهم أغرار مخدوعون غرر بهم أعداؤنا ولا يمكن أن يفعلوا هذا الفعل لولا الخداع الذي وقعوا في حبائله والأشرار الذين أغووهم والأيدي الآثمة التي امتدت إلى عقولهم فأضلتها، وقد أعجب هذا التعليل **قطاعا** كبيرا منا حتى بعض المسؤولين عن الأمن فبدأ المتحدثون والمعذرون والكتاب والوعاظ والمذكرون الذين أعجبتهم هذه الصياغة الترويجية بترديد ها حتى يخيل لمن يقرأ أدبيات ما نقول عنهم أنهم أبرياء براءة الذئب من دم يوسف والسبب ليس رفقا بهؤلاء المفجرين المجرمين بل هو إملاء العقل الباطن لدينا ببراءتنا نحن وبراءة موروثنا وثقافتنا العامة التي لا نريد مناقشتها ولا مراجعتها ولا الاعتراف أن فيها ما يمكن أن يغير أو يؤجل العمل به ولا الحديث عن ما فيها من الصواب وغيره .

أما القطاع الثاني فكان تفسيره مختلفا وحصيلة ما يرى أن هذا الشباب لم يحصلوا على الحصانة الكافية من تعاليم الدين ولم ينالوا ما يجب أن يبصرهم بالخطأ ويهديهم إلى الحق ولا بد في رأيي هؤلاء من إعادة تأهليهم فكريا وإعطاؤهم جرعات مركزة من

www.mtenback.com

التوجيه والإرشاد وزيادة محصولهم من تعاليم الدين التي ثبت أنها قليلة وغير كافية وأن الحل الوحيد هو هذا لا غيره وقد وافق هذا الرأي هوى في نفوس الوعاظ والمذكرين ولا سيما أن رد الشباب وإصلاحهم سيكون على أيديهم خاصة فهم الذين يرون نقص الفقه في المعلومة التي تلقاها الشباب وأنهم القادرون على إصلاح ما أفسدوه من قبل فاستجبنا لهم وكانت لجان المناصحة التي زادت الجرعة الأولى بمثلها وزاد المتطوعون للتفجير.

أما القطاع الثالث فقد كان يعرف أن كل ما يقال ليس علاجا للظاهرة ولا كفاحا للمرض ولكنه هروب من المواجهة للحقيقة المرة التي ساقت الشباب إلى هذا المنعطف الخطير كانت لغة هذا الفريق فيها من التشفي والإدانة ما فيها ولكنها لغة باهته مراوغة تلف وتدور حتى لا تقع في المحذور غير معبرة عما تريد أن تقول ولا تظهر الأمر الذي قاد إلى المأزق فتلمح ولا تصرح وتشير من بعيد ولا تقترب مما تراه السبب في عدوان أبنائنا علينا.

ما حدث في مساجدنا منذ أشهر وآخره قتل أفراد قوات الطواري في مسجدهم في أبها الأسبوع الماضي يعيدنا للمربع الأول حين يحدث ما يحدث نجرب كل أنواع الأعذار وصور الاستنكار جربناها وجربنا اتهام الدول والجماعات البعيدة والقريبة بتضليل أبنائنا وتجنيدهم ضدنا وإغواءهم حتى مللنا من كل ذلك ولم ينفع ولم يمنع لكننا لم نجرب ما فينا نحن قبل غيرنا.

دعونا نجرب شيئا جديدا نعود لأنفسنا ونسألها كم كتاب ألفه وعاظنا يحمل التصنيف والكراهية والبغضاء والتحريض على المخالف من أهل القبلة ومن المواطنين قبل غيرهم، دعونا نسأل الشباب ما الكتاب الذي قرؤه وصدقوا ما فيه واعتمدوا على

www.mtenback.com

تفسير ما جاء به في أعمالهم، دعونا نسمع لخطباء مساجدنا ودعائهم عقب كل صلاة ونحلل مضامين هذا الدعاء وكيف يتلقى الشباب هذه الرسالة المبطنة والتهييج والكراهية، دعونا نسيح في تغريدات وعاظنا الذين يسجلونها بأسمائهم الصريحة و يبثونها في كل يوم ونحلل ما تحمل تغريدا تهم من توجيهات يعتمدها الشباب على أنها رأي الشيخ وفتواه.

الأرقام لا تكذب كما يقول المثل. وتحليل المضامين علم له أهميته في كل العالم، ما يجب أن نفعل إن أردنا رد شبابنا إلينا هو تحليل مضامين خطابنا الفكري والتجرد من تبرأة النفس. وتجاهل السبب وراء هذه الفتنة التي يقتل فيها أبناؤنا وتربيتنا المصلين في مساجدهم والجنود في مخافرهم.

جرموا كل الدول وجرموا كل المنظمات، لكن راجعوا أنفسكم وثقافتكم وما فيها وما لها وما عليها فقط.[٤٧]

[٤٧] صحيفة مكة العدد (٥٧٧) السنة الثانية، الأربعاء ٢٧ شوال ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٨/١٢م.

www.mtenback.com

عدل القضاء قبل رفع السيف

٢٠١٥/٨/١٩م

ليس في الإسلام ذنب أعظم من قتل النفس المحرم قتلها وأشد ذلك كله قتل الآمن الذي لا يعلم بكيد قاتله وقد سمى الإسلام هذا العمل بالغيلة ومنها قتل الغافل والمخدوع وتعد من الحرابة في حكمها وهي أخطر أنواع القتل وأشدها عقوبة وأنكرها عملا، بعد هذا التعريف المختصر نبدأ بأن مناسبة المقال هو ما سطرته أقلام كتاب الرأي في صحافتنا بعد حادثة التفجير في مسجد الطواري في أبهاء حيث انبرى أكثرهم للمطالبة برفع السيف وجز الرقاب وقطع دابر هذه الشرذمة المجرمة. ولا نختلف حول الغضب الذي ملأ الصدور والتجريم للأعمال الممقوتة التي تقوم بها هذه الفئة وخطر ما يعملون وما يترتب على أعمالهم من إخافة الآمنين والعدوان والبغي الذي لا يقره دين ولا خلق أو مروءة، ولا شك أن المطالبة بعقابهم وحسابهم على ما ارتكبوا من جرائم أمر مشروع بل القيام به واجب، لكن الاختلاف يأتي من قفز مطالب هؤلاء الكتاب إلى السيف على أليات العقاب وقوانين المجتمع ومسؤولية الدولة، حدث هذا لشدة غضبهم وهم معذورون بذلك أما ما ليسوا معذورين فيه فهم من أهل الرأي ويمثلون نخبة المثقفين والمطالبة بعقاب القتلة أمر لا يختلف عليه اثنان ولكن الدعوة إلى اعمال السيف بشكل مطلق والتحريض على القتل من المثقفين الذين يعلمون أنهم في دولة تحتكم إلى قوانين وقيم معروفة ومحترمة وليسوا في مجتمع الغابة التي يطبق فيه القادر قدرته لقد كان بإمكانهم قبل الدعوة لإعمال السيف أن يطالبوا الدولة بمحاكمتهم وإحالتهم إلى القضاء الذي مسؤوليته تتبع المجرمين

www.mtenback.com

وعقابهم على جرائمهم العقاب الذي يستحقونه، كل ذلك تجاهله كتاب الرأي ولم يعرجوا عليه فبادروا إلى السيف ونحمد الله أن السيف ليس في أيديهم.

إن سطوة الثأر وثقافة الانتقام ليس لها مكان في دولتنا ومجتمعنا الذي يطبق أحكام القضاء حتى لو عظمت الجريرة وقويت أسباب الخطأ. و ليس من حق المثقفين وكتاب الرأي وأصحاب الكلمة أن يطالبوا بإعمال السيف والتحريض على القتل بمثله ولا استدعاء الموروث العريض الذي يؤثر على تصرفاتنا وتفكيرنا وتظهر ملامحه حين نواجه تحديات غير محسوبة رغم ما تضيء به ثقافتنا الأصيلة من ومضات مشرقة في بعض مراحل التاريخ البعيد . وهجمة كتابنا على السيف وفزعتهم إليه تذكرني بسلف لهم في الماضي البعيد وكان في عنفوان التسلط والقوة وفي مجلسه حكيم من حكماء العرب وساداتهم فاشتد الجدل بين الرجلين فهدد صاحب الشوكة والقوة بأن يعمد إلى السيف في حل المشكلات التي تواجهه وكان رأي الحكيم غير رأي العظيم، وقال كلمته التي ذهبت مثلا (إذا رفع السيف بطل الخيار).

كم طريق أمام الناس وكم عمل ورأي وكم حل يمكن أن يلجؤون إليه ويصلحون حالهم قبل رفع السيف ؟ لا أشك أن للسيف موضعا بعد أن تحاول كل الحلول ولا يبقى غير حل السيف وحتى هذا الحل غير نافع في عصر الدول الحديثة وليس مقبولا إلا عند الطغاة ومغتصبي السلطة وجلاوزة القوة، رفع السيف صدام حسين ثلاثين عاما على شعبه وانتصر الشعب وذهب المجرم القاتل وذهبت غلواء السيف معه، ومثله فعل القذافي وغيرهما كثيرون في مسيرة التاريخ، أما النصر والبقاء والاستمرار فلرفع العدل قبل السيف ورفع سلطان القضاء على أعناق المجرمين والمحاربين والبغاة والقتلة المأجورين، هذا ما يجب أن يفزع إليه الغاضبون مما يواجهنا

www.mtenback.com

من حرب المساجد وقتل الناس الذين ليس لهم ذنب يقتلون من أجله، وثقتنا بعدل القضاء أقوى من ثقتنا بسيفنا.[٤٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٨] صحيفة مكة العدد (٥٨٤) السنة الثانية، الأربعاء ٤ ذو القعدة ١٤٣٦هـ، ١٩ /٨/٢٠١٥م.

www.mtenback.com

هاشم عبده هاشم وآخر حل

٢٠١٥/٨/٢٦م

أولا وقبل كل شيء أؤكد لكم أنني لا أعرف الدكتور هاشم عبده هاشم ولم أره في حياتي ولم ألتق به ولم أسمع صوته والله على كل شيء شهيد، وكل هذه البراءة من الدكتور هاشم عبده هاشم لكي يشرح الله صدوركم ويتسع بالكم لما سأقول في موضوع بيت الشعر لكل مواطن الذي أصبح أحد مخترعاته وأهم همومه وابتكاراته حتى صارت أكثر الروابط تداولا في صفحات حبيبنا تويتر، ويهمني غير هاشم زميل وصديق آخر هو الدكتور موافق فواز الرويلي عضو مجلس الشورى الذي وافق على مقترح زميله بشرط أن يكون بيته المطور من بيت أبيه يفتح على كل الاتجاهات، وهذا أول قبول للمقترح وإمكانية تطبيقه.

في هذه الكلمة سنستعمل الترويح عن النفوس كما أمرنا الرسول بدل الجد المتعب (روحوا عن النفوس ساعة).

الدكتور هاشم لمن لا يعرفه وأشك أن فيه مواطنا سعوديا لا يعرفه لكن هذا من باب الاضافة هو: أستاذ جامعي متخصص في المكتبات والمعلومات عمل معيدا ومحاضرا وأستاذا جامعيا، وقبل ذلك عمل من أدنى السلم الوظيفي ومن أدنى السلم الصحفي ولا أريد أن أذكر أول مجلة وصحيفة عمل بهما حتى توليه رئاسة تحرير أكبر جريدة يومية بالرضاء مرة وبالغصب أخرى، وعين عضوا بمجلس الشورى لعدد من السنوات وبالرضاء التام، لماذا أتيت بالتفصيل الممل (خاتم بفصه وكل شيء ترصه).

فلأن الدكتور هاشم وقد تجاوز الأربعين بسنوات لا تقل عن مثلها عاش كل مستويات الحياة وعاشر الناس في العمل وفي الإعلام والجامعة وفي كل الظروف

www.mtenback.com

والأحوال، من هنا نأتي لبيت القصيد وهو السكن وبيت الشعر ونقول : أتظنون أن رجلا بهذه التجارب مع هموم الناس ومنها عضوية مجلس الشورى الذي همه شؤون الناس وحلولها لم يحاول هو ومئة وخمسون من زملائه كل ما يمكن أن يخطر على بالكم من الحلول لقضية العصر بيت للمواطن. لا يشك إنسان عاقل أو بنصف عقل أو بدون عقل أن رجلا بمكانته العلمية والاجتماعية ومسؤولياته الرسمية وغير الرسمية يقترح العودة لبيت الشعر قبل أن يجرب كل الحلول الممكنة والمستحيلة مثل القرض بدون أرض والأرض بدون قرض والقرض بلا فرض والكفالة والحوالة وبنك التسليف والبنك التجاري حاشاه ذلك، ولم يقترح ما اقترح إلا حين تيقن أنه الحل الممكن والأخير الذي لا يوجد غيره ولا يمكن أن يوجد فقال :(آخر الحلول الكي) وقد أشار إلى كل أنواع الحلول التي لم ينجح شيء منها في مقاله.

فوجد حفظه الله أن ٧٠٪ من السكان والمواطنين بغير مأوى ورأى بثاقب بصيرته أن (بيت كبر المراية ولا كل سنة كراية) أفضل، ثم عرف وهو العارف أن ٨٠٪ من المواطنين الذين خصص لهم بيت الشعر كان أجدادهم أو بعض أجدادهم من سكان البراري وبيت الشعر، وأن ما طرأ على حياتهم وحياة آبائهم من تحضر- أمر غير لازم الاستمرار به، والعودة إلى الميسور ولا معالجة عسر الأمور، وهو يرى لكم ما رأى لنفسه من إحياء مساكن الأجداد حيث أقام في قصره العامر بجدة عشة جيزانية كلفته خمسة وسبعين ألف ريال قبل عشرين سنة وهو مبلغ في ذلك الوقت تشترى به فلة في حي البوادي وبني مالك.

ولكن الدكتور هاشم غفل وهو ليس بالغافل عن تعارض المصالح في مقترحه فنجاح مشروعه لا سمح الله سيكلف الأثرياء وملاك المساحات الشاسعة من موات

www.mtenback.com

الأرض المليارات المتوقع حصولهم عليها وامتصاصها من جيوب ملاك بيوت الشعر وساكنيها، وهذا لن يكون بصالحه على كل حال ولكنها التضحية وللتضحية ثمن.[٤٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٩] صحيفة مكة العدد (٥٩١) السنة الثانية، الأربعاء ١١ ذو القعدة ١٤٣٦هـ، ٢٦ /٨/٢٠١٥م.

www.mtenback.com

محاضرة : جمعية الثقافة والفنون

٢٠١٥/١١/٢٥م - ١٤٣٧/٢/١٣هـ

المرأة : والحياة.

المرأة استقلال الرأي:

امرأة فرعون {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

مريم أبنة عمران {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً}.

المرأة الرأي والمشورة:

ابنتا شعيب: {اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}.

ملكة سبأ: {أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ}.

سبع ملكات من العرب البائدة.

المرأة التاجرة: خديجة.

المرأة المجيرة : أم هانئ.

المرأة المجاهدة: أم حرام.

المرأة السياسية: عائشة.

المرأة القيادية : الشفاء

المرأة المحامية: خولة بنت ثعلبة.

المرأة الشاعرة : الخنساء.

المرأة العاشقة : ليليى الاخيلية.

www.mtenback.com موقع الدكتور مرزوق بن تنباك

www.mtenback.com

المرأة والشعر

المرأة وحرية الاختيار ، الزوج.

الخنساء.

مواصفات الرجل الذي ترضاه والرجل الذي تنكره.

لئن لم أوت من نفسي نصيبا لقد أودى الزمان إذا بصخر

.

أتكرهني هبلت على دريد . وقد حرمت سيد آل بدر .

معاذ الله ينكحني حبركي . يقال أبوه من جشم بن بكر .

يرى مجداً ومكرمة أتاها . إذا عشّى الصديق جريم تمر

.

الأهشى:

يذعن لرغبة المرأة أن تختار الرجل الذي تريد مثلما يختار هو المرأة التي يريد.

وبيني حصان العرض غير ذميمة . وموموقة منا كذاك ووامقه .

وذوقي فتى قوم فإني ذائق . فتاة وأناس مثلما أنت ذائقة .

فقد كان في شبان قومك منكح . وفتيان هزان الطوال الغرانقة .

جران العود:

عمل العرب قبل الغرب بالمشاركة في الثروة عند انفصال الزوجين وجران العود يطبق المشاركة ويعلنها.

فيا رب قد صانعت عاما مجرماً . وخادعت حتى كادت العين

www.mtenback.com

تمصح .

ألاقي الخنا والبرح من أم حازم . وما كنت ألقى من رزينة أبرح .

أأترك صبياني وأهلي وأبتغي . معاشا سواهم أم أقر فأذبح .

خذا نصف مالي وأتركا لي نصفه . وبينا بذم فالتعزب أوح .

المرأة العاشقة:

كان المشهور عند الناس أن المرأة تبادل الرجل عواطف المحبة ولا تظهرها ويكون من جانب واحد وهذا ليس صحيحا بل أعلنت المرأة عن عواطفها نحو من تحب وتبادلت شعور المحبة مع الرجل العاشق وتحدت المجتمع شعرا ونثرا.

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة . من الدهر لا يسري إلى خيالها .

وعنه عفا ربي وأصلح حفظه فعزت علين حاجة لا ينالها .

.

وما الحاجة العزيزة عليها التي لن ينالها:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها . فليس إليها ما حييت سبيل .

لنا صاحب لا يرتضي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل .

.

تخالك تهوى غيرها فكأنها . لها من تظنيها عليك دليل .

توبة:

علي دماء البدن إن كان بعلها . يرى لي ذنبا غير أني أزورها .

وأني إذا ما زرتها قلت يا اسلمى فهل كان في قول اسلمي ما يضيرها .

www.mtenback.com

.

ليلى:

وتوبة أحيا من فتاة حيية . وأجرؤ من ليث بخفان خادر .

ونعم الفتى إن كان تبة فاجرا . وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر .

فتى فيه فتيانية أريحية . بقية أعرابية من مهاجر .

هذا شأن المرأة فدعونا ننتقل للرجل وننظر ما رأيه في هذه العلاقة الأبدية والجدلية بين الجنسين يلامس جثَّامة بن عقيل بن عُلفَّة جانبا من العلاقة لكنها خاطرة سريعة يعلنها ولا يقف عندها:

أيعذر لاهينا ويلحين في الصبا . وما هن والفتيان إلا شقائق

.

كلام منطقي لكن هناك من الرجال من سيخطو أبعد من ذلك ويطلب أن تكون الحرية مطلقة ولا تصبح المرأة موضع وصاية ومراقبة بل هي إنسان مستقل الذات كامل الآهلية لها أن تفعل ما تشاء وهي صورة غير معهودة في ثقافة العرب وثقافة ذلك العصر وحتى يومنا هذا لا تجد من يدعو دعوة مسكين الدارمي ومطالبته بحرية المرأة حرية مطلقة ودعوته لا تأتي عفوية ولا ارتجالية لكنها تبنى على المنطق وإعمال العقل وتحقيق شروط المساواة بين الرجل والمرأة ومسكين الدارمي شاعر له فلسفة في العلاقة بين المرأة والرجل وفي الغيرة وما هو المقبول منها وما هو المرفوض.

ألا أيها الغائر المستشيط . علام تغار إذا لم تعر .

فما خير عرس إذا خفتها . وما خير بيت إذا لم يزر .

تغار على الناس أن ينظروا . وهل يفتن الصاحات النظر .

www.mtenback.com

كلام مجرد لكن سيأتي للتطبيق:

فإني سأخلي لها بيتها . فتحفظ في نفسها أو تذر .

ثم يعلل:

إن الله لم يعطه ودها . فلن يعكي الود سوط ممر .

يكاد يقطع أضلاعه . إذا ما رأى زائرا أو نفر .

فمن ذا يراعي له عرسه . إذا ضره والمطي السفر .

لم يترك رأيه دون برهان فذكر الرجل بما لا يمكن تجاهله وهو أن لزوم الرجل بيته يحرس عرسه مستحيلاً

ما الغيرة الحسنة عنده.

ما أحسن الغيرة في حينها . وأقبح الغيرة في كل حين .

من لم يزل متهما عرسه . مناصبا فيها الوهم الظنون .

يوشك أن يغريها بالذي . يخاف أو ينصبها للعيون .

حسبك من تحصينها ضمها منك إلى خلق كريم ودين .

.

لا تظهرن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين

الحماية الحقيقة في رأية أن يكون الرقيب الحافظ داخليا في نفس المرأة ومن ذاتها وليس من الخارج الذي يفرض عليها.

إني أمرؤ لا آلف البيت قاعدا . إلى جنب عرسي لا افارقها شبرا .

ولا مقسم لا تبرح الدهر بيتها . لأجعله قبل المهات لها قبرا .

إذا هي لم تحصن أمام فتائها . فليس ينجيها بنائي لها قصرا .

www.mtenback.com

وهبني امرؤا راعيت مادمت شـاهدا فكيف إذا ما غبت عن بيتها شهرا .

.

ولا يكتفي بكل هذا التسامح لكن يفترض أسواء الاحتمالات ويخبرنـا بـما سـوف يفعل لو حدث شيء من ذلك.

إذا ما خليل خانني وأتمنته . فذاك وداعيه وذاك وداعها .

رددت إليه وده وتركتها . مطلقة لا يستطاع رجاعها .

وإني امرؤ مني الحياء الذي . ترى أعيش بأخلاق قليل خداعها[٥٠] .

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٥٠] صحيفة مكة العدد (.....) السنة الثانية، الأربعاء ١٣ ربيع الأول ١٤٣٦هـ، ٢٥ /١١/٢٠١٥م.

www.mtenback.com